٦٩

الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية

الشيخ فوزي محمد أبوزيد

دار الإيمان والحياة

(٦٩)

الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية

الشيخ فوزي محمد أبوزيد

دار الإيمان والحياة

إسم الكتاب	الأجوبة الربانية فى الأسئلة الصوفية
المؤلـف	الشيخ فوزى محمد أبوزيد
الطبعة	الأولى
تاريخ الطبعة	١ أكتوبر ٢٠١١، ٣ ذى القعدة ١٤٣٢هـ
رقم الكتاب	كتاب ٦٩ من مؤلفات الشيخ المطبوعة
السلسلة	كتاب ١٤ من سلسلة درسات صوفية معاصرة
صفحات	٢٥٦ صفحة، مقاس ١٧ سم * ٢٤ سم
طباعة داخلي	١ لون، ورق ٧٠ جم
الغلاف	كوشيه لميع ، ٣٠٠ جرام، ٤لون سلوفان مط ويو فى سبوت
إشراف	دار الإيمان والحياة، ١١٤ش ١٠٥، المعادى، القاهرة، ج م ع ت: ٠٠٢٠ ٢ ٢٥٢٥٢١٤٠، ف: ٠٠٢٠ ٢ ٢٥٢٦١٦١٨
طباعة	مطابع النوبار
إيداع محلى	٢٠١١/١٥٥٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله على فتحه وقربه وتأييده ونصره.

والصلاة والسلام على نور قلوب الأتقياء وضياء أرواح الأصفياء سيدنا محمد وآله السعداء وصحابته الأتقياء وكل من تبعهم بخير إلى يوم العرض والجزاء، ...

وبعد، ....

نفتح الباب دوما في لقاءاتنا مع الأحباب لطرح الأسئلة التى تجول بخاطرهم وتشغلهم في سيرهم وسلوكهم إلى الله ﷻ لما ورد في الحديث الشريف عنه ﷺ:

{ الْعِلْمُ خَزَائِنُ وَمِفْتَاحُهَا السُّؤَالُ فَسَلُوا يَرْحَمْكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ يُؤْجَرُ فِيهِ أَرْبَعَةٌ: السَّائِلُ وَالْمُعَلمُ، وَالْمُسْتَمِعُ وَالْمُحِبُّ لَهُمْ }[1]

وكذا قول سيدنا عبدالله بن مسعود ﷺ:

{لا تزالون بخير ما إن وجد في صدر أحدكم شيء وجد من يخبره عنه }

ونقوم بالإجابة على هذه الأسئلة فى التو والحال على حسب ما يلهمنا به الله ﷻ، ولذا قد تجد السؤال هو نفسه ولكن الإجابة تختلف من شخص لآخر؛ لأن الله ﷻ يلهم بالإجابة على قدر ما يجول في نفس السائل، ولما كان ما يجول في الصدور –ولو في موضوع واحد– يختلف من شخص لآخر، كانت الإجابة التى تشفى صدر السائل تختلف أيضاً من شخص لآخر .

وقد قام ثلة من الأحباب المباركين بتسجيل هذه الأسئلة وإجاباتها، وقاموا بعد

[1] (حل) عن عليٍّ رضيَ اللَّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل

ذلك بنسخها وكتابتها، وقمنا بمراجعتها وتبويبها بحسب موضوعاتها وسميناه

{{الأجوبة الربانية فى الأسئلة الصوفية}}

أسأل الله ﷻ أن يجازي بفضله وإحسانه كل من ساهم في كتابته أو مراجعته أو طباعته أو نشره وأن ينفع به كل من قرأه أو ذلّل ذلك لأهله إنه مجيب الدعاء.

ولا أنسى أن أشير فى نهاية تلك المقدمة أن لنا كتباً أخرى فى الفتاوى والأسئلة يمكن للقارىء الراغب فى الإستزاد العودة إليها مثل : { نور الجواب على أسئلة الشباب}، { فتاوى جامعة للشباب}، { فتاوى جامعة للنساء } و { قضايا الشباب المعاصر} ، ويمكن أيضاً الإطلاع على { مكتبة الفتاوى والأسئلة} بموقعنا على الإنترنت ففيها موسوعة ضخمة مصنفة إلى تسعة عشر بابا كاملة وهى تزيد يوما بعد يوم، ويمكنكم بالطبع مراسلتنا على الموقع بصفحة { أنت تسأل والشيخ يجيب} ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الجميزة، ... فى يوم السبت: الثالث عشر من شهر رمضان ١٤٣٢هـ، الموافق للثالث عشر من شهر أغسطس ٢٠١١م.

✉: الجميزة ، محافظة الغربية ، جمهورية مصر العربية
☎: ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٠٥١٩، 🖷 :٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٤٤٦٠
WWW.fawzyabuzeid.com :🕸
fawzy@fawzyabuzeid.com :💻
fawzyabuzeid@hotmail.com
fawzyabuzeid@yahoo.com

القسم الأول :

أسئلة الطريق إلى الله

- المقامات بالكسب والأحوال بالوهب
- الفرق بين الولى والعارف والإمام والفرد
- التعريف بالأقطاب والأوتاد والأفراد
- مقام التسليم
- التفرقة بين الأولياء
- مراتب الفقر إلى الله
- المجذوب
- الفقراء
- حقيقة السالك
- الإسلام والإيمان قبل الإحسان
- مقام الإحسان
- علامات الإحسان
- فتوى القلب
- عقبة الوهم والخيال للسالكين
- مقام اليقين
- الإلهام والمكاشفة
- مراتب الكرامة
- إزالة الهموم والغموم
- تعارف الأرواح
- الواردات من عالم الملكوت
- مجلى الذات
- مشاهد حضرة الحق
- شروح الحكم العطائية
- طريق الفتح
- منهاج المريد
- السؤال عن الكلمات الصوفية
- مواجهات الجمال والجلال
- المحافظة على علو الهمة
- المراد بموت النفس

- الرؤيا الصالحة
- الأخذ بنصحية الشيخ
- نقل كلام الشيخ
- رؤية الشيخ مناما
- علامات الإعراض عن الصالحين
- هل يؤذى الشيخ مريده إذا تركه؟
- تعدد تلقى المريد من المشايخ
- عدم الإلتزام بشيخ واحد
- زيارة الصالحين غير الشيخ
- أدب المريد مع شيخه
- حياء المريد فى نظر الشيخ
- تعريف الحكمة
- الوصول للحكمة
- قيام رسول الله
- التدبر فى الصلاة على النبى
- الصلاة على النبى لرؤيته
- وصف رسول الله فى الرؤيا
- أثر المعصية وآفة العبادة
- علوم النبوة
- الحاجة إلى علم التصوف
- بين الصوفى والمتصوف
- الفرق بين الصوفية والشيعة
- التقارب مع الشيعة
- اتهام الصوفية بالسلبية
- التصوف والعمل الذى يوصل إليه
- أدعياء التصوف
- الإنتساب إلى التصوف
- الموقف ممن يعادون التصوف
- الأوراد
- الراتب الأسبوعى
- فائدة المحافظة على الفرائض
- الجلال والجمال
- ترقىَّ المؤمن فى الصفاء
- الحاجة إلى الدعاء
- التدبر فى الصلاة

القسم الأول : أسئلة الطريق إلى الله

المقامات بالكسب والأحوال بالوهب

سؤال: فضيلة الشيخ .. بارك الله فيكم .. نرجو توضيح معنى هذه المقولة:{ المقامات مكاسب والأحوال مواهب }.

الجواب: إذا قيل (المقامات مكاسب والأحوال مواهب) فلا يعنى ذلك أن الحصول على المقام كله بالكسب، لأنه لا يوجد شئ فى فضل الله فى الدنيا ولا فى الآخرة يتم الحصول عليه كله بالكسب، لكن الكسب هو المقصود به النية والبداية الفعلية، على الإنسان أن يُرى الله من نفسه نية طيبة ويبدأ والله ﷻ يُعينه ويمده ويقويه ويلهمه ويساعده حتى يبلغ المراد، مثل الغريق الذى لو سكت نهائياً فلن ينقذه أحد، ولو استغاث من غير محاولة النجاة حتى تصل النجدة، فربما غرق قبلها، ولكن عليه أن يستغيث ويبذل كل جهده لينقذ نفسه وبالتالى تأتيه الإغاثة وهو يبذل ما فى وسعه.

فالذى يبغى مقام من المقامات الإلهية بأن يكون من أهل مقام الإحسان أو أهل مقام الإيمان أوأهل مقام التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله، أو مقام المسلمين أو القانتين أو الخاشعين أو الحافظين فروجهم أو الذاكرين الله كثيراً .... والمقامات موجودة فى سورة التوبة فى آية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [التوبة]

وفى سورة الأحزاب فى آية:

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ

وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾

وفى أول سورة المؤمنون:﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ﴾.

هذه المقامات من أجل أن يحصلها الإنسان ويصل لها لابد أن يبدأ، وإذا بدأ واعتقد أنه سيُحصِّل المقام بنفسه فلن يتجاوز حسه، ولكن يبدأ ويعتقد أنه لن ينال المقام إلا إذا تفضل عليه المتفضل ﷻ، فهو يبدأ ويطلب المعونة من الله أن يبلغه هذا المقام.

(والأحوال مواهب) الأحوال هى التى تعترى الإنسان، لو جاءتنى حالة بسط وانشراح للصدر وأحسست أننى سعيد، مادورى فى ذلك؟! لو أحسست أننى فى حالة قبض ولا أريد أن أجلس مع أحد ولا أحدث أحد ولا أخرج حتى من البيت، ما دورى فى ذلك؟! ..... ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النجم]

إذاً هذه الحالة من الله ﷻ، لو فى لحظة ما أحسست بنشوة حب فى رسول الله ﷺ، هذه موهبة تفضل علىَّ بها الله، قد يكون ذلك عطاء وقد يكون ذلك ابتلاء، لكن المقام دائماً يكون اجتباء، لماذا؟ لأنهم إذا وهبونى حال الإنبساط والسرور فمن الجائز فى هذه الحالة أن أتجاوز الأدب وبالتالى فقد ضعت، ولذلك قالوا:{إذا أجلسوك على البساط فإياك والإنبساط} لأنه إذا انبسط من نفسه فسيضيع هذا الحال.

وإذا كان فى حال قبض فمن الجائز أن ييأس ويحدث له إحباط ويرى أن الله غضبان عليه وجاءه بالهم والمشاكل، فيصل إلى ما لا يليق فى حقه أدباً مع ربه ﷻ: .....﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [يوسف]

فالمقامات فيها اجتباء، لكن الأحوال فيها ابتلاء، قد ينال الإنسان رضا الله إذا أعدَّ نفسه لهذا الحال وجهز نفسه بأن يقابل الحال بما كان يقابله به كُمل الرجال من الصالحين الأحياء، أو بحكايات المنتقلين حتى يخرج من هذا الإبتلاء، لكن إذا ترك وساوس نفسه فإنه سيضيع أو على الأقل سيقف حاله لأنه استمع إلى هواجس النفس

ووساوس الصدر، وهواجس النفس ووساوس الصدر توقف حال الإنسان، وهذا حال يحدث لكثير من الإخوان لأن كثير منا مادام دخل فى طريق الله يريد أن يتوجوه بتاج الإجتباء ويأخذ كارت معافاة من البلاء، كيف ذلك؟!!

وهذه مشكلة مع الجميع، مادام دخل مع الصالحين يريد أن يتوج بتاج البهاء ويعيش بروحه فى السموات العلى وليس له علاقة بأى بلاء ولا ابتلاء!! .....!!!! هل أنت أعظم عند الله من الرسل والأنبياء؟!!، قال حبيبى وقرة عينى المصطفى ﷺ: { أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟ قال ﷺ: الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فالأَمْثَلُ }٢

لكن البلاء هنا لزيادة الرفعة؟ كيف؟ أنظر إلى الصالحين كيف كانوا يواجهون البلاء فى هذا الوقت والحين وأتمثلهم وأتشبه بهم:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالرجال فلاح

لو تشبهت بهم سأنال الدرجة وأنجح فى هذا البلاء، لكن كما قال الإمام أبو العزائم ﷺ وأرضاه على لسان الحق ﷻ:

تريد أن ترى حسنى وترقى ... بلا حرب شديد لا يكون
فمن رام الوصال إلى جنابى ... أصفيه وفى هذا فتون

لو أردت من ابنك وهو صغير أن يتعلم مهنة معينة وتركته لصاحب هذه المهنة فإنه بعد فترة سيُعتمد عليه فى هذه المهنة، كذلك لو هذا الإبن فى كلية الطب مثلاً وأبوه أستاذ فى هذه الكلية، وزملاء والده جاملوه فنجح دون أن يتعلم لا عملى ولا نظرى، هل مثل هذا سيعرف شيئاً فى الطب؟!! لا، لكنه لو اجتهد ودخل المعامل ودخل غرف العمليات وشاهد الحالات سيصبح طبيباً يُعتمد عليه، وهكذا فى كل أمر من الأمور.

فالذى يريد ولاية الله من غير أن يجتهد فى طريق الله فهذا ليس له شأن بولاية الله، ولكن إذا أراد ولاية الله فعليه أن يجتهد فى طريق الله جل فى علاه حتى يكتسب خبرات الصالحين وأحوال المتقين وزهد الزاهدين وعبادة العابدين وتصبح معه حرفة المتقين وهى الولاية لله رب العالمين ﷻ.

الذى سيسير فى طريق الله هو الذى يتقبل أى أمر ويقول سمعنا وأطعنا، لكن

٢ سنن الترمذي وصحيح ابن حبان عن مصعب بن سعد

الذى لا يتقبل فإنه سيترك طريق الله، شبِه نفسك بالصبى فى أى ورشة، من الصبى الذى سيعتمد عليه فى الورشه؟ الذى يتقبل أى توجيه ويقبل أى توبيخ من معلمه، فالذى فى طريق الله مثله مثل الذى فى طريق الحياة:

تريد أن ترى حسنى وترقى ... بلا حرب شديد لا يكون
فمن رام الوصال إلى جنابى ... أصفيه وفى هذا فتون

الفرق بين الولى والعارف والإمام والفرد

سؤال: ما الفرق بين الولى والعارف بالله والإمام والفرد ؟

الجواب: هذه الألقاب تختلف حسب الدرجات التى يقيم الله ﷻ فيها الصالحين، وهى ألقاب كلها موجودة فى القرآن وفى السُنة، يصفهم بها الله ﷻ على حسب تفاوت الدرجات واختلاف المقامات فى السير والسلوك والوصول فى طريقه سبحانه وتعالى.

فالولى: من والى حدود الله، عرف شرع الله وقام بما عليه نحو الله عاملاً بما عرفه من دين الله، ولذلك نحن كمسلمين من المفترض أن نكون كلنا أولياءاً إذا والينا الله تعالى بجد وإخلاص وعملنا بشرعه على الوجه الذى يرضيه عنا.

هذا فى التعريف العام، أما فى التعريف الخاص لمعنى الولاية فهناك ولى لنفسه فقط، وهناك ولى لنفسه ولغيره وهو الولى المرشد، وهو المأمور بإرشاد الناس ودعوتهم إلى الله.

أما العارف؛ فهو الذى عرف ربه بالمعرفة التى يقول فيها الله فى سورة فصلت: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[٥٣]

فهو الذى يعرف نفسه، فكل من عرف نفسه عرف ربه، فأصبح عارفاً بالله ﷻ، وهو مقام واسع ... فمن عرف نفسه فعرف ربه معرفة يقينية فأصبح فى مقام: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الحجر]. .. وهذا مقام واسع.

أما الإمام فهو الذى جعله الله ﷻ فى الكون إماماً يُقتدى به، أى يقتدى به ويتابعة جماعة كثيرة بهديه وسلوكه وعلومه وأحواله، وهو من أشار الله إليه فقال:

﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء:٧١].

أما الفرد فهو الذى أفرد الله بالقصد، {سيروا سبق المفردون} .

التعريف بالأقطاب والأوتاد والأفراد

سؤال: حَدِّثْنا عن الأقطاب والأوتاد والأفراد؟

الجواب: الأقطاب هم الرجال الذين ساروا إلى الله ﷻ على منهج من مناهج الله الموجودة فى كتاب الله جل فى علاه، فكتاب الله ملئ بالمناهج التى يسير عليها الإنسان لينال حظوة أو درجة علية عند الرحمن، فعلى سبيل المثال هناك منهج: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾ [فصلت:٣٠]

وهناك منهج: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ [يونس]

وهناك منهج: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان]

مناهج مثل هذه موجودة فى القرآن، والذى يمشى على منهج من هذه المناهج يُصبح من أهل هذه الآية ،ويكرمه الله ﷻ بالعناية والفتح الذى جعله الله لهذه الآية، هذه الآيات والمناهج خصَّ الله ﷻ رجالاً من المسلمين فى كل زمان ومكان يمشون عليها تأييداً للرحمن ﷻ، فكل جماعة فى أى زمان يمشون على منهج من هذه المناهج يكون لهم رجل أعلاهم حالاً وأصفاهم روحاً وأرقاهم سلوكاً، فيكون إمامهم ونسميه قطب هؤلاء الجمع، أو قطب هذه الآية، أو قطب هذه الجماعة.

ويمكنك أن تقول: قطب الدائرة هى مركز الدائرة، فالقطب هو الرجل الذى يدور حوله دائرة من المريدين أو من السالكين يوجههم ويلاحظهم ويوصيهم ويراقبهم ويقوم بتوجيههم إلى الوجهة الإلهية الربانية القرآنية السديدة، وهذا اسمه قطب فى هذا المقام، ولذلك الأقطاب كثيرون، فالقطب الغوث هو واحد لكن لكل مقام قطب.

أما إذا وُجد رجل استطاع أن يمشى على منهج النبى العدنان ويتحقق قدر

استطاعته بكل المناهج الموجودة فى القرآن فهذا نسميه قطب الزمان لأنه على درجة عالية خلف النبى العدنان ﷺ، .... ولا نستطيع الإفصاح أكثر من ذلك!!

أما الأوتاد فهناك رجال جعلهم الله فى كل زمان ومكان وظيفتهم تثبيت القلوب بما آتاهم الله من النور الموهوب، ومن العلم الإلهى من قرآنه ﷻ ومن النبى المحبوب، فيثبتون الناس عند الهلع وعند الجزع وعند الفزع وعند الشدائد وعند النوائب، وهؤلاء الرجال لا يخلو منهم زمان ولا مكان.

ولو تتبعنا التاريخ الإسلامى لوجدنا فى كل المعارك الإسلامية العظمى أن الله يتفضل على نفر أو على بعض الصالحين فيرى النبى ﷺ ويبشره ببشرى النصر ليبشر بها المؤمنين فتستقر الأحوال وتثبت النفوس ولا يحدث لهم زلزال فى هذا الوقت، وهذا ثابت على مر التاريخ حتى عام ١٩٧٣م، فقد أنبأ الشيخ محمد الخطيب فى طنطا الشيخ عبد الحليم محمود برؤياه حتى يذيعها على منبر الأزهر ليثبت بها المؤمنين، وكذلك الشيخ محمد على سلامة رأى الرؤية وحكاها لنا أكثر من مرة وثبتنا بها، فقال لنا: رأيت أنى ذاهب إلى مسجد فى سيناء وحضرة النبى فى وسط المسجد، ويقف على الباب سيدى أحمد البدوى وسيدى إبراهيم الدسوقى فاستأذنت فأُذن لى، فدخلت وشكوت له حال المسلمين، فقال لى: أبشر فقد أطفئوها يا بنى، قال: فصرت أقفز من الفرح حتى كادت رأسى تصل إلى السقف، كذلك الشيخ الخطيب رأى رسول الله وحوله نفر من الصحابة الكرام ومن السلف الصالح العظام ومن الأولياء وقال له: تعالى ورائى فأنا ذاهب إلى سيناء، فعرف أنها بشرى النصر ... هؤلاء اسمهم الأوتاد، ما الذى يثبت الأرض من الزلازل؟ الجبال: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ ﴾ [النبأ]

فكذلك الذى يثبت القلوب عند النوازل وعند الفزع وعند الجزع وعند المصائب هم هؤلاء الرجال، تذهب إلى أحدهم وأنت فى معضلة وكأنما ضاقت عليك الدنيا كلها بما رحبت فتسمع منه بضع كلمات أو تجلس معه بضع لحظات حتى ولو بدون حديث فتقوم مستريح النفس ومستقر البال وليس عندك شئ يقلقك ولا يزعجك ... فهؤلاء هم الأوتاد.

أما الأفراد فهم النفر الذين أصبح لا مقصد لهم ولا همَّ لهم إلا وجه الله، لا يطلبون مقعد الصدق ولا جنة الفردوس ولا جنة عدن ولا العلو فى الدرِ الآخرة ولا الجاه فى الدنيا، لا يرجون من الله إلا الله، وهؤلاء يقول فيهم ﷺ: {سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ، قَالُوا يَا

رَسُولَ الله وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ قالَ الْمُسْتَهْتِرُونَ في ذِكْرِ الله. يَضَعُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ أَثْقَالَهمْ فَيَأْتُونَ يَوْمَ القيامَةِ خِفَافاً}[٣] والمستهترون أى المكثرون، حتى أنهم لا يكفوا عن ذكر الله طرفة عين ولا أقل، فهؤلاء قد شُغلوا بذكر الله عن طلبات نفوسهم وعن حوائج أبنائهم وحتى عن تحقيق رغباتهم، حتى أنهم ينسون الدعاء شغلاً بذكر الله ﷻ، وفيهم يقول ﷺ: {«يَقولُ الله ﷻ: مَنْ شَغَلَهُ ذِكرِي عَن مَسألَتِي أعطَيتُهُ أفضَلَ ما أُعْطِي السَّائِلِينَ }[٤]

فهؤلاء لا ينشغلون إلا بذكر الله، فهم تجاوزوا المقامات وعَلو عن الدرجات، وهؤلاء أعلى سُلَّم فى الأولياء والصالحين خلف سيد الأولين والآخرين ﷺ لأنهم:

تركوا المراتب خلفهم لفنائهم بالوجه عن عمل وعن أنساب

لا يريدون المراتب ولا الدرجات، فلا يريدون من الله إلا الله، وقد شُغلوا بذكره عن كل شئ سواه حتى ولو كان فى جنته أو فى رضوانه أو فى الدار الآخرة إن شاء الله.

هذه إجابة مبسطة، ونصيحتى لإخوانى عدم اللجوء إلى ما ورد فى بعض الكتب الموسومة عن الصالحين، وخاصة أن كثير من القارئين يرجع لكتب الشيخ محيى الدين بن العربى وخاصة (الفتوحات المكية) وغيره، فهذا الكلام معانيه عالية ولا يستطيع أى أحد أن يفهمها، كذلك نحن نريد أن نأخذ من القرآن ولا نخلط القرآن بفلسفة المتفلسفين ولا بفكر المفكرين، لأنى أجد كثيراً من أتباع الصوفية مشغولين بهذه الأشياء، فليس لنا شأن بهؤلاء لأننا مع المؤمنين الصادقين:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة]

لم يقل كونوا مع الأوتاد أو مع الأبدال ولكن كونوا مع الصادقين!! فنحن لا نريد من الله إلا رضاه ..

ولذلك دائماً أنعى وأعيب على كثير من الصوفية المشغولين بهذا الكلام، لأن هذا الكلام العالى الذى لا يفهم أو الفلسفى أو الملىء بالمصطلحات الغير مفهومة يعطل عن السلوك لملك الملوك! فبدلاً من أن تقرأ فى كتب محى الدين بن عربى اقرأ فى كتاب الله، وكتاب الله له تفسير على حسب كل زمان، فإذا كان الله ألهم محى الدين بن عربى بتفسير فى زمانه فهناك تفسير لزماننا الذى نحن فيه لأن الله قال:﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ

٣ سنن الترمذى عَن أبي هُرَيْرَةَ
٤ (حل) الدَّيلمي عن حذيفةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ

﴿ ١٩ ﴾ [القيامة]، فكل زمان له رجال يعطيهم الله بيان على قدر أهل الزمان من الصالحين والمقربين والسالكين فى هذا الزمان وفى هذا العصر وفى هذا الأوان.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مقام التسليم

سؤال: ما مقام التسليم؟ وكيف يصل الإنسان إلى هذا المقام؟

الجواب: مقام التسليم أشار إليه قول المولى الكريم: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿ ٦٥ ﴾ ﴾ [النساء] حقيقة التسليم له ظاهر وله باطن، أغلب الناس يتحدث عن التسليم الظاهر، والله جل وعلا أشار على لسان حبيبه إلى أن أساس التسليم هو التسليم الباطن.

التسليم الظاهر هو التسليم لشرع الله فيما أمر به الله، فيما أحل وفيما حرم، لا يشك الإنسان طرفة عين أن هناك نفع فى حرام حرَّمه الله، ولا يشك طرفة عين ولا أقل أن هناك ضر فى أمرٍ أمر به الله، فهذا هو الأساس الأول، إذا كان يُشفق على نفسه فالله به أشفق وأعطف وأولى، ولذلك نجد كثير من المسلمين يتزمر ويشتكى عندما يأتى رمضان فى الصيف والحر!!

ألا تعلمون أن الله ﷻ يُخفف الصيام عن الصائمين شهر رمضان فى أى زمان وأى مكان، إن الله ﷻ يفتح فى أول يوم من رمضان أبواب الجنة ينزل منها الروح والريحان للصائمين، فلا يحسون بتعب ولا مشقة ولا عناء، ولذلك لا نحس بالصيام فى شهر رمضان، فإذا صمنا بعده يوماً تطوعاً نجد العناء والتعب والمشقة!! فأبواب الجنة تُفتح لترطب قلوب الصائمين وأجسام الصائمين وتمدهم وراثة لسيد الأولين والآخرين: { إِنِّي أَبِيتُ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي }[٥] فيُسلم لأمر الله وينفذ شرع الله ويعمل بقول الله: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر].

إذاً التسليم الظاهر لشرع الله ﷻ، فلا ينساق وراء أهل الفكر المنحرف الذين

٥ عن أبي هريرة في بدائع الصنع وكشف الأسرار.

يقولون أن قطع اليد مثلاً وحشية، أو الرجم فى الزنا دعوة همجية، أو القتل للقتل فيه إزهاق لأرواح الإنسانية وليس فيه رحمة، أو ان الأضحيات فى شهر ذى الحجة فيها إزهاق لنفوس الحيوانات، أنتم ليس عندكم رحمة للآدميين وتبحثون عن الحيوانات!!.

إذاً لابد للإنسان أن يُسَلم لكل ما أمر به الله، ويعتقد أن فيه الخير وكل الخير للإنسان أولاً فى هذه الحياة، وثانياً يوم لقاء الله جل فى علاه، ولذلك تساءل الشاعر المعرى قائلا كأنه يتعجب أو يسأل قائلاَ:

يدٌ بخمس مئين عسجد وديت ... ما بالها قُطعت فى ربع دينار

فردَّ عليه القاضى عبد الوهاب المالكى شعراً وقال له:

عزُّ الأمانة أغلاها وأرخصها ذلٌّ ... الخيانة فافهم حكمة البارى

اليد التى يُدفع فيها نصف دية، أى خمسمائة دينار ذهب لماذا نقطعها فى سرقة ربع دينار؟ الذى أغلاها الأمانة، والأخرى الذى أذلها وجعلها تقطع الخيانة.[٦]، فيُسَلِّم الإنسان تسليماً كلياً لأمر الله وشرع الله، لا يعترض ولا يمتعض، فإذا جاءت ليالى الشتاء الباردة وامتعضت نفسه من صلاة الفجر فهذا لنقص فى مقام التسليم لله ﷻ العزيز العليم، لأنه لو سلم سيعلم أن صلاة الفجر هى صحة الأجساد، فهى الصلاة الوحيدة التى تعطى مناعة ضد مرض الشيخوخة، فلا يهرم بل يظل شاباً إلى أن يلقى الله، لأنه يأخذ صفة أهل الجنة، وأهل الجنة لا يَبلى شبابهم، وكذلك هو لا يبلى شبابه إلى أن يلقى الله ﷻ.

والتسليم باطناً وهو الأهم هو الرضا بمُر القضاء، يفرح الإنسان إذا جاءه فى نظره خير، قد يكون هذا الخير فيه شر وهو لا يدرى، ويحزن إذا مسه ضر –فالمؤمن لا يصاب بضر بل يمسه – وقبل المس يُنزل الله جند اللطف لأى مسلم، هل فينا من يتحمل شكة إبرة بدون لطف مولاه ﷻ السابق به قبل إدخال هذه الإبرة؟ لن يتحمل أحد!! لكن قبل شك الإبرة يُنزل الله جند اللطف، ولكن طبيعة الإنسان يحزن إذا لم يحقق مراده ولم يأت الذى على باله أو طامعاً فيه من إلهه ﷻ، لكن المؤمن لابد أن يكيف نفسه على الرضا عن الله على كل وقت وحال، ليدخل ويتحقق بقول الله: ﴿ لِّكَيْلَا

٦ وشرح ذلك أن الدية لو كانت ربع دينار لكثرت الجنايات على الأيدي، ولو كان نصاب القطع خمسمائة دينار لكثرت الجنايات على الأموال، فظهرت الحكمة في الجانبين، وفي ذلك صيانة من الطرفين، فتح الباري شرح صحيح البخاري.

تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحديد] ،ويتعجب الكون كله منه، ويردد قول الحبيب في شأنه: { عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِذَا أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ فَشَكَرَ، فَكَانَ خَيْراً لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ، فَكَانَ خَيْراً لَهُ }[٧].

إذاً التسليم لله ظاهراً وباطناً، ثم التسليم لرسول الله ﷺ فيما جاءنا به من عند الله، لأن كل ما آتانا به ﷺ هو من عند الله، فإما فصَّل لنا المجمل، أو أجمل المفصل، أو وضح المبهم ..... إذاً كل ما جاء به نعتقد تمام الإعتقاد أنه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم] نسلم له فى شأنه صلوات ربى وتسليماته عليه ولا نعترض عليه.

ينسحب عليها التسليم للشيخ أو المرشد، فالشيخ أو المرشد يجدد معى حال العلماء العاملين، ويختار لى باقة من الأوامر الإلهية النفلية ومن السنن النبوية غير الملزمة التيسيرية تناسب حالى حتى أرتقى إلى درجة: { لا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ }[٨] لا يأتى بشرع جديد، فالشرع هو الشرع، والحلال هو الحلال، والحرام هو الحرام، لكن الميدان الذى فيه المحبة هو ميدان النوافل، ومن الذى يستطيع أن يقوم بكل النوافل؟ لا أحد، فيختار لى باقة تلائمنى وتوصلنى إلى مقصدى، وعلىَّ أن أسلم له فيما اختاره لى لأنه يختار الأنفع لى والأرفع لى دنيا وآخرة، لا لمصلحة له فى ذلك، ولا لهوى عنده، ولكن بنور بصيرة يقول فيها الله للحبيب: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف:١٠٨]

فإذا طلب منى المواظبة على نافلة، هذا يستتبع من البداية المحافظة التامة على الفرائض، لأنه لا يأمرنى بالنوافل لأقوم بها وأترك الفرائض، فإن هذا لا يليق فى طريق الله ﷻ، ولا يليق أن أدخل بنفسى وأُعَدل فيما أمرنى به!! فما فائدة الذهاب إليه؟!! هو عنده الحكمة والشفافية ويرى الأنفع لى، لأنه كالطبيب إذا ذهبت إليه لابد أن ألتزم بما كتبه لى من جرعات الدواء، لأنه أدرى بذلك، فكذلك التسليم فى مقام التعليم للرجل الحكيم الذى يختار لى باقة من الأعمال الصالحة يرفعنى الله ﷻ بها، ويُصفى نفسى بآدائها، ويرقق قلبى بعملها، ويجعل لى شأن عند الله، داخلاً فى قوله جل فى علاه:

---

٧ صحيح مسلم عن صهيب

٨ رواه الإمام أحمد عن عائشة وصحيح ابن حبان عن أبي هريرة.

{ لا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ }[٩]

هذه النوافل لم يحددها الله ﷻ، أما حضرة النبى فقد جاء بالنوافل التى تصلح للخلق أجمعين، من يحدد النوافل التى أقوم بها؟ الطبيب المختص: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧ ﴾ [الرعد] فالهاد هو الذى يحدد لى الجرعة المناسبة من هذه النوافل، فالذى يصفينى ويرقينى ويجعلنى أبلغ هذا المرام رجل نال من الله ﷻ مقام: ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝٦٥ ﴾ [الكهف]

رأى بالعلم الإلهى النورانى ما يناسبنى وما ينفعنى فحضنى عليه وحثنى عليه، ثم يتركنى بعد ذلك لنفسى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾ [٤٦فصلت]

إذاً التسليم هنا أن أرضى بما اختاره لى من الأعمال والأحوال والمجاهدات حتى يفتح علىَّ الفتاح العليم ﷻ، ولذلك معظم الذين يبطئ عليهم الفتح يكون ذلك بسبب مشيهم على هواهم، والطبيب ينصح مرة وثانية وثالثة، فإذا وجد المريض لا فائدة فيه ولا ينتفع بالنصح!!! يتركه مع نفسه.

التفرقة بين الأولياء

سؤال: ما رأى فضيلتكم فيمن يُفَرقون بين الأولياء؟

الجواب: هذه عصبية: { لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ }[١٠]

سيدى عبد الوهاب الشعرانى يقول : قال الله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [٢٨٥البقرة] فكما قال الله: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ فنحن نقول أيضاً: لا نُفرق بين أحد من أولياءه).

لكن كل إنسان يذهب للمنهج الذى يرتاح إليه، فعلى سبيل المثال: ما الغاية من مدرب الكرة؟ أن يصل بالفريق للياقة البدنية المطلوبة، واللياقة الفنية التى تجعلهم يحصلون على الفوز، فكذلك المطلوب من المربى أو المرشد أو الشيخ أن يوصل

٩ رواه الإمام أحمد عن عائشة وصحيح ابن حبان عن أبي هريرة.
١٠ سنن أبي داوود عن جبير بن مطعم.

الإنسان إلى تصفية النفس وصفاء القلب حتى يتنزل عليه الفتح من الله ﷻ، وكل شيخ له طريقة، لكن هذه الطريقة لابد أن يستمدها من رسول الله ﷺ وليس من عنده، لأن سيدنا رسول الله ﷺ جمع فأوعى، جمع كل طرق تهذيب النفس وتصفية القلب.

من يستطيع أن يأخذ كل هذه الطرق؟ لا يوجد، لذلك يأخذ كل واحد الطريقة التى راقت لنفسه ووجد فيها سرعة الصفاء وتنزل الفضل والنور والضياء، فهناك من أخذ قيام الليل، وهناك من أخذ الصلاة على حضرة النبى، وهناك من أخذ الذكر، وهناك من أخذ تلاوة القرآن، وهناك من أخذ خدمة الفقراء والمساكين والزمنى، وهناك من أخذ الصلح بين المتخاصمين، وهناك من أخذ قضاء مصالح العباد من الفقراء، وهناك من أخذ خدمة بيوت الله ..... وفى كل صنف من ذلك ما لا يعد ولا يحصى من الصالحين الذين مشوا على هذا النهج، فإذا أعجبنى ذكر الله وأردت أن أمشى عليه، فماذا أفعل؟

أبحث عن الرجل الصالح الذى مشى على هذا المنهاج وفتح الله عليه ورأيت عليه علامات الفتح، حتى يمرننى ويوصلنى إلى أن أصبح من أهل الفتح، وليس معنى ذلك – وهذا هو الخطأ – أن أقول أنه لا يوجد طريقة توصل إلى الله إلا ذكر الله، لماذا؟! تلاوة القرآن ذكر والصلاة على حضرة النبى ذكر والاستغفار ذكر !!.... فالخطأ الذى يقع فيه كثير من المنتسبين للصالحين أنه يظن أن منهاجه أفضل منهاج، ولا يوجد منهاج يصلح غيره، وهذه هى المشكلة الكبيرة، أنت تظن أن هذا المنهاج هو أفضل منهاج ولكن لنفسك ليوصلك إلى الحق وإلى الطريق المستقيم لكن لا تفرضه على غيرك.

على سبيل المثال: أنا مريض بالقلب، كم طبيب للقلب فى مصر؟ كثير، هل يستوون جميعاً فى طريقة التشخيص وروشتة العلاج؟ لا، لو ذهبت لأحدهم وأكرمنى الله وشفيت، بعد ذلك إذا شاورنى أحد أقول له أنا ذهبت لفلان وشفيت فاذهب إليه، لكن ليس معنى ذلك أن أسئ للآخرين، وكذلك بالنسبة لطريق الله، فإذا مشى المريدين على هذه الآداب فسنكون كلنا أحباب، كما كان أصحاب رسول الله ﷺ، فكان كل واحد منهم له منهج لكن لم يحدث بينهم خلاف، وكان لكل واحد منهم شيخ حتى فى عهد رسول الله، فكان منهم من يحب عبد الله بن مسعود، ومنهم من يحب عمار بن ياسر، ومنهم من كان حول أُبى بن كعب، ومنهم من كان حول زيد بن ثابت.

كل واحد من هؤلاء كان له طلاب يمشون معه، وكانوا يأخذون من الحلقات الأخرى أيضاً لكنه يمشى مع شيخه، لماذا؟ لأنك تجد بعضهم يميل لفن الميراث فتجده

يمشى مع زيد بن ثابت، وبعضهم يميل للقراءات القرآنية فيميل لأُبي بن كعب، وبعضهم يميل لعلم الحكمة فيميل لسيدنا أبو الدرداء: { حَكِيمُ أُمَّتِي عُوَيْمِرٌ }[11].

وبعضهم يميل لعلم الفتوى فيذهب لسيدنا عليّ .... وهكذا، لأنه لا يستطيع أحد أن يجمع كل هذا، لذلك كان يذهب كل واحد منهم لصاحب المنهج الذى يجد عنده أنه سيرويه ويغذيه ويصفيه وينميه، لكن لا يُحَقر الآخرين، لأن هذه هى الآفة التى أصابت كثير من المريدين فى هذا الزمان نتيجة للعصبية والجهل، ولو ذهبت العصبية وتَعَلَّم سيجد أنهم كلهم كالمدرسين فى الفصل، أحدهم يُدرس حساب والآخر يدرس عربى والآخر يدرس علوم والآخر يدرس دراسات اجتماعية والآخر يدرس رسم والآخر يدرس تربية رياضية .... كل واحد منهم يُعطى مادة علمية، ولا غنى عنهم حتى تكتمل هذه المرحلة، وكذلك نحن لابد لنا من قدر من كل المواد، ولكن أتوسع فى أحد المواد ويكون لى مشرف فيها، لكن لا غنى عن كل المواد حتى أُكَوِّن شخصية مسلم أو مؤمن، إذاً لابد أن نتخلص من العصبية والجهل، ونلتزم الأدب مع جميع رجال الله ﷻ، وهذا هو المنهج الذى نمشى عليه.

مراتب الفقر إلى الله

سؤال: ماهو الفقر إلى الله ﷻ وما هى مراتبه؟

الجواب: الفقر إلى الله ﷻ يعنى الإفتقار، أى يحس الإنسان أنه فى أمَّس الحاجة إلى الله، فى البداية يحس أنه فى أمَّس الحاجة إلى خيرات الله لأن الإنسان لن يستطيع أن يستغنى عن الخيرات التى يرتع فيها وكلها من عند الله جل فى علاه، وإذا ارتقى يشعر المرء أنه فى أمَّس الحاجة إلى توفيق الله ومعونة الله حتى يؤدى أى عمل او أى شئ يُطلب منه فى هذه الحياة، وإذا ارتقى فإنه يشعر أنه فى أمَّس الحاجة إلى رعاية الله وحصون الله وحفظ الله لأنه بدون حفظ الله لن يستطيع أن يمنع نفسه عن الوقوع فيما يُغضب الله جل فى علاه، وإذا ارتقى يحس أنه محتاج إلى القرب من مولاه، لأنه إذا بعد عن الله يحس أنه فى جهنم ولو توفرت له كل ما تطلبه نفسه من مشهيات هذه

[11] (طس) عن شريح بن عبيد في جامع المسانيد والمراسيل.

الحياة:

أنـا لا أخـاف وحقـه مـن نـاره ... كـلا ولا أبغـى الجنـان لطيبهـا
فـالقرب منـه جنتـى ومحاسـنى ... والبعـد عنـه نـاره ولهيبهـا

وهذه هى مراتب القرب التى نستطيع ذكرها فى هذا المقام، وكلها يشعر فيها الإنسان أنه فى أمَّس الحاجة إلى الله جل فى علاه.

المجذوب

سؤال: من المجذوب؟

الجواب: المجذوب عندنا هو من جُذب قلبه إلى ربه، لكن جسمه قائم بشرع الله لا يترك الشريعة طرفة عين ولا أقل.

أما من اصطلح العوام على تسميتهم بالمجاذيب كمن رأوه يمشى حافياً، أو يمشى عارياً، أو يعيش فى الفيافى والقفار .... فهؤلاء لهم أمر من اثنين، إما أن يكون اشتغل فى ذكر الله ﷻ بغير مرشد فحدث له الوله وجعله غير مسيطر على عقله، وعقله غير مسيطر علي جسمه فحدث له هذا الخبال، أو أنه بالأساس فيه قصور فى عقله، فقد تعارف الناس فى زمن الجهل أن كل من عنده قصور فى عقله ويأتى بأشياء غير تقليدية يدَّعون أنه مجذوب وينسبون له كرامات، وإن كان ليس له علاقة بالجذب لا من قريب ولا من بعيد.

أما الجذب الحقيقى فهو أن يتعلق الإنسان بقلبه بمولاه، فيتعلق الجسم كله بهذا التوجه ويمشى فى طاعة الله وفى عبادة الله وفى الأعمال التى تُقرب إلى الله، ويحرص عليها ويمشى نحوها ويتجه إليها ويدور فى فلكها، فهذا هو الجذب وهو تعلق القلب بالله جل فى علاه، وإن كان الإنسان فى وظيفته يلبس بدلته، ويمارس حياته مع زوجته وأولاده، فالجذب تعلق قلبى بالله ﷻ ، ولذلك أنا أقول: نحن جميعاً مجذوبين بهذا التعريف الصحيح لمفهوم هذا اللفظ فى دين الله ﷻ .

الفقراء

سؤال: يقول سيدى أحمد الرفاعى: (اجعل لك مكانة فى قلوب الفقراء فإن قلوب الفقراء منازل الرحمة) فما المقصود بالفقراء؟

الجواب: كلمة الفقراء إذا ذُكرت فى كتاب الله أو على لسان الأئمة من الصالحين فالمَعْنى بها:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [فاطر]

وقد عرَّفوا الفقير على أنه الذى يفتقر فى سره وفى كل أنفاسه إلى معونة ربه وتوفيقه ﷻ، وهذه حالة كبيرة يرى فيها أنه لا يستطيع أن يتكلم أو يُبين ولا يستطيع أن يمشى أو يتحرك إلا إذا أعانه الله وقواه ووالاه، فمثلاً أنا ماذا معى؟ أنا ميكروفون يقولون فيه، فلو لم يُعين ويُهيئ المواعين التى تأخذ هذا العون، ويبعث بالألطاف الخفية، ويتولى كل الأمور الظاهرية والباطنية، فماذا يكون معى؟!! أنا عبد فقير.

هذا هو الفقير الذى يقصده الصالحون، وليس الفقير الذى يمد يده فهذا اسمه السائل، لكن الفقير هو الذى يفتقر إلى مولاه فى كل أوقاته وأحواله لأنه يعلم علم اليقين أنه لا حول له ولا طول له ولا قوة له ولا فعل له ولا إرادة له إلا بمعونة ربه ﷻ، ولذلك قال ﷺ: { لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ }[١٢]

حقيقة السالك

سؤال: متى يُسمى الإنسان فى طريق الله ﷻ سالكاً؟ هل إذا واظب على مجالس الذكر والصلوات بمفردها يُعد سالكاً؟ أم هل إذا واظب على الأوراد وأدَّاها فى جماعة أو على انفراد يُعد سالكاً؟ أم إذا واظب على الإتصال بالشيخ صباحاً ومساء أو فى كل يوم مرة أو فى

١٢ صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

كل أسبوع مرة واكتفى بذلك يُعد سالكاً؟ أم إذا سمع بعض العلوم وحفظ هذه العلوم أو راقت له فى ميادين الفهوم وأخذ يتكلم منها وعنها مع كل من يجالسه أو يقابله يُعد سالكاً؟

الجواب: لا هذا ولا ذاك إذا اكتفى به المرء يُعد سالكاً، لكى يقف المرء على أول عتبة من عتبات السلوك إلى ملك الملوك ﷻ لابد أن تحل معرفة الله ﷻ فى قلبه، إذا حلت معرفة الله ﷻ فى قلبه، هنا يُعد هذا المرء سالكاً على التحقيق على قَدَم الصِديق، ولذلك يقول إمامنا أبو العزائم ﷺ : (المعرفة أول فريضة ولا فريضة قبلها) أول فريضة تفرض على المرء هى معرفة الله، وفيها قال بعض الحكماء:

من عرف الله فلم تُغنه ... معرفة الله فذاك الشقى

هناك عالم فى أحكام الله، درس الفقه وتبحر فيه، وهذا ليس عارفاً بل عالماً أو خزانة علم إن شئت الدقة فى القول، وهناك عالماً بالله، والعالم بالله هو الذى يعلم أسماءه وصفاته وكمالات ذاته ونعوت حضرته وأوصاف قدرته جل وعلا، فالمعرفة أن يعرف لا بعقله ولا بفكره ولا بنفسه، ولكن أن يعرف بقلبه أوصاف المعلوم، ويتيقن من عظيم قدرته وجمال حكمته وجلال جبروت عزته، فتحدث له خشية فى قلبه تجعله يراقب الرقيب فى كل نفَس يتنفسه وفى كل حركة يتحركها وفى كل كلمة يتقولها وفى كل سكَنة يسكنها، إذا راقب الله وأصبح فى قلبه خشية لجلال وقدرة الله جل فى علاه، هنا يكون قد بدأ السير والسلوك إلى الله جل فى علاه، يقول إمامنا أبو العزائم ﷺ عن العلم فى بعض من مواجيده:

العلم يجعلنى أخشى من الرب ... أراقب الله بالأعضاء والقلب
إن لم أكن أخشى من ربى فمن ... وإن علمت علوم الكشف والغيب
وإن تحصلت من علم ومن فقه ... مثل الجبال الرواسى لم يزل حجبى
العلم معراج أهل الحب والحسنى ... مهواة أهل الجفا والبعد والريب

ويقول لمن يظن أنه بالعلوم وبالفهوم ساد القوم وصار لهم إمام، وصار له مكانة فى وهمه وظنه عند الملك العلام:

أتظن أنك بالعلوم تُقَرب ... وبفهم أسرار بها تتحبب

خانتك نفسك فانتبه من غيِّها ... واعلم يقيناً أن علمك منصب
فإذا أضاء القلب لاح جماله ... بجميع أعضائى وتلك مواهب

العلم علم الخشية والخوف من الله ﷻ ، عندما مات عمر بن الخطاب ﷺ نعاه عبد الله بن مسعود ﷺ فقال: مات تسعة أعشار العلم، فقيل له كيف تقول ذلك وبيننا أصحاب رسول الله ﷺ وكلهم علماء؟!

قال: لا أقصد العلم الذى تظنون ولكن أقصد علم الورع، فعمر كان معه تسعة أعشار علم الورع، والورع يقول فيه الحبيب ﷺ: { كُنْ وَرِعاً، تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ }[١٣].

ليس أعبد الناس الذى يقوم الليل ويصوم النهار ويتلو القرآن فقط، لكن أعبد الناس هو الذى يتورع عن الشبهات، ويقف عند الشبهات، ولا تمتد يده إليها خوفاً من رفيع الدرجات ﷻ ، فهو علم القوم الذى به بداية السلوك إلى ملك الملوك ﷻ .

علامات الورع أن يحس العبد بقلبه أن قلبه قريب من ربه وأنه يراه، أو أن الله ﷻ يطلع على جميع ظواهره وخفاياه، وأن الله سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية فى باطن العبد، فيراقب الله حق مراقبته، والمراقبة بداية السلوك إلى الله، وإليها الإشارة بالإحسان: { مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ. فَإِنَّكَ إِنْ لاَ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»}[١٤] بدء السلوك إلى الله أن تشاهد الإحسان، فمشاهد الإحسان هى البداية!.

إذاً السلوك ليس بحركات اللسان، ولا بالتمثيل الظاهر على الجوارح والأبدان، ولكنه بخلجات القلوب فى مواجهة حضرة علام الغيوب، وصاحب هذا الحال لابد أن يُجَّمل بالإخلاص لمولاه، لأنه لا يرجو فى كل أموره إلا رضا الله ووجه الله جل فى علاه، ولذلك قال بعض الصالحين: (العارف يقطع ما بينه وبين مولاه بخطوتين، خطوة نحو الخلق فيسد ما بينه وبينهم، وخطوة نحو الحق فيفتح ما بينه وبينه) لا يستطيع إنسان أن يسير إلى الله وهو يتلفت إلى خلق الله، فقد قيل: (متلفِّتٌ لا يصل) الذى يحب أن يسمع رأى هذا فيه! هل هذا يُثنى عليه؟ أم يقدحه ويذمه؟ مثل هذا كيف يسير إلى الله؟!! لكن الذي يسير إلى الله لابد أن يكون كما قيل:

فَخَلِّ الخلق خلفك ثم عامل ... بصدق ذات مولاك العلية

١٣ سنن ابن ماجة عن أبي هريرة.
١٤ صحيح البخارى ومسلم عن أبي هريرة.

ليس معنى ذلك أن يُفرط فى جانب الخلق، لكن يقوم لهم بما أوجبته الشريعة الربانية عليه فى الأحكام القرآنية وفى السنن النبوية، ولكنه لا يلتفت إليهم بقلبه وفؤاده، فدائماً يقول لقلبه وفؤاده:

لا تُعلــق بالقلــب غيــر إلــه ... قــد تجلــى فــى العــالمين عــلاه

فبداية السلوك إلى الله ﷻ :

إذا طهر القلب من الدنايا، وطهرت الجوارح من الآثام والخطايا، وامتلئ القلب بالخوف من ذى الجلال والإكرام، وأصبح يراقب مولاه على الدوام، فلا يغفل بقلبه وإن لم يتحرك لسانه عن ذكر مولاه نَفَساً ولا أقل، واستمع إلى القائل ﷺ:

لـيس الرُقِّـى إلـى العليـا بأعمـال ... ولا الوصـــول بأبـــدان وأمـــوال
ولا بعلـــم بـــه تَغْـــوَى ولا أمـــل ... ولا جهـــاد بأبـــدان وأحـــوال
لكنـــه منـــة مـــن فضـــل واهبـــه ... بـــه تُعـــد جمـــيلاً بـــين أبـــدال
خُلُـــقٌ عظـــيم وإيقـــان ومعرفـــة ... بـالله ذى الفضـل والإحسـان والـوال
إذا عرفـــت مقـــام الله خفـــت ... وفى خوف المقام تنال القرب بوصال
هـذا الوصـال وهـذا القـرب أجمعه ... ســـعادة أبـــداً بغيـــر زوال

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الـرحمن] جنـة عاجلـة وهـى المعرفـة بـالله، وجنة آجلة فى جوار حبيب الله ومصطفاه، هذا هو بداية السلوك، وهو أن يرتبط القلب بملك الملوك ﷻ ، ويكون قلب المرء ردار يراقب الجوارح الظاهرة والباطنة آناء الليل وأطراف النهار بإشارات واضحة يتلقاها من العزيز الغفار، فيراقب الله ويخشى الله ويتقى الله، ودائماً وأبداً يشعر بالوجل والخشية من مولاه.

ولـذا قـال الله واصـفاً العلمـاء الـذين يحـبهم ويُثنـى علـيهم فـى كتابـه الكـريم: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر:٢٨].

الإسلام والإيمان قبل الإحسان

سؤال: ذكرت فضيلتكم أن الإحسان بداية الطريق إلى الله، فما دور الإسلام والإيمان؟

الجواب: الإسلام والإيمان طرق للجنة، أما الطريق إلى الله فيبدأ من الإحسان، فالإحسان طريق إلى الله لنيل رضاه، والإيقان طريق المعاينة والشهود لوجه الله وأسرار الله المنبثة فى الكائنات بأمر الله جلَّ فى علاه .... طريق الجود وطريق الشهود، .... طريق الجود لمن بذل المجهود، جنة الخلد أعدت، ..... وطريق الشهود:

جنـــــة الخلـــــد أُعـــــدت والوجـــــه مـــــرأى الرجـــــال

﴿ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ﴾ [الكهف:٢٨] فرق بين من يريد نعماءه فى أرضه وسماءه أو فى جنانه، ومن يريد حنانه وعطفه وشفقته وحنانته ومودته فى مواجهة أنوار عزته وكبرياء جلاله وكماله.

السائل الذى يأتى إلى البيت ينتظر العطاء، لكن الإبن ينتظر الحنان والعطف والشفقة والود والحب .... هل يستويان؟! فرق بين هذا وذاك، وربما أرادت الأُم أن تلهيه بطعام ولكنه لا ينفطم بهذا الطعام لأنه يريد ما فى قلب أبيه نحوه من مودة ومحبة وعطف وشفقة ووئام، ففرق بين من يريد النعيم، ومن يريد وجه الكريم ﷻ ، هذا له طريق وهذا له تحقيق، وكلاهما سالك فى طريق: { اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ}[١٥] ﴿ وَلِكُلٍّ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ [البقرة:١٤٨].

مقام الإحسان

سؤال: كيف يكون الإحسان؟

الجواب: الإحسان بدايته أن يُحسن الإنسان كل عمل يُكلف به على شرع الله، وعلى سُنة حبيب الله ومصطفاه، أى يتشبه بالحبيب المختار فى كل عمل يقوم به فى أى

١٥ صحيح البخاري عن علي رضي الله عنه.

لحظة فى ليل أو نهار، .... ولو كان هذا العمل لهو أو مباح أو شهوة نكاح أو غيره .... فى كل أموره يتشبه بالحبيب ليكون له منه أوفر نصيب، هذا هو بداية الإحسان:

{ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ }[١٦].

ويقول الله تعالى:﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [البقرة] فإذا أحسن الأعمال ووضع فى باطنها الإخلاص للواحد المتعال رزقه الله ﷻ القبول والإقبال، فمَنَّ عليه فكشف قناع قلبه، وجعله مُجملاً باللطائف التى يواجهه فيها ربه ﷻ ، ويبدأ مواجهات أهل الإحسان.

إذاً بداية الإحسان عمل ونهايته مواجهات يواجه بها الله بعد أن يتقن العمل ويملؤه بالإخلاص لحبيب الله ومصطفاه صلوات ربى وتسليماته عليه.

وقد قيل إن مقام الإحسان له ألف مقام يتدرج فيها السالك ويواجه فيها بالعطاء من الله حتى يمن الله عليه ويرفعه إلى مقام الإيقان بعد أن يتجاوز كل مقامات الإحسان.

علامات الإحسان

سؤال: ما علامة الوصول لهذه المقامات؟

الجواب: أن يحس بقلبه أنه قريب من ربه، يحس أن الله معه، ويحس بداية أن الله يطلع عليه، وأن الله يراه، وأن الله يكشف كل خفاياه، وأنه لا يغيب عن الله منه خافية، وأن كل أموره يطلع عليها ويراها الله، فيرعوى أن يصنع عملاً يعصى به الله، أو يُسئ به إلى خلق الله، ثم بعد ذلك يشعر بالوجل والخوف من الله جل فى علاه، فيبتعد عن المعاصى بالكلية لأنه يرى فيها الجحيم: ﴿ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ [التكاثر]

يرى المعاصى جحيماً فلا يقع فيه، وأكبر هذه المعاصى فى نَظّره هى الغفلة عن الله، أو القطيعة عن حضرة الله، أو الغفلة عن ذكر الله ﷻ طرفة عين أو أقل، يحاسب نفسه على ذلك حساباً شديداً.

---

١٦ رواه أبو يعلى عن عائشة.

يرى نفسه اللوامة تعاتبه وتحاسبه، تارة توبخه وتارة تؤنبه وتارة تحثه وتشجعه، فلا يحتاج إلى رقيب من الخارج ليراقبه لأن فى قلبه رقيب جعله فيه حضرة الرقيب ﷻ ، لأن الذى يحاسب فى الخارج قد يحاسب الإنسان لحظات ثم يتركه ويُوَلى، لكن هذا الرقيب العتيد قد يمر على الإنسان الليلة تلو الليلة واليوم تلو اليوم ولا ينفك يوبخ ويعاتب ويؤنب، أحياناً الإنسان لا ينام ليلة كاملة من توبيخ نفسه ومن معاتبة نفسه له، لكن المعاتب الخارجى كلمتين قد يتحملهما ويمضى، لكن النفس لا تزال بالمرء حتى يرعوى وحتى ينتهى وحتى يعلم علم اليقين أنه أصبح من الذين يقول فيهم رب العالمين:

﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم].

علامة أخرى: لا يرى لنفسه فضلاً عند أحد، فلا يحاسب أحداً على حقوقه، بينما يحاسب نفسه على حقوق العباد، يقوم بحقوق العباد كما ينبغى ولا يطالب العباد أن يقوموا بحقوقه، بل يعفو عنهم ويصفح عنهم ويتلمس لهم الأعذار، ويرى أنهم مساكين قد لا يستطيعون أن يوفوا، لكن نفسه لا تُسلمه لذلك وإنما تطالبه بالوفاء حتى يكون داخلاً فى قول الله: ﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولاً ﴿٣٤﴾ ﴾ [الإسراء]

حتى يصل إلى حال لا يرى لنفسه فعلاً ولا تركاً ولا حالاً ولا قوة ولا مالاً ولا صنعاً إلا بفضل ربه وبتوفيقه، فيشهد توفيق الله له وحسن صنيعه معه وتدبيره له فى كل أحواله، وينسب الفضل فى ذلك كله إلى ربه، وينسب الشر والسوء كله إلى نفسه:

﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [٧٩النساء]

هذه علامات يلحظها السالك فى نفسه، ويستعين على ذلك بالطاعات والعبادات والنوافل والسنن بعد القيام بالفرائض والواجبات، ويرى أن العمل فى ذلك كله بتوفيق الله له، وبرعاية الله له، وبحول الله وقوة الله التى أمده بها مولاه جل فى علاه، وهذا هو بداية السلوك إلى ملك الملوك ﷻ.

وإن شئت قلت: يظهر هذا الحال إذا انفرد المرء على الخلق، فإذا رأيت نفسك لا تفعل فى الخلوة إلا ما يرضى الله، كما تفعل فى الجلوة ما يرضى خلق الله فأبشر واعلم أنك على قدم صدق فى طريق الله جل فى علاه.

رأى أويس القرنى ﷺ رجلاً يقوم للصلاة ثم يقعد، وينهض للصلاة ثم يجلس، فسأله: أراك تقوم وتقعد وتنهض للصلاة ثم تجلس ولا تصلى!! فقال: تطالبنى نفسى

بالصلاة فأقوم، ثم أخاف أن تكون رياءاً فأجلس وأقعد، قال: هل تؤدى هذه الصلاة إذا كنت بمفردك فى غيبة عن الخلق؟ قال: بلى، قال: فصَلِّى فليس فيها رياء!! مادمت تصلى الصلاة سواء فى الخلوة أو فى الجلوة فهى خالية من الرياء.

ليس معنى ذلك أننى أطالب الإخوان بهجر المجالس وترك الأوراد، لكن ليست الأوراد والمجالس هى كل ما ينبغى عليك عمله أو فعله، معها وقبلها وأثنائها وبعدها لابد أن يكون القلب مُجمَّل بجمال خشية الله ومراقبة الله ﷻ، وإلا فقد قال ﷺ:

{ لأَعْلَمَنَّ أَقْوَاماً مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ، بِيضاً. فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ ﷻ هَبَاءً مَنْثُوراً، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا، أَنْ لاَ نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لاَ نَعْلَمُ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ. وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ. وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ، إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ، انْتَهَكُوهَا}[17].

وقال حبيبى وقرة عينى ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ لما وَجَّهَه إلى اليمن وقال له معاذ: أوصنى يارسول الله!: فقال ﷺ: { أَخْلِصْ يَكْفِكَ القليلُ مِنَ العَمَلِ }[18].

فتوى القلب

سؤال: وصية رسول الله ﷺ { استفت قلبك} ... نرجو من فضيلتكم التوضيح والبيان لتبسيط هذا الكلام.

الجواب: استفت قلبك يعنى اجعل مصدر فتواك بعد استشارة أهل الفتيا هى طمأنينة القلب، وهذا للقلب الذى استنار بنور الله وليس لأى قلب، وهو القلب الذى يجد نوراً ينبلج فى داخله إذا كان ما يسمعه موافقاً لما يحبه الله ويرضاه، ويرى قلقاً وضجراً وملالاً وململةً فى صدره وفى قلبه إذا كان أمراً يعلم أنه لا يُرضى الله وإن أفتاه المفتون وإن أباحه له المبيحون لأنه يعلم علم اليقين أنه يخالف بذلك رب العالمين ﷻ:

فاستفت قلبك يا ذا القلب عن حِكَم ... فى الكون ظاهرة للعين فى القلب
قلب عن الحق يتلقى معارفه ... هو الإمام إمام الدين والقرب

---

١٧ سنن ابن ماجه، عن ثوبان ﷺ

١٨ ابن أبي الدنيا في الإخلاص.

فمرجع الإنسان إلى قلبه، ولذلك تجد كثيراً من الخلق حتى العوام إذا وقع فى مخالفة شرعية كيمين الطلاق أو أمر فى ميراث ... أو فى أى مسألة فقهية يذهب إلى العالم أو إلى أخيه، ويُزين القول والحجة بلسانه ليكون الحكم بما يبتغيه، وإن كان فى قرارة قلبه يعلم أنه فى ذلك غاش لنفسه وظالم لنفسه: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ [الطلاق:١].

كمن يستفتى عن أمر شرعى ظاهر وواضح، لكنه يريد أن يبيحه لنفسه، كثير من الناس يريدون أن يبيح الرشوة فيأتى بألف دليل ودليل لتبيح له الرشوة، وهو يعلم فى قرارة نفسه أن هذه الأدلة التى ساقها وهمية وليست حقيقية، لكنه يقولها لتكون الفتوى موافقة لما فى قرارة نفسه!! لو استفتى قلبه فلن يقول إلا ما يعلم أنه صدق ويقين!

ولذلك لو رجع الخلق إلى هذه المشاعر القلبية لاستراحت جميع المحاكم من هذه المشاكل التى نراها لا عدَّ لها ولا حدَّ لها، كم نرى فى المحاكم من أناس يعترف أحدهم أنه ظالم ويرفع الدعوة على أنه مظلوم؟!!

لو راجع نفسه ووقف مع نفسه لعادت الحقوق لأهلها وارتاح القاضى والمحامون والكتبة وارتاحت الدنيا كلها وعاش الناس فى أمن واطمئنان لأن الحاكم هو قلب الإنسان الذى استنار بنور حضرة الرحمن ﷻ .

ولذلك مما يُحمد للصالحين والعارفين والسالكين الصادقين أنه لا يقول ولا يفعل شيئاً إلا إذا اطمأن بقلبه على أن الذى يقوله أو يفعله هو الصدق واليقين، وهذه لو وجدت فى المريدين لسعدنا أجمعين، فالمريدون أيضاً يتحايلون على مشايخهم ليفتونهم بما فى أنفسهم!! أما سمعت قول الله: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [البقرة] فالذى يغش لا يغش إلا نفسه، والصادق أول صدقه صدقه مع نفسه.

عقبة الوهم والخيال للسالكين

سؤال: هل الوهم والخيال عقبة فى السلوك إلى طريق الله؟

الجواب: الوهم والخيال أكبر عقبة فى طريق السلوك إلى الله، إذا عاش الإنسان

فيهما فإنه يكون فى البداية ويتوهم أنه من أهل النهاية وأنه ولى وأن له كرامات وأن له إشراقات وأن له إلهامات.

ومثل هذا يوجد عدد كبير منه فى المستشفى عندنا وليس له علاج، لأن عقيدته أنه ولى ولا يقبل إذا قلت له أنه فى البداية لأنه يعيش فى مملكة الوهم!!

ولذلك فشرط المريد حتى يصل إلى كمال التوحيد التجريد، لابد أن يُجرد كل دائرة الوهم والخيال ويرى نفسه أنه عبد لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً !!

ويقول: أنا عبدكم افعلوا بى ما تفعلونه فى عبيدكم حتى يبلغوا مرادكم عند ربكم ﷻ، أى أنه سيعطينا كما يقول الله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء]

فالوهم والخيال ليس له أى أساس فى طريق الصالحين لأننا أهل الواقعية، لأنه من الجائز أن يتوهم أن له نور وهو ليس له نور فيدخل الغرور من هذا الميدان، لأن مرض الغرور أساسه مرض الوهم، فعندما يستفحل الداء يصاب بداء الغرور وإذا أصيب بذلك انتهى أمره لأنه يرى نفسه أنه أفضل من كل من حوله!!

فماذا نفعل لمثل هذا؟!

شرط المريد الذى يريد أن يبلغ ما يريد أن يأتى عندنا على التجريد ونحن نفعل به ما نريد، وأضرب مثالاً: أنت تريد أن تُجهز مكاناً وتجعله فى منظر حسن يسر الناظرين، وهذا المكان مطلياً بطلاء من قبل، لو وضعت طلاءاً جديداً على القديم هل سيبلغ هذا المكان المراد؟

لا، ولكن الشرط أن أُزيل الطلاء القديم أولاً ثم أفعل ما يريد الله ﷻ حتى أبلغ المراد، لكن مشكلة الإخوان أنهم يريدون أن يبلغوا النهايات ويصبحوا من أهل العنايات وهو لم يتخل عن أى شئ من الذى كان عليه فى البدايات!!

يريد أن يكون من أئمة الصالحين وهو عجول فإنه سيظل كما هو عجول، يريد أن يكون من أئمة المتقين وهو ظلوم فإنه سيظل كما هو ظلوم، هل هذا الحال يليق بالصالحين؟!حتى أكون من الصالحين لابد أن أتخلى عن الصفات الظلمانية حتى يجملونى بالصفات النورانية، وهذا هو دورى فى الجهاد وهو أن أتخلى حتى بهم أتحلى

ثم يمن الله ﷻ علىَّ فلىَّ يتجلى، فلابد من التخلى للتحلى !!!

لكن من لا يريد أن يتخلى مهما عملنا معه ومُصِّر على ما هو فيه وهذه مشكلة النسبة الأعظم من السالكين، فهذا لا فائدة منه وعندها نتركه لهواه!، لكن السالك الحقيقى من جلسة بل من لمحة تقع الصُلحة، وإذا وقعت الصُلحة فها أنت وربك، لأنه تخلى فى الحال عن كل الأحوال.

إذاً الشرط الأول للمريد الذى يريد الوصول هو التجريد من كل ما فى عالم الوهم !! وما فى عالم الخيال !! وما فى عالم الظلال !! بل ما فى عالم الأضواء ..

إذا كان الله قد منَّ علىَّ قبل السلوك بأضواء من المنامات أو بأضواء من الإلهامات أو بأضواء من الإشراقات لابد أن يتخلى عنها حتى يُكرم من أهل العنايات، مع أن ما عنده إكرامات ولكن يجب أن يتخلى عنه حتى يأتيه إكرام أعظم وأكرم من الكريم ﷻ على يد هؤلاء الصالحين.

وهذا تفسير لحال الإخوان الذين يقولون لنا سنين ولا نرى هذه الأحوال!!

أنت مُصِّر على ما فيك، فالذى يريد الوصول عليه بالعبد الموصول وعليه بالتجريد الكلى من كل ما فيه وحفظ الأصول، بعد ذلك فى لمحة وأقل من لمح البصر سيتصل بحضرة الرسول ﷺ.

مقام اليقين

سؤال: ما اليقين؟

الجواب: يسأل الأخ عن اليقين، ونحن عندنا المراتب المذكورة فى الحديث الصحيح، ما الإسلام ؟ ما الإيمان؟ ما الإحسان؟ والذى سأله سيدنا جبريل لسيدنا محمد، وأعلاها وأرقاها مقام الإحسان: { أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ. فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»}[١٩] وهذا هو أعلى المقامات بالنسبة لجميع المستويات.

وهناك مقام خاص جعله الله للأصفياء الأتقياء الأنقياء، وقد قال الله ﷻ لسيد الرسل والأنبياء: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الحجر]

١٩ صحيح البخارى ومسلم عن أبي هريرة.

إذاً فهو مقام خاص لأهل الخصوصية، واليقين بلا فلسفة يعنى مقام الشهود، ولا يتم الشهود إلا بعد فقد الوجود، وطالما أنى موجود وإحساسى موجود فليس لى نصيب فى مقام الشهود، قد أكون فى الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك، هناك كاف فاصلة وهى ليست مثل (أنك تراه) ولكنها (كأنك تراه) وفى خفايا مقام الإحسان (تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن) وهنا وقفة – فوراً تراه – لكن طالما أن لك كينونة وما زلت موجود وغير مفقود ماذا ترى؟! لن ترى إلا نفسك.

وهذا هو مقام اليقين، بدايته علم اليقين: ﴿ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝ ﴾

وعلم اليقين علم ناتج عن مشاهدات، لذلك عندما يستمع إليه المرء بقلبه، حتى السماع نفسه يجعله يُنَّمى الأحاسيس ويرقق المشاعر، إذاً فآخر مقام الإحسان لأفراد مخصصين للعيان، يأخذون تأهيل كى يرتقوا إلى مقام الإيقان، إذاً من الذى يرتقى إلى مقام الإيقان؟ أفراد مجتبين ومختارين من أعلى ذرى مقام الإحسان، ولكى يصل الفرد إلى الإيقان يجب أن يتعلم الإيقان، وقد قال الحبيب ﷺ: { تعَلَّموا اليقين وأنا معكم }

وقال ﷺ: { تَعَلَّمُوا الْيَقِينَ كَمَا تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ حَتَّى تَعْرِفُوهُ فَإِني أَتَعَلَّمُهُ}[٢٠]

فعلم اليقين شرطه حضور حضرة النبى ﷺ على الأقل فى الروح والقلب عند الحاضرين والسامعين للرجل الذى يلقنهم علم اليقين:

علم اليقين مفاتح الجنات ... به الوصول لأرفع الدرجات
علمٌ يُصب بقلب صب مخلص ... باع النفيس ونفسه للذات

إذاً يتعلم اليقين من أهل اليقين إذا كان من المجتبين والمصطفين والمختارين لعلم اليقين، وبداية علم اليقين كما قلنا هى نهاية مقام الإحسان، وهى أن يموت الإنسان عن حظه ونفسه وهواه ويحيا بمولاه فيدخل فى قول الله: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنعام:١٢٢] ونزيد إيضاحاً فنقول: أنه عندما يموت الإنسان يُعاين: ﴿ فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ۝ ﴾ [ق]

حتى أنه عند اللحظات الأخيرة فى سكرات الموت إذا كُفَّ اللسان يبدأ بصر القلب فى التطلع لعالم الإيقان، وهنا قد يرى الملائكة، أو يرى منزلته فى الجنة، أو يرى

٢٠ رواه ابن أبي الدنيا في اليقين من قول خالد بن معدان

العوالم العلوية، أو قد يرى خير البرية، أو قد يرى حضرة من الحضرات الربانية ..... على قدر مقامه وعلى قدر قربه من ربه ﷻ، وما يحدث للميت عند موته يحدث أيضاً لمن مات الموتة الإرادية الإختيارية عند موته عن شهواته وحظوظه وأهواءه ونفسه، ويقول فى ذلك الإمام أبو العزائم ﷺ:

مِـــتُّ مختـــاراً فلاحـــت شـــمس حـــق نـــور بـــاقى

أى مت الموتة الإختيارية، ولذلك قال ﷺ مبيناً هذه الحقيقة: { إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ ﷻ حَتَّى تَمُوتُوا }[٢١]

أى لن يرى أحدكم المربى على حقيقته إلا بعد الموت، لكن طالما أن النفس ما زالت حية فهى حية تلدغه بسُمِّها وتمنعه من الوصول إلى مراد الله ﷻ، فالحية مسها ناعم لكن سمها قاتل.

يبدأ السالك فى تلقى علم اليقين من المرشد الربانى الذى قذف فى صدره علوم اليقين سيد الأولين والآخرين من باب: { ما صُبَّ فى صدرى شئ إلا وصببته فى صدر أبى بكر }[٢٢] فيبدأ أولاً فى علم اليقين وهو علم الحقائق العالية التى لا تراها الحواس ولا تقاس بمقاييس الناس وإنما تراها القلوب بعد محو العيوب وكشف الستارة بواسطة الحبيب المحبوب، فيعاين الغيوب، فإذا عاينها من بعيد فهو علم اليقين وإذا عاينها من قريب فهو عين اليقين، وإذا تحقق بها صار نعتاً فيها أو جزء منها – مع عدم استطاعة العبارات فى التعبير عن هذه الحالات، فلا تحاسبونا فيها على العبارات لأنها تقريب لهذه الحقائق الراقيات العاليات – وذلك إذا استهلك فيها بالكلية وأصبح ظاهراً بالحق للحق لمن يدعوهم إلى الحضرة المقدسة الأزلية فهو حق اليقين، والتعبيرات والكلمات تعجز عن وصف هذه الحالات، لكن كلها من باب (ذق تعرف)، وهذا باختصار هو علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين.

وأحوال أهل اليقين هى أحوال خاصة لطائفة مخصوصة اختارهم الله وانتخبهم حبيب الله ومصطفاه من ذروة أعلى مقامات الإحسان ليكونوا طلاباً لله ﷻ داخلين فى قول الله تعالى إشارة لأهل هذا المقام: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

٢١ الطبراني في السنة عن أبي إمامة.
٢٢ ذكر في تفسير الفخر الرازي وتفسير روح البيان.

﴿ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الأنعام] بدايته مقام الخلة:

مقـــام خليـــل الله بـــدء لســـيره وقـــدس كلـــيم الله مبـــدأ إكـــرام

بداية سير أهل اليقين أن يكون الإنسان على قدم الخليل، أى تخللت محبة الله ﷻ كل ذراته وحقائقه الظاهرة والباطنة، فلم يعُد فيه ظاهراً أو باطناً شئ لسوى مولاه، تَخَلَّص من كل ما سوى الله وأصبح بالكلية لحضرة الله جل فى علاه وهذه هى البداية، وبداية الإكرام مقام الكليم:

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [الشورى:٥١]

وهو هنا البشرية، وذلك لأن البشرية هى الحجاب، فأنت الحجاب، فارفع الحجاب تكن أنت وصلة للأحباب ويرفع الله ﷻ عنك كل نقاب وترى الجمال ظاهراً بل وتُريه وتُظهره إن أراد الله وأردت للأحباب!!

إذاً فالحجاب هو أنت، أو من وراء حجاب البشرية!!

أو يرسل رسولاً، وقد يكون رسول الإلهام، فهو رسول يرسله الله إلى القلوب بالمعانى التى يخص بها الله ﷻ العبد المحبوب من العلم الموهوب الذى وهبه له حضرة علام الغيوب ﷻ، وجبريل كان رسولاً، فقد يكون الرسول ظاهراً ...، وقد يكون الرسول فى قلبه باطناً ... وهو ملك الإلهام الذى يلهمه بما فتح الله به عليه عن طريق رسول الإلهام، وتلكم يا إخوانى بعض شذرات لعلم اليقين، نسأل الله ﷻ أن يحققنا بها وأن يجعلنا من عبيده الموقنين.

الإلهام والمكاشفة

سؤال: ما الفرق بين الإلهام والمكاشفة؟

الجواب: هناك ملك يقف على قلب كل مؤمن يُلهمه بعمل الطاعات وفعل الخيرات، ويُسدده عند العمل النافع إن كان فى الدنيا أو بعد الممات.

وقد يلهمه بعلوم فى كتاب الله، وقد يُلهمه بتأويل وتفسير أحاديث لرسول الله، وقد يُلهمه بأمور يظنها الناس من باب الكشف كأن يقف مع إنسان فيُلهمه بحديث، هذا الحديث كان هذا الإنسان يريد أن يُحدثه فيه، فيظن أنه رجل مكاشف لكنه إلهام عن طريق ملك الإلهام الذى يقول فيه النبى ﷺ فى معنى حديث الشريف مشيرا إلى تلك المعانى الغيبية العلية:

{ لكل مؤمن ملك يُلهمه ويسدده } وقد يرتقى في عالم الإلهام، ويأتى الإلهام من الله مباشرة: [الكهف] ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ إذاً الإلهام في البداية يكون عن طريق المَلَك، ثم يعد ذلك يكون عن طريق الله ﷻ مباشرة: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٨٢]. وكثير من الأحوال التى ينسبها الخلق للصالحين على أنها كرامات هى من باب الإلهام.

أما المكاشفات فهى أن الله ﷻ يفتح للإنسان عين قلبه فيرى بنور الله ما لا يستطيع الإنسان أن يراه بعين حسه، لأن عين الحس محدودة وعين القلب غير محدودة، فيرى الملكوت الأعلى أو يرى الملائكة الكرام وهؤلاء يقول عنهم الله فى سورة فصلت:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾.

وقد تقوى عنده المكاشفة فيرى عالم الجنان وما أعدَّ الله ﷻ له فيه من أنواع الطُرف الإلهية وأنواع النعيم الربانية، مثال ذلك الرجل الذى قال له رسول الله: { كَيْفَ أَصْبَحْتَ يا حارثة؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِناً حَقًّا، قَالَ: إِنَّ لِكُلِ حَقٍ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ إِيمانِكَ؟ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَزَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا، فَأَسْهَرْتُ لَيْلِي، وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي، وَكَأَنِي أَنْظُرُ إِلى عَرْشِ رَبي بَارِزاً، وَكَأَني أَنْظُرُ إِلى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا، وَإِلى أَهْلِ النَّارِ يَتَعَاوَوْنَ فِيهَا، فَقَالَ: يا حارثةُ عَرَفْتَ فالْزَمْ ، ثُمَّ قَالَ: عَبْدٌ نَوَّرَ اللَّهُ الإِيمانَ فِي قَلْبِهِ }[٢٣]

٢٣ مصنف ابن أبي شيبة ورواه الطبراني في الكبير والبزار عن أنس.

وقد يصل الإنسان ويرتقى فى درجات المكاشفة إلى أن يُكاشف بنور الله ﷻ الساري فى الكائنات سر قوله عز شأنه: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [٣٥النور].

وهذا يحدث لكثير من الصالحين، فسيدى أبو الحسن الشاذلى ﷺ يقول: قَوِىَ علىَّ النور يوماً فرأيت كل ما حولى نوراً، فأخذنى حصر البول، فجأت أتبول فوجدت ذرات الرمال كلها نور، فقلت: يارب احجبنى عن هذا المقام، فسمعت نداءاً: لو سألتنا بكل رسلنا وأنبيائنا ما حجبناك، ولكن سلنا أن نقويك، فسأل الله ﷻ أن يُقويه، فرأى بالعينين وشهد بالمشهدين، عين الظاهر ترى الآثار وعين الباطن ترى ما فيها من أنوار.

وقد يقوى هذا النور فيُكاشف باللوح المحفوظ وما فيه من رموز وغيوب أودعها فيه الله ﷻ، وهذه تحدث طفرات لبعض الصالحين والصالحات عندما يتمكنون فى مقام المكاشفات، كان سيدى أبو العباس المرسى ﷺ جالساً ذات مرة فسأله سائل:

ما معنى قول الله ﷻ: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ ﴾ [التين]؟

فنظر إلى الأرض وأطال ثم رفع رأسه وقال: نظرت إلى اللوح المحفوظ فوجدت مكتوباً فيه لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم بالروح والعقل ثم رددناه أسفل سافلين بالجسم والنفس، فكان ﷺ يطلع على اللوح المحفوظ، وهذه المقامات اسمها مقامات المكاشفات، وهى أن يكاشفه الله ﷻ بحقائق الأشياء، أو بشئ من الغيوب أو يكاشفه الله ﷻ بخفايا القلوب فيعرف ما يدور فى قلوب الخلق ولكنه لا يكاشف بها أحداً إلا إذا أذن له الحق حتى لا يُفشى أسرار الربوبية، والحق ﷻ لا يأذن له إلا إذا كان هناك منفعة لهذا الشخص فى هذا الكشف كأن تخرجه من الظلمات أو تخرجه من المعاصى والغفلات إلى طريق الطاعات والقربات وإلى نور حضرة الله ﷻ ومتابعة رسول الله ﷺ.

وقد يكاشف الله ﷻ الإنسان بعالم البرزخ: ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٠٠ ﴾ [المؤمنون] فعندما يزور أحد من الأموات يراه أمامه ويتحدث معه باللغة البرزخية، ولا يحس به من حوله، لأن هذه الأمور تتم بعين القلب ولسانه وسمعه الذى يقول فيه الله: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ۝٤٦ ﴾[الحج]، فبداية الصالحين الإلهام وهو أتم وأكمل لأن فيه حفظ من الله ﷻ، وبعضهم يكرمه الله ﷻ بمقامات المكاشفة، والمكاشف لابد له من أستاذ من الصالحين يعرض عليه أحواله

حتى لا تُلبس عليه الشياطين ببعض ما يراه ويظن أنها مكاشفات وهى متشابهات.

مراتب الكرامة

سؤال: هل للكرامة مراتب أو درجات؟

الجواب: هناك كرامات حسية وكرامات معنوية، وأعلى الكرامات هى الكرامات المعنوية، وهى أن يُكرم الله العبد بالاستقامة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ [فصلت:٣٠] أو أن الله يُكرم العبد بالتوفيق، والتوفيق لأنه عزيز لم يُذكر فى كتاب الله إلا مرة واحدة وعلى لسان نبى: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ [هود].

أو أن يرزق الله ﷻ العبد بالتأييد، فيؤيده فى كل أمر يمشى فيه أو يتخذه، أو أن يرزق الله ﷻ العبد السكينة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الفتح:٤] أو أن يرزق الله ﷻ العبد الطمأنينة: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد]

كل هذه الأشياء اسمها كرامات معنوية، وهى أعلى فى القدر آلاف الدرجات عن الكرامات الحسية، لأن الكرامات الحسية كأن يمشى أحد على الماء أو يطير فى الهواء أو يعرف ما هو مخزون فى البيت ... هذه الأشياء ربما تكون استدراج، وربما تحدث نتيجة رياضه، فالهنود لهم رياضة اسمها اليوجا يصلوا عن طريقها لبعض هذه المراحل فى الكرامات مع أنهم غير مؤمنين، فالكرامات الحسية ليست هى المقياس، ولذلك لو رأيت الكرامة على رجل انظر استقامته، فإن كان حاله مستقيم مع الله وإلا فاعلم علم اليقين أنه مستدرج، فهى ليست الدليل الوحيد، والدليل الأعظم هو الاستقامة.

الكرامات الحسية لا عدَّ لها ولا حدَّ لها ... من الأولياء من يجعل الله ﷻ فى راحته الشفاء عندما يضع يده على أى مريض، ومنهم من يجعل الله له باباً يأتيه منه العلم: ﴿ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الكهف]، ومنهم من يأتيه الله الحكمة: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة:٢٦٩] ومنهم من يكاشفه الله بأنوار القرآن .... كرامات لا عدَّ لها ولا حدَّ لها، لكن كما قلت أن أعلى الكرامات هى الكرامات المعنوية، والكرامات التى فيها هداية للخلق والأخذ بأيديهم إلى المنهج القويم وإلى الطريق المستقيم .

الكرامات الحسية يتداخل فيها عند كثير من الناس الأشخاص الذين يشتغلون مع عالم الجن، فإذا طرقت عليه بابه يقول لك ادخل يا فلان، فيحدث للطارق فتنة ويقول أن هذا وليّ لله لأنه عرف اسمه قبل أن يراه، مع أن الجن هو الذى رآك وأخبره!! لأنه لو كان ولياً لله لن يفعل ذلك لأن الولى لا ينشغل بذلك ولكنه مشغول بالله!! كذلك يخبرك بما تخبئ من أموال فى بيتك، هل الولى يبحث فى الدور؟!! كذلك يخبرك أين كنت بالأمس .... كل ذلك يخبره الجن به:

﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [٢٧الأعراف]

لكنه لن يستطيع أن يخبرك بما سيحدث لك فى الغد!! فكثير من الناس يُسخر الجن ويذهب إليهم آلاف من البسطاء على أنه وليّ، وهؤلاء فتنة للخلق لأنهم يفتنون الناس عن طريق الحق، لأن الناس تقف عند هذه الكرامات ويظنون فيهم أحياناً العصمة وأحياناً السداد مع أنهم ربما يكونوا منحرفين عن منهاج رسول الله ﷺ.

لكن كرامات الأولياء التى نحرص دائماً على ترددها وذكرها عبارة عن أشياء فى طريق الله ﷻ، فمثلاً يأتى للرجل الولى أناس كل واحد منهم له سؤال، فيبدأ الرجل فى درس علمه، وبعد انتهاء الدرس يقول كل واحد منهم كانت إجابة سؤالى كذا والآخر كانت إجابة سؤالى كذا ... من أين ذلك؟ إلهام من الله ﷻ، وهذه هى الكرامات التى يعتد بها الصالحون.

على سبيل المثال سيدى ابراهيم الدسوقى ﷺ اتفق نفر من العلماء أن يمتحنوه، فأرسلوا إليه عشرة منهم لذلك، فجلسوا وقبل أن يتكلموا قال لهم: أنت سؤالك كذا وإجابته كذا، وأنت سؤالك كذا وإجابته كذا .... وكل واحد منهم يقول له سؤالك كذا وإجابته كذا يقوم من على الكرسى ويجلس تحت رجليه إلى أن انتهى من العشرة وقالوا له: نريد أن نأخذ العهد على يديك، ولذلك قال فيهم:

كم عالم قد أتى وهو منكر ... فصار بفضل الله من أهل خرقتى
وصرت أنا الساقى لمن كان حاضراً ... أطوف عليهم كرة بعد كرة

هذه هى الكرامات التى تهدى الناس، فبعد أن كانوا أعداء للأولياء أصبحوا أتباع لهم، وبعض الناس يضع الكرامة – وهذه مصيبة لا تليق – أن الولى ينتقم من الذى

يعاديه ولابد لمن يعادى الولى أن يحدث له شئ كأن تنكسر رجله أو تحدث عنده حريقة أو يموت له أحد .... وتكون هذه كرامة للولى!! من قال أن هذه كرامات؟!! الولى على قدم النبى، والنبى ﷺ آذاه قومه أشد الإيذاء وقال لهم: اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون!! والأولياء كما قال الله فى القرآن: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان] لكن أحياناً يشتد بأحدهم الإيذاء من شخص فالله ﷻ بنفسه هو الذى يدفع عنه، لكن الولى لم يطلب ولم يدع على الشخص إنما هو قوله سبحانه لينصر أحبابه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ [الحج:٣٨]

لو ترك أحد المريدين الطريق وذهب إلى طريق آخر يقولون له سوف يحدث لك كذا وكذا!! لماذا؟!! كل الطرق توصل إلى حضرة النبى، فكله طريق واحد، فهذا من الخزعبلات والخرافات التى يجب أن نمحيها من بين السالكين والمريدين فى طريق الله ﷻ، لأن الطريق كله طريق رسول الله ﷺ، فمن الجائز وأنا أمشى فى طريق لله وانتقل الشيخ إلى جوار الله، والذى جاء بعده رأيت أن ليس معه الأهلية فيجب علىَّ أن أبحث عن رجل آخر معه الأهلية من الأولياء حتى أظل فى طريق الله ﷻ السديد والرشيد.

أيضاً هناك بعض المريدين يحبون أن يتغالوا فى حب مشايخهم، فكل حديثهم عن الكرامات، بل زوجة الشيخ لها كرامات ويحكوها، وابن الشيخ له كرامات ويحكوها، وابنة الشيخ لها كرامات ويحكوها، وخادم الشيخ له كرامات ويحكوها ....!!! قد يكون الشيخ له كرامات لكن زوجته وابنه وذويه مالهم وذلك!!

هذا الكلام نسمعه وهو الذى يزيد من شدة الهجوم على الصوفية، وبعضهم يحكى كرامات لا يقبلها العقل ولا توافق النقل، فالصالحين لا يحتاجون لذلك، والكرامات لابد أن يكون لها شبيه حدث أيام رسول الله مع أصحاب رسول الله ﷺ، فلابد أن تكون على هذا المنوال وعلى هذا المثال، بعض الدراويش يشربون الجوزة ومعها الحشيش، فيؤلفون كرامات للشيخ فى هذه الأشياء، فيقولون أن فلان كان معه حشيش وعندما قُبض عليه قال مدد يا سيدى فلان فأصبح الحشيش عجوة!!! هل تنفع هذه الكرامات؟!! إنها تسئ بالغ الإساءة إلى طريق الله ﷻ، هل يباح لأحد فى طريق الله أن يشرب جوزة عليها حشيش؟!!

هذا ممنوع منعاً باتاً، فهذا نوع من أنواع الكرامات التى لا ينبغى أن تقال ولا ينبغى أن تُسمع ولا ينبغى أن تذاع ولا تشاع ولكن ذكرناها كمثال لما لا ينبغى أن يقال، لكن

أحسن الكرامات التى نحكيها عن الصالحين هى الاستقامة، وتوفيق الله ﷻ لهم، والعلم الربانى الذى أعطاه الله لهم، والحكمة الإلهية التى أفاضها الله عليهم، وتأييد الله له فى خطواته لأنه يرجوا بها وجه الله جل فى علاه، وأنه يمشى على منهج رسول الله ولا يطلب من الناس قليلاً ولا كثيراً لأن الله ﷻ قال لأنبيائه ورسله فى كتابه: ﴿ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [يونس:٧٢] وقال لنا فيمن نتبعه من الصالحين: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يس:٢١]

وأنه إذا حضر الطعام وكان الجمع الذى معه زاد عن الحد يكفيهم الطعام ويفيض لأن ذلك امداد وتأييد له من الله ﷻ .... هذه هى الكرامات التى يُعتد بها لأنها لا تنافى شرع الله وفى نفس الوقت توافق ما حدث من أصحاب رسول الله ﷺ.

إزالة الهموم والغموم

سؤال: كيف أزيل الهموم؟

الجواب: الهموم إذا اعتقد الإنسان أنه يستطيع أن يدفعها بنفسه وبجده وبعمله وبمعارفه فإن هذا هو الذى يُركبه هذه الهموم، لكن متى أرتاح من الهموم؟ إذا قمت بما علىَّ ثم أنتظر فعل الله ﷻ لىَّ أو فىَّ أو بىَّ، مثلاً أنا مهموم من المذاكرة من أجل الإمتحان، ماذا أفعل؟

أنا علىَّ أن أذاكر ثم أستعين بالله حتى يعطينى التوفيق والمعونة وكذلك التسديد فى أوقات الإمتحانات، إذاً أنا اعتمدت على الله فلا أحمل هم، لكن إذا كنت أحمل هم أننى لم أذاكر هذه المادة، إذاً علىَّ أن أذاكرها، لكن إذا قال شخص أرفع الأمر لله ولم يذاكر، فهذا تواكل وليس توكل، لكن التوكل هو أن أرفع الأمر لله بعد أن آخذ بالأسباب، أضع الحبة فى الأرض وأرويها ثم بعد ذلك أنتظر الخير فى المحصول من الله ﷻ.

وكذلك ابنى علىَّ أن أوجهه وأنصحه وأهذبه وأؤدبه ثم أطلب له الهداية من الله والتوفيق من الله، لأننى لو أدبته بكل تأديب المتأدبين ولم تأته الهداية من رب العالمين هل ينفعه تأديبى؟ لن يفيده بشئ، لكن لا أتركه أصلاً وأقول لو أراد الله أن يهديه فسيهديه!! لكن يجب أن أعمل ما علىَّ وأنتظر الباقى من الله ﷻ.

كذلك لو أنا مريض علىَّ أن اذهب إلى الطبيب وآخذ العلاج ولكن أطلب الشفاء من رب الطبيب وخالق الطبيب وهو الله ﷻ !!

وهكذا فى كل أمر، يجب علىَّ أن آخذ بالأسباب وفى نفس الوقت أطلب التوفيق من مسبب الأسباب وهذا هو الذى يدفع الهم، لكن إذا ظننت أننى بالأسباب سأفعل ما أريد فهذا هو الذى يجئ بالهموم لأن الأسباب ليس بيدها شئ، الكوارث التى نحن فيها الآن كلها سببها الحرص على الأسباب.

مصيبة المسلمين الآن أنهم تركوا الأسباب ويريدون أن يأتى النصر من مسبب الأسباب بدون الأخذ بالأسباب، لو قلت لشخص اعمل كذا فيقول لك خليها على الله أو الذى سيريده سيكون... هذه الكلمات هى التى نريد أن نزيلها من قاموس المسلمين، اليهود يتقوون بأحدث الأسلحة ونحن نقول سندعوا الله، الذى سندعوه قال لنا:

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال:٦٠]

هل نفذنا هذه الآية ثم دعوناه كما فعل أصحاب رسول الله كما قال فى الأنفال:

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾

لكننا نريد أن يأتى نصر الله بدون الأخذ بالأسباب، كذلك شبابنا يريدون أن يتزوجوا، فيقول أحدهم إن الله سيسهلها بدون الأخذ بالأسباب، سيدنا موسى أجر نفسه راعى غنم لمدة عشر سنين مهراً لزوجته!!.

انظروا إلى ما وقع فيه المسلم,ن الآن وذلك بسبب الأمية الإسلامية، تواكل وتخاذل ويريدون من الله أن يفعل لهم!!!

لكن يجب أن آخذ بالأسباب وأجتهد ثم بعد ذلك أطلب من مسبب الأسباب أن يعيننى ويحقق لى ما أرجوه، وهذه هى سُنة النبى ﷺ وأصحابه الكرام.

تعارف الأرواح

سؤال: يقول ﷺ: { الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ. فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ. وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ }[٢٤]، والسؤال : ما المقصود بالأرواح فى الحديث؟ وهل التعارف هو تعارف الأرواح فى عالم الذر فى يوم (ألست) أم التعارف فى الدنيا بين الناس؟

الجواب: الأرواح كلمة عامة يقولها الجميع، هناك شئ اسمه الخلق الأول للإنسان وهو الروح وما يتبعها، فيكون مع الروح القلب والسرُّ والخفا والأخفى والعقل وهذه كلها عوالم نورانية معنوية.

وهناك شئ اسمه الخلق الجديد وهو الجسم وما يتبعه من جوارح ومن عناصر، والخلق الجديد لا يتحرك ولا يُفكر ولا يُقَدر ولا يُدبر ولا يفعل إلا بواسطة الخلق الأول، وأدوات الخلق الأول التى بها يصنع وبها يفعل هى الخلق الجديد، فلا غِنى للإثنين عن بعض، وهذا هو الذى أشار إليه الله فى القرآن فقال: ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [ق]

إذاً هناك خلق أول وخلق جديد، الخلق الأول هو الذى كان فى يوم الميثاق يوم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [١٧٢ الأعراف]، أو يوم الذر كما يسميه بعض الصالحين لأن الأرواح كانت فى ظهر آدم على هيئة ذرات معنوية روحانية بسيطة.

فالتعارف بين الأرواح تمَّ فى الخلق الأول، فمن تعارفوا هناك فعندما يأتون إلى الدنيا فى الخلق الآخر يحسون بالألفة وأنهم قريبون من بعضهم وبينهم وفاق وتفاهم وانسجام ويشعرون كأنهم يعرفون بعضهم أو التقوا من قبل!!

أما الذين كانوا هناك كافرين أوجاحدين أو مشركين والعياذ بالله فإنهم كانوا مختلفين عن أهل الإيمان يوم ذاك فحدث تناقض بينهم وبين الآخرين الذين لم يشابهوهم فتنافروا، وهؤلاء أنكروا علينا الإيمان وعندما يأتون إلى هنا يحدث خلاف بيننا وبينهم، إذاً التعارف تم فى يوم الميثاق وفى الدنيا يحصل الوفاق والإتفاق أو التناكر

٢٤ صحيح مسلم، عن أبى هريرة

والإختلاف.

الواردات من عالم الملكوت

سؤال: قرأت فى الكتاب المعروف " أوراد الأخيار" للإمام أبى العزائم ، قوله بعد دعاء الختام الكلام الآتى: (ثم يغمض عينيه مراقباً ليقتبس أنوار هذا الدعاء بروحه من عالم الملكوت الأعلى) فكيف يقتبس المريد أنوار هذا الدعاء من عالم الملكوت الأعلى بروحه بعد أن يُغمض عينيه؟

الجواب: من المفترض أن الإنسان إذا نام على ذكر الله فإنه يستيقظ من النوم وقلبه ذاكر لله سبحانه وتعالى.

ويؤجج هذا الذكر أكثر حين يتوضأ وينتبه ويقوم لأداء صلاة آخر الليل بين يدى الله أو للدعاء والمناجاة أو لصلاة الفجر، فإنه يَهُبُّ على قلبه على قدره من ربه نسمات روحانية كما يهُب على جسمه نسمات هوائية.

فكما يهب على الجسم فى ساعة الفجر نسمات هوائية جنانية ليس فيها زفير ولا فيروسات ولا ميكروبات كذلك يهب على قلبه من عند ربه نسمات روحانية توقظ القلب وتجعل القلب يتلقى من عالم الغيب على قدره.

فأحياناً تجد أن الإنسان فى ساعة الفجر يحس أنه متجمد أى لا يستطيع أن يفعل معصية أو يُفكر فى خطيئة أو يفعل شئ يغضب الله لأن النسمات الروحانية التى هبت عليه فى هذه الفترة عملت له تخدير ولكنه تخدير جزئى، وكلما يزيد فى هذا الإقبال يأتى له المزيد من الحميد المجيد إلى أن يتعود الإنسان على مقام المراقبة، ومقام المراقبة يكون فيه الإنسان فى حالة صفاء فيحس بتجليات ربانية نورانية داخلية تنزل على قلبه.

فالإنسان إذا وصل إلى هذه الحالة فعليه بعد أن ينتهى من الوِرد أن يُغمض عينيه ويجلس برهة، فى هذه البرهة تتنزل على قلبه الومضات الروحانية والمؤانسات الربانية

وتكون تموينا ربانياً نورانياً لهذا القلب .. أين هذا الكلام؟ ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ حياة القلب ... ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنعام:١٢٢]

وهذا لأهل هذا المقام، أما الذى لم يصل لهذا المقام فيحاول أن يستحضر كما قال سيدنا رسول الله فى القرآن: "من لم يبك فليتباكى" فيغمض عينيه ويستحضر صورة شيخه ولابد أن يأتى له نصيب، ويقوى هذا النصيب إلى أن يخفى العيوب ويزيل الذنوب وتأتى له الأنوار صافية نقية مشرقة من حضرات الغيوب.

مجلى الذات

سؤال: يقول الإمام أبوالعزائم ﷺ فى إستغاثة التوجُّه الروحانى:

إلهى بمجلى الذات سر الحقيقة وغيب التجلى من كنوز الهوية

وحتى قوله :

وبالكنز إجمالاً وبالوصف عندما تجلى باسماء الكمال العلية

أرجو شرح هذه الأبيات؟

الجواب: الذات هنا هى الذات العلية، والمجلى الذى يُجليها هو سيدنا رسول الله ﷺ، بمعنى أن حضرة الله ﷻ فى غيب الغيب وفى عمأ العمأ وفى طلسم الطلسم وفى طمس الطمس وكل الناس حمقى فى ذات الله حتى الرسل، ولا يظهر الله ﷻ بذاته لأن قدرات البشرية تعجز عن النظر إلى سنا القدرة الربانية، لقد قال سيدنا ﷺ: { حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ }، وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

{ قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ هَلْ تَرَى رَبَّكَ؟ قَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٌ مِنْ نُورٍ لَوْ رَأَيْتُ أَدْنَاهَا لاَحْتَرَقْتُ }[٢٥]

٢٥ الأول : مسند البزار عن أبي موسى الأشعري، الثانى: جامع المسانيد والمراسيل عن أنس.

ولكن نراه كما نرى الآن الوسائل المرئية، إرسال التلفزيون موجود فى كل مكان ولكن لا نراه، ولنراه لابد من جهاز استقبال أو ريسيفر شاشة أى تليفزيون يأخذ منه الإرسال ويُظهره أو يجليه لنا على شاشته.

كذا فالشاشة التى جهزها رب الوجود حتى يظهر فيها بأضواء نورانيته وبصفات كينونيته للوجود هى الحبيب ﷺ، فهو مجلى الذات أى هو المرآة أو الشاشة التى تتجلى فيها الذات بالعطاءات والهبات لأهل العالم العلوى ولأهل العوالم السفلية ،لأهل عالين وأهل عليين والكروبيين والنبيين والمرسلين وأهل الغيب أجمعين.

وكذلك المؤمنون، لا يرى الله أحد ولكن ترى ما يبدو لنا على قدرنا من جمال ساطعة أنوار حضرة الله فى شاشة رسول الله ﷺ، فهذا هو مجلى الذات: (إلهى بمجلى الذات سر الحقيقة) فهو سر توضيح ووضوح الحقيقة وتجليتها.

(وبالكنز إجمالاً) الكنز هو كنز الغيب: { كنت كنزاً مخفياً لا أُعرف فأردت أن أعرف فخلقت الخلق فبى فى حبيبى عرفونى }[٢٦] فلا يعرفه سبحانه وتعالى أحد إلا به وعن طريق حبيبه ﷺ.

وهذه الأبيات شرحها فضيلة الشيخ محمد على سلامة شرحاً وافياً فى كتابه (شرح الفتوحات الربانية فى الصلاة على خير البرية).

مشاهد حضرة الحق

سؤال: نريد أن نعرف من فضيلتكم الآداب المطلوبة عندما يمن الله بفضله على عبد بالدخول فى مشاهدة حضرة الحق؟ وما هى الآفات التى تجعله يُطرد من هذه الحضرة والعياذ بالله؟

الجواب: هل الآداب التى يتعلمها الذى يشهد الحق تذاع على الخلق؟

نحن الآن نتكلم مع الأجسام عن مهمات الأجسام، ونُلمح إلى واجبات النفوس وإلى شئ من صفو القلوب إذا خلت من العيوب، لكن المشاهدات لا شأن لنا

[٢٦] حديث قدسي ورد في الأثر.

بالمشافهات فيها وأرجو أن ننتبه لهذا الفهم ... المشاهدات يتعلمها أهل هذه الحالات من الرجال الذين أهَّلوهم لهذه المواجهات فى الحال، والتعليم هنا كما يقول الله:

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحج]

فالذى يتعلمونه هناك فى تلك الحضرات فى سِنَة (لحظة وأقل) كالذى نتعلمه فى جلسات الأجسام فى ألف سَنة .. لا تعجب ولا تقل كيف؟

فهذه حضرات غيبية ليس فيها كيفية، لكن الآداب التى يتجهز بها الإنسان للمشاهدات هى:

انفِ أنا واثبت أنا ... تلقَ المسرة والهنا
تشهد جمالاً ظاهراً ... بالحسن يا من أمنا

لا يوجد أحد معه الجهاز الذى يظهر هذا الجمال ويدخلك فى هذا الإمتياز، وما العمل؟ عليك أن تتخلص من كل الأجهزة التى معك وهم سيتولون تركيب أجهزتهم حتى تشاهدهم بهم، هم الذين يشاهدون أنفسهم بهم، ماذا معك أنت؟

العين الميتة، هل العين الميتة ترى الحى الذى لا يموت؟!! إنها ترى حيا يموت ... وترى جمادات لكن لا ترى الحى الذى لا يموت!!

لكن لابد أن يمن علىَّ فيعطينى عيناً أزلية أبدية، لو أزلية فقط فإنها لا ترى الحقيقة التى لا هى أزلية ولا أبدية، ولو أبدية فقط فإنها لا ترى إلا جنان الخلد النعيمية، لكن لابد أن تكون عين أزلية وأبدية فى نفس الوقت، كيف؟لا يقال فيها كيف، فيعطينى عين أزلية أبدية أرى بها بعد غيبتى عن نشأتى وحقيقتى البشرية بما فىَّ من أنوار الذات البهية ما يتسع له فؤادى ومشهدى من حضرة الأزلية والأبدية:

إذا ما تجلى حبيبى ... بأى عين أراه
بعينه لا بعينى ... فما يراه سواه

وإليكم مَثَلاً دنيوياً، من يريد أن يرى قناة فضائية مشفرة لابد أن يأتى بجهاز يفك شفرتها، وبدونه لن يراها، كذلك لابد أن يعطيك ﷻ ما ترى به عين العين أو غيب الغيب أو حضرات الحسنى الإلهية أو السابقة الأزلية لأنه لا يوجد معك الأجهزة التى ترى مثل هذه الحضرات التى لا يراها إلا من تَفضل الله ﷻ عليهم بهذه المنح والهبات.

شروح الحكم العطائية

سؤال: أفيدونا عن كتب شروح الحكم العطائية.

الجواب: الحكم العطائية لها شروح لا عد لها ولا حد لها، والحمد لله قرأت معظمها، وأعظم الشروح هو شرح ابن عجيبة، والإمام أبو العزائم شرحها فى السودان لكن لم يصلنا هذا التفسير، والشيخ العارف ابن زروق فى ليبيا شرحها سبعة عشر شرحاً وكل شرح غير السابق وغير اللاحق وقام الدكتور عبد الحليم محمود رحمة الله عليه بطباعة واحد منها بعد تحقيقه، فشروح الحكم كثيرة وكل المحققين الصوفية صادقين ولكن كل واحد منهم عبَّر عن مكنون حاله.

ولما كان الله ﷻ لم يكرر سورة فإن الله ﷻ لم يكرر لاثنين حال، كل واحد له حال من بدء الخليقة إلى نهايتها، لا يوجد ولى يشبه الآخر لأنه فى كل ولى سر ليس فى السابقين ولا فى اللاحقين حتى ولو كان أصغر صغير لأن الله جلَّ عن النظير، ووسعة الله تقتضى التفاوت، فلا يوجد أحد حاله يشبه حال الآخر ولا عطاؤه يشبه عطاء الآخر.

ولذلك عندما ذهب بعض الصالحين إلى الإمام أبى العزائم ﷺ وأرضاه وكان فى الخرطوم وسمعوه فى درس علم بالمسجد فى تفسير القرآن وعلا بالعبارة عندما دخل عليه هؤلاء الصالحين، فقال له أحدهم: كلام من هذا يا سيدى؟ هل هو كلام سيدى عبد القادر الجيلانى؟ فقال له: انتظر يا بنى، وعلا بالعبارة أكثر، فقال له أحدهم: كلام من هذا يا إمام؟ هل هو كلام سيدى أبو الحسن الشاذلى؟، فقال له: انتظر يا بنى، وعلا بالعبارة أكثر، فقال له : كلام من هذا يا إمام؟ هل هو كلام سيدى محى الدين بن عربى؟

فقال له: يا هذا الذى أعطى الجيلانى والذى أعطى الشاذلى والذى أعطى ابن عربى هو الذى أعطانى!

وهل عطاء الله ﷻ انتهى عند هؤلاء، وهذه هى النظرية التى خطئناها عندما ادعى بعض الأُخوة الصوفية فى عصرنا أن الأقطاب أربعة وهم سيدى أبى الحسن الشاذلى والجيلانى وسيدى أحمد الرفاعى وسيدى إبراهيم الدسوقى ولكل واحد منهم مائة سنة وتجدد له مرة أخرى! هذه تخاريف لا أصل لها!! حتى أننى سألتهم وقلت لهم: من كان قطباً قبل هؤلاء؟ هناك قبلهم وهناك بعدهم والأمر واضح كما قال الله:

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [البقرة:١٠٦]

كلما يموت ولىٌّ يتخذ الله وليّاً مكانه فوراً، حتى الشريعة ففى الليلة التى انتقل فيها الإمام أبوحنيفة ولد فيها الإمام الشافعى، فعطاء الله دائم لا ينتهى، فإياك أن تقول إن فلان لم يأتِ قبله ولن يأتى بعده، لماذا؟ لأنه أين:

﴿ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ ﴾ [الحديد]

فعطاء الله ﷻ لا ينتهى !!

ولكن كما قلت كل واحد من الصالحين له مذاق، فهم كالفاكهة كلها حلوة ولكن لكل فاكهة طعمها ولونها ورائحتها، فالذى يأكل قطف من العنب ويجد له طعم لم يتذوقه من قبل أيليق به أن يقول: لم يخلق الله قطفاً من العنب مثل هذا؟!! وكذلك الصالحون فلا يصح أن يقول أحدنا أنه لن يأتى أحد مثل الشيخ فلان! لماذا؟! مَن الذى خلق؟ الله، وهل الخالق غير موجود؟!! أليس الله بقادر على أن يخلق مثله وخير منه؟!!لكن اقتضت إرادة الله أن لكل زمان دولة ورجال.

ولذلك مِن فِتن المريدين الوقوف على الماضين وترك المعاصرين، فالمفترض أن تُسلِّم للقائم فى زمانك، ولو انتقل الرجل الذى أنت معه تذهب للرجل الذى سلَّم له الراية وليس لابنه أو ابنته.

سيدى عبد الوهاب الشعرانى ﷺ وأرضاه وكان شيخاً أزهرياً تربَّى على يد سيدى علىّ الخواص، وعندما انتقل سيدى على الخواص أحسَّ سيدى عبد الوهاب أنه لم يكتمل بعد فانتقل إلى سيدى محمد الشناوى وأكمل على يديه تربيته فى طريق الله.

وكلهم ذاك الرجل الذى يريد الله صرفاً، أما الذين يريدون العصبيات والمناصب والمكاسب فلا شأن لنا بهم، نحن نتكلم عن الذين يريدون الله جل فى علاه.

إذاً يُسلِّم نفسه إلى الرجل الذى انتقلت إليه الراية الروحانية النورانية الربانية التى استلمها من يد سيد البرية ﷺ لأنه ﷺ هو الذى يُسلِّم الراية كما ورد فى الحديث:

{اَللهُ الْمُعْطِي، وَأَنَا الْقَاسِمُ }[٢٧]

٢٧ صحيح البخاري عن معاوية.

إذاً لن يخلو زمان أو مكان من رجال لله صالحين قائمين يقيمهم الله أبدالاً لرسله.

وهؤلاء الرجال قائمون إلى أن ينتهى الزمان!! فإذا خلا منهم الزمان ... !!! كانت إيذاناً بيوم القيامة فوراً كما وردت فى إشارات الأحاديث النبوية، لأن الله يحفظ بهم الأرض فإذا خلت منهم الأرض كان هذا إيذاناً بيوم العرض.

طريق الفتح

سؤال: عن الفتح المُبكر.

الجواب: هناك طريقان لله:

- طريق أهل الجذب.
- وطريق أهل التمكين.

أهل الجذب هم الذين يقتطعهم الله وتكون بدايتهم بالإشراقات والمكاشفات وهؤلاء لا شأن لنا بهم.

وأهل التمكين هم الذين يُقاموا مقام المرسلين، والمجاذيب يُقاموا مقام النبيين، والمكلف بالرسالة هو الرسول، ولذلك قال الإمام أبوالعزائم ﷺ:

{ الجذبة تمنّاها كبار الأولياء ولكن الله ارتضى لكُمَّل أولياءه ألا يصلوا إليه إلا بطريق المجاهدة } كيف ذلك؟

مثلاً .. لو أنك ركبت طائرة من القاهرة إلى أسوان، هل تستطيع وصف الطريق؟ لا، لكن لو سافرت ماشيا على قدميك !! فإنك بالطبع تستطيع وصف الطريق؟ وكذلك طريق الله، فأنت تريد أن تأخذ بأيدى الناس وتصف لهم الطريق الذى سرت فيه وكابدت مشاقه مرحلة مرحلة وخطوة خطوة !!:

إنما القوم مسافرون ... لحضرة الله وظاعنون
فافتقروا فيه إلى دليل ... عالم بالسير وبالمقيل
قد قطع الطريق ثم عاد ... ليخبر القوم بما استفاد

مثال آخر: واحد مشى فى الصحراء ثم عثر على كنز فأصبح من كبار الأغنياء، وأنت تريد أن تصبح غنياً مثله، فهل يستطيع أن يدلك على الكيفية التى تستطيع أن تصبح بها من الأغنياء؟!! لكن لو كان هذا الشخص لا يملك شيئاً وجاهد حتى صار من كبار الأغنياء فإنه يستطيع أن يدلك على طريق ذلك.

إذاً أهل التمكين هم نواب عن المرسلين، وهم الذين فى استطاعتهم أن يقودوا المريدين المحققين إلى طريق رضوان رب العالمين ﷻ، لكن لا شأن لنا بالمجاذيب إلا المجذوب الذى أكمله علام الغيوب وأمره بتبليغ دعوته إلى خلقه، ومن أراد الإستزادة يمكنه أن يعود إلى كتابنا ((الفتح العرفانى)) ففيه التفصيل.

منهاج المريد

سؤال: هل هناك منهج ثابت للمريد المبتدئ فى طريق الله؟

الجواب: أول شرط يجب أن يلتزم به المريد فى بدايته على التحديد ليصدق فى سيره وسلوكه مع الله هو الصدق، فلا يوجد مريد كذاباً، لأنه إذا كذب المريد ولو مرة واحدة انحلت عقدة السلوك بينه وبين شيخه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة] حتى لا يباح له ولو فى مزاح أن يكذب لقوله ﷺ: { إِنِي لأَمْزَحُ وَلاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقّاً }[٢٨].

ولذلك كثير من الأحباب يدَّعى أنه مريد وهو ليس بكذلك لأنه كذاب، لأن أول جهاد للمريد فى سلوكه أن يجاهد نفسه ألا يكذب لا هازلاً ولا جاداً، لا على نفسه ولا على غيره، إذا تسامح مع نفسه فى الكذب فلا يصلح لسلوك طريق الله ﷻ، لأن أساس طريق الله ﷻ هو الصدق.

سيدى عبد القادر الجيلانى ﷺ ولد فى بلاد فارس، وعندما شبَّ طلب من والدته أن تأذن له أن يذهب إلى بغداد ليتلقى العلم، فأذنت له وكان له أخ وكان يتيماً، وكان كل مالهم ثمانون ديناراً، فأعطته أمه أربعين، وخاطتهم فى ثوبه وقالت له: تستعين بهم على طلب العلم، لكن عاهدنى على ألا تكذب، فعاهدها، ثم خرج مع القافلة إلى بغداد.

٢٨ الطبراني عن ابن عمر.

وفى الطريق هاجمهم قطاع الطرق ونهبوا القافلة، وعندما سألوه: ما الذى معك؟ قال: أربعون ديناراً، فظنوه مجنوناً، فأخذوه إلى زعيمهم، فقال له نفس الكلام! وأخرجها لهم، فقال له: ولِمَ لم تكذب؟ قال: لأن أمى أخذت علىَّ العهد ألا أكذب، فقال الرجل لعصابته: هذا غلام لا يكذب لأن أمه أخذت عليه العهد ألا يكذب، فما بالنا وقد خنا عهدنا مع الله ﷻ، فتابوا على يديه مع أنه مازال طالب علم، وذلك ببركة الصدق.

فأول شرط لبلوغ المقام ولكى يكون مريداً صادقاً للحبيب عليه أتم الصلاة والسلام أن يعاهد نفسه ألا يكذب قط! لا لاهياً ولا لاغياً ولا هازراً ولا لاعباً ولا فى أى موضع من المواضع أبداً!، إذا تعرَّض لشدة يتذكر قول الإمام علىّ: (إذا كان الكذب يُنجى فالصدق أنجى) فإن الله ببركة الصدق سينجيه إن شاء الله رب العالمين، فإذا بدأ بهذه البداية فإن بركة الصدق توقفه على الطريق، وتجعل له كما قال الله: ﴿ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [٢يونس] تجعل له قدم صدق فى سلوك الطريق.

ولذا أخبر إخوانى أجمعين والحاضرين وأجرى على الله بعلامة: .. إذا رأيتم من يحضر معنا فى أى زمان ومكان ويكذب! فاعلموا أنه ليس منا وإن كان معنا من عشرات السنين، حضرة النبى ﷺ كان معه المنافقون، وكان يتركهم، لكن الصادقون أهل الإخلاص واليقين والذين تأتيهم فتوحات العارفين وفتوحات سيد الأولين والآخرين الذين كانت بدايتهم قدم صدق، يعاهدون أنفسهم على الصدق فى كل قول وفعل.

السؤال عن الكلمات الصوفية

سؤال: كثير من الكلمات تدور على ألسنة الصالحين فى الصلاة على رسول الله ﷺ أو فى بعض معانى أو مصطلحات التصوف أو ما شابه ذلك، ولا نعرف معناها، وربما نسمع شرحها ولا نفهمه! وربما سألنى أحد عن معنى بعض تلك الكلمات! ولا أعرف بما أجيبه! والسؤال: إذا لم أفهم الشرح هل أسكت؟ أم أُلحُّ فى السؤال لأفهم؟ وهل يصير هذا سوء الأدب؟

الجواب: الصلوات على رسول الله ﷺ قد يتفضل الله ﷻ على بعض عباده

الصالحين فيلهمه بعض المعانى العلية التى تليق بهذه الحضرة، حضرة رسول الله ﷺ.

وكلما اشتد الهيام كلما علا المقام، وكلما علا المقام كان الكلام فيه إبهام عن العوام، فإذا صلَّى المرء على الحبيب بحرارة قلب، وبحلاوة فى الفؤاد فإن الله ﷻ يفتح له أبواب فهم هذه المعانى، وتُفاض على قلبه جواهر المعانى، وليس معنى واحد، بل ربما كلما قرأها مرة جاءته معانى لم يقرأها ولم يسمع عنها بالمرة، وكلما زاد استزاد ليُثيبه الله ﷻ، لأن هذا شأن الله ﷻ مع عباده الصالحين.

قد يقول البعض لماذا أردد هذه الصلوات ولا أردد بصلاة مفهومة؟

ونجيبه بأن هذه الصلوات تنم عن مقام علىّ ... وتدل على أن صاحبها أفاء الله ﷻ عليه بنور بهى ... وفتح له كنوز الغيب جلىّ .... فأنا أطمع أن أكون على أثره بأن يفتح الله علىَّ، وأن يفتح لى كنوز غيبه، ويعلمنى من علمه المكنون، ويكشف لى عن نور حبيبه المصون، ويعلمنى من علمه الوهبى المخزون، فأصلى هذه الصلاة عاملاً بقول الله ﷻ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ [٩٠الأنعام] لم يقل الله: (فبهم اقتده) ولكن قال: ﴿ فَبِهُدَىٰهُم ﴾ أى بأورادهم وبأحزابهم وبصلواتهم اقتدِ علَّ الله ﷻ يفتح عليك كما فتح عليهم..

مواجهات الجمال والجلال

سؤال: يقول بعض الصوفية: إن لله جمال وجلال فيواجه البعض بجماله والبعض بجلاله، فكيف تتم هذه المواجهات؟

الجواب: العبد بين أمرين، بين معصية أو طاعة، إذا وسوست النفس أو زين الشيطان للعبد معصية ما الذى يدفعه عن ارتكابها؟ الخوف، لابد أن يخاف حتى يرتدع عن الوقوع فى المعصية، فيواجهه الله ﷻ بالجلال أى القهر، كيف تتم هذه المواجهات؟ بالنسبة للمبتدئين يلهم الله ﷻ المَلك – وكل إنسان منا على قلبه مَلك يتلقى عن الله ويفرغ فى قلبك ما تلقاه من مولاه فتحس بالخاطر الذى دار فى قلبك أو بالفكرة التى تنتابك فى داخلك ولا تدرى لها مصدراً – فيرسل الله ﷻ وارداً عن النار وأهوالها وأحوالها فيدفع الإنسان عن ارتكاب المعصية، مثل هذه المواجهات تكون بالجلال عن طريق مَلك الإلهام الذى يلهم الإنسان، وهو يتلقى من الرحمن ﷻ.

وقد يُقبل الإنسان على الطاعة ولكن بخطوات حثيثة أى ضعيفة، والله ﷻ يريد أن يُقوى إقباله على الطاعات فيلهم مَلك الإلهام ببعض الجمالات فيُذكر الإنسان بمنازل عالية فى الجنة يطمع فى الوصول إليها ودخولها، ويُذكره من القرآن أو السُنة بالأبواب التى تؤهله لدخولها، فيسعى لهذه الأبواب للقيام بها حتى يتأهل لكى يدخل الجنة من هذه الأبواب فيستزيد من فعل الخيرات، ومثل هذه المواجهات تكون بالجمال، وهذا بالنسبة لأهل الطاعات.

أما بالنسبة للعوام فكل ما يشغلهم هو الدنيا وما فيها من حطام ومن مشاكل يتعرضون لها على الدوام، فإذا رأى الله ﷻ عبده الذى يحبه مال إلى الدنيا ويريد أن يُكرهها له أو يجعله يدبر عنها، وقد قال ﷺ: { إِنَّ اللَّهَ يَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي أَحَدُكُمْ مَرِيضَهُ مِنْ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ لَوْ سَوِيَتْ الدُّنْيَا عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ }[٢٩]

لماذا يمنع الطبيب المريض من طعام ما؟ هل حرمان له أم علاج له؟ علاج له لأنه يعلم أن هذا الطعام فيه زيادة الداء فيأمره أن يبتعد عن هذا الطعام ليتحقق الشفاء، فيلهمه الله ﷻ عن طريق مَلك الإلهام فى فؤاده أو عن طريق الدنيا كأن يُعَسر عليه الأمور، وكلما مشى فى طريق لا يجد مسلكاً وكلما مشى وجد مشكلة أو معضلة ولا يجد لها حلاً، وهذه مواجهة ظاهرة فى المظاهر وليس فى القلب النقى الطاهر، وكل ذلك حتى يرجع إلى الله، فعندما يجد الأمور تتعقد معه أو تتفاقم الأزمات عليه فيلجأ لله:

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ [النمل:٦٢]

وقد تظلم على الإنسان الأيام إذا وقع فى الذنوب وغرق فيها لأذنيه ولا يجد لها مسلكاً ولا مخرجاً، ويريد الله ﷻ لحبه لعبده أن يوقظه منها فيليح له بعض الجمال فى هذه الأحوال حتى يخرج منها سر قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [الأعراف]

أو قد يكون العبد قلبه ضعيف؛ مثل لأهل البدايات؛ فيوسع الله عليه الأرزاق الظاهرة فيُسَر ويفرح ويستزيد من طاعة الله، أو يحل له المشاكل ليقبل على الله، فهذه المواجهات بالجمال، وهذا الذى يقول فيه الله فى الحديث القدسى:

٢٩ تحفة المحتاج في شرح المنهاج.

{ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك اني أدبر عبادي اني بهم خبير بصير}[٣٠]

إذاً هذه المواجهات علاجات من حضرة الله لخلق الله المقبلين على الله، إما أن يواجه المرء بالجمال والجلال فى الأمور الحسية، كأن يفتح له باب الخيرات الحسية حتى يقبل على الله، أو يقبضه عند المعاصى فكلما يذهب لمعصية يجد طريقها مسدود، ففى الأثر اشتهر قولهم: {إن من العصمة ألا تجد}[٣١]

فلا يجد دواعى تعينه على المعصية، وهذه المواجهة بالجلال حتى يردعه عن المعاصى التى تشتهيها النفس ويلذذها له الهوى والشيطان.

وإما أن يواجه الله ﷻ العبد عن طريق مَلك الإلهام، وهذه درجة أعلى وأرقى، وإما أن يواجه الله ﷻ العبد إذا صفا قلبه بالجمال والجلال بمواجهات فى قلبه، الجمال مواجهات ومكاشفات ومشاهدات يظهر أثرها على العبد ولا يطلع على ذاتها إلا ذات العبد ولا يحسن التعبير عنها لأنها أمور ذاتية خصوصية، فيستزيد القرب من الله والإقبال على الله والإتجاه نحو حبيب الله ومصطفاه ﷺ، وإما أنه ربما أثناء سيره وسلوكه إلى الله يقع فى سوء أدب، وسوء الأدب مصيره العطب، ولذلك قالوا: (الزم الأدب ولو رقيت إلى أعلى الرتب)، فيواجهه الله ﷻ بجلاله حتى يتم له كمال الأدب مع الله ﷻ.

وأحياناً تكون هذه المواجهات عن طريق الهواتف، أى أن بعض العباد الذين لم يرتقوا إلى المرحلة القلبية يؤدبهم الله حتى بالهواتف، والهواتف هى أى شئ يلقى عليه الله ﷻ من روحه فيتكلم بأمر الله!!

مثل الرجل الصالح الجالس فى الخلوة ورأى بعض مشاهد الجمال فانبسط – والجمال يجعل الإنسان ينبسط، والبسط ربما يوقعه فى سوء الأدب، ولذلك قالوا: (إذا أجلسوك على البساط فإياك والانبساط)، فمد رجليه، فسمع قائلاً يقول: أهكذا تُجالس الملوك؟! الذى سمعه هاتف رنَّ فى أذنه .!!!

٣٠رواه البغوى، عدة الصابرين

٣١ عبد الله بن أحمد في (زوائد الزُّهد) عن عون بن عبد الله أَنَّه كان يقول: «إِنَّ مِنَ العِصْمَةِ أَنْ تَطْلُبَ الشَّيءَ مِن الدُّنْيَا فَلاَ تَجِدُهُ»..

قد يكون مَلك ولكنه لا يستطيع رؤيته ولكنه سمع كلامه، وقد يُنطق الله ﷻ له حجراً، أو قد ينطق له شيئاً، مثل سيدى إبراهيم بن أدهم حيث كان فى بدايته أميراً وذهب ليصطاد وكان راكباً فرسه، فناداه السرج الذى يضعه على الفرس ويركب عليه وقال: يا إبراهيم ألهذا خلقت أم بهذا أُمرت؟ نطق السرج بألفاظ فصيحة عربية!! فقال: آن يارب، ونظر فوجد راعى غنم لأبيه الملك فأعطاه ثياب الإمارة وارتدى ثياب الراعى وهام على وجهه مندفعاً نحو ربه حتى صار كما نعلم يُستشفى بدعاءه بل ويُتَوسل إلى الله ﷻ به من شدة إقباله على ربه ﷻ، وقد يكون عن طريق رؤيا منامية، فيريه الله مناماً يتيقظ منه وهذه مواجهة بالجلال، أو يريه الله مناماً يُسر به وهذه مواجهة بالجمال ... إلى أن تتنزل المواجهات إلى القلب، ثم يتلقى القلب بعد ذلك من الله ﷻ مشاهدات ومكاشفات ومؤانسات وملاطفات كما قال الله: ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأنبياء] رغباً أى بالجمال ورهباً أى بالجلال.

أما مواجهات الصالحين الكبار فعلى هذا المنوال، يقول فيها الإمام أبوالعزائم ﷺ:

الشكر فى حال الجلال دعاء والشكر فى حال الجمال ثناء

إذا واجهك بالجلال فعليك بالدعاء والابتهال، كأن واجهك بشدة أو معضلة و أى أمر شديد فعليك بالدعاء، لأنه واجهك بهذه المواجهه حتى تدعوه، فعندما تأتى الملائكة وتقول ياربنا إن عبدك فلان يدعوك، فيقول لهم: أخروا قضاء حاجته، فيتعجبون، فيقول لهم: إنى أحب أن أسمع صوته، لماذا يواجه الله الصالحين الكبار بالجلال؟ لأنه لا يوجد شئ يجمع السالك أو العارف بكله على مولاه إلا الشدائد، وخاصة إذا يئس من مخرج ممن حوله فيتجه بالكلية إلى الله وهذا هو المطلوب، ولذلك قال رب العزة ﷻ: { يا داود تدرى لِمَ أبتلى أحبابى؟ قال: لا يارب، قال: لأطهر قلوبهم لذاتى فإنه لا يُفَرِّغ القلب لذاتى إلا الشدائد }

لكن لو واجهه بالجمال وصلاح الأحوال حتى لو كان من كُمل الرجال: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [العلق] لابد أن يسهو أو ينسى فيزيد من الطعام والشراب والشهوات، وإذا زاد فى الشهوات فإنها تقلل الروحانيات وتقلل الخشوع والحضور مع الله ﷻ وتباعد بينه وبين أعلى الدرجات.

فاقتضت حكمة الله أن العبد يتردد بين الاثنين، بين الجلال والجمال، بين

الشدائد والخيرات والإكرامات والعطاءات والهبات حتى يكون عبداً لله ﷻ فى المشهدين، إذا اختبره الله ﷻ صبر ورضى مع أخذه بالأسباب التى ترفع عنه هذا البلاء إن كان شكاية فى المحاكم أو كان علاج عند طبيب أو ذهاب لمسئولين ،ومعها دعاء الله، العوام يلجأون للأسباب ويتركون مسبب الأسباب ولا يلجأون إليه إلا إذا فقدت الأسباب، لكن المؤمنين يأخذون بالأسباب مع مسبب الأسباب وهذا هو اختبار الإيمان، وإذا واجهه الله بفضله وهباته وعطاءاته فيشكر الله، والشكر فى هذا المقام ليس قول (الحمد لله) ولكن لكل عطية شكر مخصوص يجب أن يقوم به ليكون شاكراً لله ويحظى بقول الله: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم:٧]

إذا أعطاه الله عِلماً فيكون شكره لله على هذه النعمة أن يُعَلِّم ولو بعض الوقت طلباً لمرضاة الله، ولا يكون العلم كله نظير الأجر، وإذا جعله الله طبيباً فيجعل له نصيباً من المعدمين والفقراء والمساكين يعالجهم طلباً لمرضاة الله، وكذلك المحامى يأخذ بعض القضايا للفقراء الذين لا يملكون اليسير طلباً لمرضاة الله .... من الذى يقدر على ذلك؟

إنهم المؤمنون، وهذه الأشياء تحتاج إلى يقظة فى نفوس المؤمنين والمحسنين والموقنين، لابد أن يكون هناك جانب لله فى كل أمر، ولا يكون العمل قاصراً على المنافع الفانية الدانية العاجلة؛ بل لابد أن يكون هناك عمل للمنافع الراقية الباقية عند الله ﷻ.

أنت تَصِل رَحِمك طلباً لمرضاة الله لكن يجب أن تجعل لك نصيب من وصل الرحم الإيمانية بأن تصل أهل بيت رسول الله: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى:٢٣]، ولابد أن يكون لك وصل للمنقطعين من أمة محمد الذين لا زائر لهم ولا أنيس لهم ولا جليس، سيدنا أبوبكر كان يبحث عنهم ويتعرف عليهم وكذلك سيدنا عمر، ولابد أن يكون لك نصيب من أهل مودة الله فى بيتك، قال ﷺ:

{ لِكُل شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الدَّارِ بَيْتُ الضيَافَةِ }[٣٢]

كلنا الآن والحمد لله نعيش فى الجنة فى خيرات وطيبات فيجب أن أبحث عن المحرومين من هذه الخيرات وأُطعمهم آونة أو آنات، قال ﷺ: { إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفاً يُرَى ظَاهِرُهَا مِن بَاطِنِها، وَبَاطِنُها مِن ظَاهِرِهَا، أَعدَّهَا اللَّهُ لِمَن أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَطَابَ

٣٢ جامع المسانيد والمراسيل عن أنس.

الكَلاَمَ وَتَابَعَ الصَّلاَةَ وَالصِّيَامَ وَقَامَ باللَّيلِ وَالنَّاسُ نِيامٌ}[٣٣]

إذاً يجب على الإنسان أن يجعل فى كل أمر لله جانب، فإذا حافظت على هذا الجانب؛ فسيحفظ الله لك باقى الجوانب، فمعظم من يشتكون إنما لأنهم أسقطوا جانب الله! فتحدث لهم المشاكل والمعاطب والمتاعب، وبسر هذا الجانب تصح جميع الجوانب.

أما المواجهات القدسية والخِلَع الإلهية الجمالية والجلالية فهذا أمر غامض لا يتهنى إلا لأهل الخصوصية، كلما أراد الله قرب رجل من خالص عطاءاته وصافى هباته أفرده لحضرة ذاته، ولا يُفرده لحضرة ذاته إلا إذا واجهه بالجلال لكل من فى حوزته وكل من هو حوله حتى يُقبل على الله بالكلية، وإذا أقبل على الله بالكلية فنَفَس فى الجمال ونَفَس فى الوصال ونَفَس فى مواجهات أهل الكمال أشهى من الدنيا كلها من أولها إلى آخرها من بدءها إلى يوم الختام.

المحافظة على علو الهمة

سؤال: كيفية المحافظة على علو الهمة والحفظ من الفتور فى الإقبال على الله.

الجواب: فى نصف كلمة: الأمل!!

فالأمل هو الباعث الدائم على أى عمل ..... ونفسر:

لو أردت الحصول على الماجستير أو الدكتوراه فإنى أختار الكلية التى سأسجل فيها وأعرف مواعيد التقديم لأقدم أوراقى التى جهزتها ثم أسأل عن الجداول والأساتذة وكيفية الإلتقاء بهم وأسأل عن الإمتحانات لأنى حريص على هذه المصلحة .... وهكذا، لو أردت الحصول على شقة راقية فى منطقة راقية وليس معى إمكانيات، فأبحث عن كيفية توفير التمويل اللازم، إما عن طريق عقد عمل فى دولة عربية أو شركة داخلية فيها مميزات عالية، أو عندى شئ من التركة أبيعه لأحقق هذا الأمل !!

٣٣ رواه الطبراني والحاكم عن أبي مالك الأشعرى.

فأنا أبحث لكى أحقق الأمل، فمع الله لابد أن يكون للسالك أملُ حتى لا تفتر همته؛ أمل عظيم فى مقام كريم عند مولاه.

ماذا أريد؟ الرجل الذى ذهب لرسول الله ﷺ وقال له أنا لا أريد إلا:

﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ [آل عمران:١٨٥]، ففى الحديث: { جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، ثَائِرُ الرَّأْسِ، نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلاَ نَفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهن؟ قَالَ: لاَ، إِلاَّ أَنْ تَطَّوَّعَ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ فَقَالَ: لاَ، إِلاَّ أَنْ تَطَّوَّعَ، وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ الزَّكَاةَ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لاَ، إِلاَّ أَنْ تَطَّوَّعَ، قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُو يَقُولُ: وَاللهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هذَا وَلاَ أَنْقُصُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ }[٣٤].

فالرجل أمله الجنة فقط، فهذا أمله محدود ولذلك أعطاه الحبيب منهجاً محدوداً، لأن الأمل هو الذى يُقوى العمل ... ولذلك نسأل دائماً إخواننا عن أملهم حتى يأخذوا المنهج الذى يوصلهم لهذا الأمل ..

فالذى يريد أن يكون من الذين يقول فيهم الله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام:٨٢]، فيكون منهجه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام:٨٢]، أى حافظ على الإيمان وابعد نفسك عن العصيان، احفظ الجوارح والأركان من العصيان وقم بفرائض الإيمان فتكون فى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾

وآخرين يريدون: ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الكهف:٢٨]، هؤلاء لهم همة أخرى، وهؤلاء أمر الله نبيه أن يظل معهم دائماً: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ فأنت المشرف عليهم وسيعرضون عليك الأحوال والأعمال وعليك أن تتحفهم بشريف الخصال حتى يبلغوا مقام كمال الرجال عند الله ﷻ.

فكل إنسان له همته، فالذى يريد الجنة، فى أى حى يريد أن يسكن؟ هل فى حى الفردوس أم فى حى عدن أم فى النعيم أم فى جنة المأوى أم فى جنة الخلد؟ كل جنة لها سعرها ولها ثمنها، فإذا أردت أن تشترى فى جنة الفردوس عليك بـ: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [المؤمنون]، فيكون معك شهادة خشوع من الله ﷻ، ومعك شهادة

٣٤ رواه البخارى ومسلم، عن طلحة بن عبيد الله.

بالخلو من مخالفات اللسان: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴾، وشهادة بالفاعلية لمجتمعك الذى أنت فيه: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾، وفيش وتشبيه بحفظ الجوارح والأركان: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴾، ثم شهادة من الحضرة المحمدية بأنك متخلق بالأخلاق المحمدية: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾، وشهادة أعلى بأنك محافظ فى كل أنفاسك على صلتك بمولاك: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ فإذا اكتمل الملف فتكون النتيجة:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

فكل جنة لها ملفها فى كتاب الله وفى سُنة رسول الله، والمهم أن تجهز نفسك بالمستندات المطلوبة لهذا الملف وتؤهلك لها.

لو أردت أن أكون: ﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ۝٥٥ ﴾ [القمر]، فهذه فوق الجنان وتحتاج إلى الهمة العالية للوصول إلى أعلى درجات التقوى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ۝٥٥ ﴾، فهذه تحتاج إلى الوصول إلى أعلى درجات التقوى.

والتقوى معناها الخوف، فهناك من يخاف من النار: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [البقرة:٢٤]، وهناك من يخاف من يوم القيامة وأهواله: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٨١] وهناك من يخاف أن تقل عليه النعم فى الدنيا ويحل عليه الفقر: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ﴾ [الزمر:١٠]

والخوف من الله درجات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران:١٠٢] كيف نتقه ؟ الإجابات كثيره ومنها ما قيل فى معنى الحديث: { أن توحده فلا تجحده وأن تذكره فلا تنساه وأن تشكره فلا تكفره وأن تطيعه فلا تعصاه }

هل هناك تقوى أعلى من ذلك؟ نعم، ويظل الإنسان يرتقى فيها حتى يلبسه الله لباس التقوى: ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ ﴾ [الأعراف:٢٦]، وهل هناك أعلى من ذلك؟ نعم، يكون هو نفسه أهل لهذا المقام: ﴿ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ۝٥٦ ﴾ [المدثر] فيرتقى فى هذه المقامات، ويحضر لها الشهادات التى تؤهله لنوالها حتى يصيربعون الله ﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ۝٥٥ ﴾ [القمر].

إذاً هذه هى الدرجات والمقامات والمنح والعطاءات، وأنت الذى تحدد لنفسك الأمل، والأمل هو الذى يدفعك للعمل!!!

والله ﷻ إذا رأى صدقك يعينك ويقويك حتى يبلغك الأمل، فالذى يعيش فى الدنيا وليس عنده أمل فيما عند الله أو فى الدار الآخرة قال فيهم الإمام علىّ ﷺ وكرَّم الله وجهه: (هؤلاء همج رعاع أتباع كل ناعق) لكن المؤمن لابد أن يكون له وجهة وله أمل يحدده، ولذلك يقول الإمام أبوالعزائم ﷺ:

أبداً إلى هذا الجناب حنينى لا صبر لى حتى تراه عيونى

لن أصبر ولن أسكن حتى أراه، فما أملك؟ قال:

وغاية بغيتى يبدوا حبيبى بعين الروح لا يبدوا خفيا

كل أملى أن أراه بعين القلب، ما الذى يوصل إلى ذلك؟ عليه أن يسأل كتاب الله، ويسأل رسول الله ويسأل الصالحين من عباد الله حتى يعمل الذى يحقق له هذا الأمل بتوفيق الله ومعونة الله جل فى علاه.

إذاً لابد أن يكون لك أمل، ما الأمل الذى ترجوه من الله؟ مع علمك أن الله ﷻ كريم، لا يرفع أحد يده إليه ويرده صفرا من عطاءه، وإياك أن تحدد أشياء دنيوية دنية وإلا ستكون خيبتك كاملة وأنت تفارق هذه الدار إلى الدار الرضوانية وتقول: ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٥٦] فلا يكون كل أملك فى الأولاد أو الغِنى أو المنصب أو الدنيا .... فكل هذه آمال كاسدة وفانية، ولكن الأمل يجب أن يكون فيما يبقى: ﴿ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣ ﴾ [طه].

الإمام أبوالعزائم ﷺ عندما كان يدعو الله كان دعاءه أشياءاً ذاتية من الحضرة الإلهية مثل: (اللهم إنى أسألك قرباً يمحق ما بينى وبينك من البين حتى تقع العين على العين، اللهم جمالاً يعمنا وإحساناً يشملنا وفضلاً عظيماً يدوم لنا ..) فسمعه أحد علماء الأزهر فقال له: لِمَ لا تطلب شيئاً من الدنيا؟ فقال له: لو بعث إليك الملك يطلب منك أن تزوره فماذا تفعل؟ قال: أجهز نفسى بشكل يليق لزيارة الملك!، قال: لو أخبروك أنك ستخطب أمام الملك فماذا تفعل؟ قال: أجهز خطبة عصماء، قال: لو ذهبت للملك وخطبت خطبتك ونلت إعجاب الملك وقال لك اطلب ما تتمناه، فهل

تطلب منه مليماً؟ قال: لا، وإلا كان هذا احتقاراً له، ولكن أطلب منه مشيخة الإسلام مثلاً أو كذا وكذا من الأمور العالية، قال: كذلك الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوى عند الله مليماً! فإذا طلبت فاطلب أشياء غالية وعالية وراقية!!

يعنى ﷺ كأن تطلب جمال وجه الله، أو جواره فى دار كرامته، أو بجوار أحبته، أو بجوار حبيب الله ومصطفاه، أو أن يكشف لك الحجب حتى تتمتع بجمال نوره وبهاه!

ولذلك قال الإمام على ﷺ :{ علو الهمة من الإيمان }[٣٥] وهذا الذى جعل الصالحين يتحلون بالصبر لأن طلباتهم عالية، فطلبك تحدده فى نفسك وفى فؤادك وفى قلبك، فيكون لك أمل، وعلى هذا الأمل يكون برنامج العمل الموصل لهذا الأمل.

ولذلك أتعجب لكثير من الإخوان تسأله عن برنامجه فيقول لا شئ، فأعلم أنه لا يريد شيئاً، هذا غنى على حضرة الغنى!! الغنى يفتح له الباب فيقول لا أريد شئ!!

فماذا يريد إذاً؟ هل يريد هذه الجيفة؟ { الدنيا جيفة وطلابها كلاب }[٣٦] فبعض الناس تسجد آناء الليل وأطراف النهار يطلبون هذه الجيفة!! مع أنها هى التى تقطع الأرحام وتأتى بالخلافات بين الأنام.

فلو أردت أن تضع لك برنامجاً يوصل للأمل، فنحن والحمد لله معنا بيت خبرة ربانى يضع لك المنهج الكفيل لأن يوصلك لهذا الأمل، وهو بيت الخبرة ربانى ومعتمد من عند الله ومن لدن حبيبه ومصطفاه ﷺ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الفرقان].

المراد بموت النفس

سؤال: ما معنى موت النفس؟

الجواب: موت النفس الذى يشير إليه الصالحون ويوجه إليه العارفون لا يعنى فناء النفس، ولكن يعنى موتها عن شهواتها، فإذا كانت تحب الأكل جاهدها حتى يستوى عندها أكل اللحم مع ما دونه من الطعام، وإذا كانت عندها شهوة الملابس فيجاهدها حتى يكون أهم شئ عنده ما يستر العورة وموافق لشرع الله ﷻ، فيُمَوِّت الرغبات

---

٣٥ مرقاة المفاتيح، تفسير حقى.

٣٦ ورد بلفظ { الدُّنْيَا جِيفَةٌ فَمَنْ أَرَادَهَا فَلْيَصْبِرْ عَلَى مُخَالَطَةِ الكِلاَبِ } الديلمي عن علي

والشهوات والحظوظ التى تُبعد النفس عن القرب من الله ﷻ، وهذا هو موت النفس.

وموت النفس هو بداية القرب لأهل القرب، وليس بداية الطريق، فالعبد الذى يريد أن يكون قريباً من الله متى يتقرب إلى الله؟ إذا استطاع أن يُخضع شهوات نفسه وأهوائها لشرع الله والإقتداء برسول الله ﷺ.

الرؤيا الصالحة

سؤال: هل الرؤيا الصالحة من المبشرات؟

الجواب: نعم الرؤيا الصالحة من المبشرات، فقد قال ﷺ: { لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الْمُبَشِّرَاتُ». قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ }[٣٧]

لكننا دائماً ننصح إخواننا السالكين والمريدين ألا نقف عند الرؤيا، فلا أجعل همى كله فى الرؤيات ،وتكون عبادتى من أجل أن أرى منامات، وأحكيها لمن حولى، فتصبح لى منزلة عندهم بما أحكيه لهم من رؤيات، وأيضاً حتى لا أنشغل، لأن الرؤيا هى البداية، فلا انشغل بالبداية عن المراتب العليا التى أسير فيها حتى أصل إلى النهاية.

فالرؤيا مثلها مثل الطفل الصغير الذى بدأ يتفتح ويمشى ويتكلم وينتظر أباه الذى يحضر له شيكولاته أو ما شابه ذلك من أجل المحبة، لكن عندما يكبر لا يرضى بهذه الأشياء ويريد أفضل منها، كذلك أنا أريد من ابنى أن يكبر فى طريق الله، ولذلك لابد أن يُلقى بالرؤيا خلف ظهره، فبدلاً من أن يكون قصده الرؤيا المنامية يكون قصده أعلى كالرؤيا النبوية، أو الرؤيا النورانية، أو يرى العوالم الملكوتية، أو الرؤيا الجنانية فيدخل الجنان ويسيح فيها.

وبعد أن يتمكن من هذه الرؤيات نطلب منه أن يحاول أن يرى يقظة ولا يقف، وبدلاً من أن يكون تلميذاً يحاول أن يكون أستاذاً .... فالإنسان يجب ألا يقف عند مرحلة من المراحل، وأخطر مرحلتين يقف عندهما الإنسان هما مرحلة الرؤيا ومرحلة الكرامات!! فلو وقف عند الرؤيا فإنه يستنفذ حياته كلها ولن يخرج منها إلى المراتب الأعلى منها!! فمن يصلى طوال الليل ليرى رؤيا صالحة فهذه صلاة معلولة لأنها ليست

٣٧ صحيح البخارى عن أبى هريرةَ

لله ولكن لأجل الرؤيا، ومن يصلى على النبى قبل نومه كثيراً من أجل أن يرى النبى فى المنام، فهذه صلاة ليست لله !!، فنحن نقول لصبيان صبياننا: لابد أن تكون طاعتك كلها لله، ثم بعدها دع النفحات والعطاءات على حسب فضل الله، وما يتفضل به الله؟

من الجائز أن يكون أملك فى رؤيا منامية ويعطيك الله عطية أفضل مئات المرات من الرؤيا المنامية! إذاً يجب أن تسلم العطاء لرب البرية ولا تحدد لله ﷻ خصوصية، فآفة الآفات على المريد أن يحدد الخصوصية التى يريدها من رب البرية ﷻ، فأفضل الأمور أن الإنسان لا يحدد لنفسه مطلباً ولا غاية ولا مأرب، ويترك الأمور لجناب الله ﷻ، ولا يعبد من أجل الرؤيا، ولا من أجل الفتح، ولا من أجل المشاهدة، وإنما يعبد الله لله، والعطاء الذى يتفضل به الله ليس مقصدى ولا طِلبَتى، وإنما طلبتى ومقصدى هو وجه الله جل فى علاه .... وهذ ما ننصح به مريدينا وأحبابنا وإخواننا:

لا تقف عند العلوم وسرها ... واطلب المعلوم منه به أُخَىْ
لا تقف عند المحبة إنها ... حجبة العشاق عن غيب بهى

الأخذ بنصيحة الشيخ

سؤال: هل يجوز للمريدين ألا يأخذوا بكلام شيخهم فى شئون دنياهم بعد أن وجههم؟ فإذا كان كذلك فمتى يُسمح لهم بهذا؟ وفى أى مجال؟ ومتى يجب أن يستمعوا إلى كلام شيخهم فى شئون دنياهم؟

الجواب: ديننا الحنيف لم يجعل دنيا وآخرة، بل جعل الدنيا كلها للآخرة، لأن المؤمن ينبغى ألا يعمل عملاً إلا إذا رأى ما يريده الله وما يحبه شرع الله فى هذا العمل، فعلىَّ أن أستفتى فى كل أمر أريد أن أعمله لأعمله على النسق الشرعى الذى وضحه لىَّ المولى فى كتابه والرسول ﷺ فى سنته، وما دام الأمر كذلك فإن الله قال لنا أجمعين:

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النحل]

ولما كانت الأعمال الشرعية فيها وسعة تسع كل أحوال البرية، فما ينطبق على هذا لا ينطبق على ذاك، كان لابد من خبير قرآنى وعارف ربانى يعلم العمل الذى يصلح لى فى هذا الباب الشرعى، فيوجهنى له ويرشدنى إياه، ولذلك قال الصالحون: لابد للمريد

أن يستأذن شيخه فى كل أموره المهمة كالزواج والطلاق والسفر والعمل وغيرها من تللك الشؤون الهامة أو العلامات الفارقة.

أما الذى وجهوا الأحباب إليه ألا يشغلوا الشيخ بالشئون، فإن الصالحين مشغولون بمن يقول للشئ كن فيكون، كأن يريد المريد أن يحكى للشيخ كل صغيرة تحدث فى بيته، بينه وبين زوجه، أو بينه وبين أبناءه، أو بينه وبين جيرانه ....فالشيخ ليس فارغاً لذلك، لكننا نستشيره فى الأمور المهمة لنعرف موقف الشرع الشريف منها وما يصلح لى فى هذا الأمر، وإذا استشرته وأشار علىَّ بأمر فلا ينبغى علىَّ أن أخالف: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء]

ولذلك نرى بعض الهالكين من المريدين الذى يستشير شيخه فى أمر ويوضح له الرؤيا، وبعد لحظات تجده يخالف الأمر ويُصر على ما فى هواه، وهذا دليل على أنه بعيد عن حضرة الله جل فى علاه، فإذا استشرت فعلىَّ كما قال الله: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأحزاب].

أما الأمور التى ليست فى حاجة قوية لعرضها، مثل جاءنى مولود فأنا بالخيار أسميه ما شئت من الأسماء، لأن هذا أمر لا يضر ما دمت سأسميه بإسم إسلامى كالأسماء المحمدية أو الأسماء العبدية أو غيرها من الأسماء الممدوحة أو لها أصل محمود، أو أردت أن أدخل إبنى إلى المدرسة؟ أو أوجه إلى دراسة ما!، ما دام الأمر يتعلق بالتربية وأنا أعلم علم اليقين أن مدرسته ستكون التربية فيها على النسق الإسلامى وليست على النهج العلمانى وسيُحَصِّل فيها تعاليم الدين فلست فى حاجة إلى أن أعرض هذا الأمر على شيخى، وقس على ذلك بقية الأمور التى أنا مطمئن أنها تمشى على وفق شرع الله، ولا حاجة لى ان أشغل بها وقت شيخى ما دامت تسير على المنهج القرآنى وعلى الهدى النبوى.

أما ما نسميه كما قلنا محطات فارقة للمرء فى هذه الحياة لابد فيها من الإذن الصريح من الشيخ، كالذى يريد أن يتزوج أو يريد أن يفارق أو يريد أن يسافر أو يريد أن يحج ... كل هذه الأمور لابد لها من الاستئذان.

وكذا الأمور الخاصة بالعبادات، فإذا كانت فرائض؛ فليست فى حاجة إلى إذن، وكذلك النوافل اللواحق لا تحتاج إلى إذن، أما العبادات التى تحتاج إلى إذن كأن أريد أن يكون لى ذكر خاص، أو أريد أن يكون لى وقت خاص للصلاة على النبى، فلابد لى من الإذن، وببركة الإذن يفتح الله ﷻ لى وعلىّ.

نقل كلام الشيخ

سؤال: هل يجوز نقل ما يقوله الشيخ للمريد من باب النصيحة للآخرين من الإخوان ! أم لا؟

الجواب: ما يقوله الشيخ للمريد إن كان نصيحة خاصة، فهذه نصيحة خاصة له يجب أن يعمل بها، والخطأ الفادح الذى يقع فيه كثير من الإخوان أن كل ورطة يقع فيها يضع الشيخ فيها، فلو حدث خلاف بينه وبين زوجته يقول الشيخ قال كذا، ولو حدث خلاف بينه وبين أخيه يقول الشيخ قال كذا، وإذا أراد أن يؤكد كلامه يقول الشيخ قال كذا حتى تستجيب له الناس!!! ولا يفعل ذلك فى طريقنا إلا هالك،!!

ولكن يجب علينا ألا نذكر الشيخ إلا بالتَجِلَّة والإحترام، وإذا أردت أن أحقق طلباً فأذكره على لسان نفسى، وأبين أن ذلك رأيى أو خواطرى، حتى ولو كنت سمعتها من الشيخ، حتى لا يقع الناس فى الشيخ، لأن الله ﷻ يغار له، والله يغار لأولياءه ويعلن الحرب على من عاداهم أو آذاهم، وحتى لا تتعرض الناس للإيذاء والحرب بسببى أنسب كل شئ لنفسى، ولذا نريد من كل إخواننا الذين يقولون دائما الشيخ قال أن يتوبوا إلى الله ﷻ من تلك العادة، وإلا ليس لهم فى طريق الله أى زيادة.

رؤية الشيخ مناما

سؤال: هل رؤية الشيخ فى المنام بداية لرؤية رسول الله ﷺ؟

الجواب: إذا انشغل الإنسان برسول الله ﷺ ، واشتاق إلى رؤياه – وهو لم يره من قبل، ولا يستطيع أن يتحمل أنواره العلية – فيكرمه الله ﷻ برؤية شيخه نيابة عن الحضرة البهية، حتى يتأهل باطناً لرؤيا سيد الرسل والأنبياء ،ولذلك كما أن الشيطان لا يتشبه

بحضرته كذلك لا يتشبه الشيطان بالنواب الكُمل الورثة لحضرته.

علامات الإعراض عن الصالحين

سؤال: ما علامات الإعراض عن الصالحين؟

الجواب: يقول سيدى أبو الحسن الشاذلى ﷺ وأرضاه: (إذا غضب الله على عبد رزقه الوقيعة فى الصالحين) لأن الله ﷻ يُعلن الحرب على كل من وقع فى الصالحين، والوقيعة فى الصالحين أى التجنى عليهم، أو التهكم بهم، أو الاستهزاء بهم، أو تجريحهم بما لا يليق بشأنهم، أو محاولة الدس والوقيعة بينهم وبين أحبابهم، أو محاولة تشويه صورتهم فى المجتمع، أو ما شابه هذا القبيل، فكل ذلك من علامة إعراض الله ﷻ عن المرء، لأنه يُعرض عن الصالحين، وإذا أعرض عن الصالحين ووقع فيهم فإن الله ﷻ كما قال فى حديثه القدسى: { مَنْ عادَى لي وَلِيّاً فقدْ آذَنتُه بالحربِ }[٣٨]

هل يؤذى الشيخ مريده إذا تركه؟

سؤال: بعض إخواننا قد يذهبون إلى بعض المشايخ ليسلكوا على أيديهم ثم لا يجدونهم كما ينبغى على شرع الله، كأن يكونوا مدخنين ويتحججون فى ذلك بأن الله ابتلاهم بالدخان، وقد يجدونهم لا يحافظون على الصلاة ويدَّعى بعضهم أنه يُصلى فى الكعبة، فيتركونهم، فيهددهم بعض التابعين لهذا الشيخ بأنهم سوف يصيبهم بلاء عظيم، وبعضهم يهددهم بالسحر، فما رأى فضيلتكم فى هذا؟

الجواب: أمرنا الله ﷻ أن نتحرى فيمن نسلك على يديه، ووضع الله ﷻ لنا الأوصاف التى ينبغى أن تكون فى الرجل الذى نتربى على يديه فى كتاب الله.

٣٨ رواه البخاري عن أبي هريرة.

وأول هذه الأوصاف: أن يكون من أهل الاستقامة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ [٣٠فصلت] والاستقامة خير من ألف كرامة.

ثانياً: أن يكون قد فطره الله ﷻ على رحمة فى قلبه، وفتح له باب علم من لدنه: ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الكهف].

ثالثاً: أن يكون ضليعاً فى شرع الله، لأن أساس التصوف العمل بشرع الله، البداية شرعية والنهاية صوفية، فالشرع حاكم، فإذا ادَّعى أحد حالاً خرج به عن الشريعة فهى دعوة باطلة كمن يجلس وينفرد ببعض النساء ويُغلق عليه الباب ويدَّعى أن له حال!! فنقول له: أن هذا ليس حال شرعى، لأنه قدوة وسيتأسى به مَنْ خلفه، وحتى لو حفظ الله باطنه، هل هو حفظ باطن التى تجلس معه؟!!

ومَن يدَّعى أنه يُصلى فى الكعبة فهى دعوة باطلة، لأنه إذا كان من الصالحين فهو قدوة، والقدوة يجب أن يُصلى أمامنا لنتعلم منه ونتأسى به فى الصلاة، لكن إذا كان يذهب للكعبة فبمن نتأسى؟!! وبمن نقتدى؟!! نحن نريد أن نتأسى به فلابد أن يُصلى أمامنا لنتأسى به فى صلاتنا، ونتعلم منه فى كيفية مناجاة ربنا ﷻ، إذاً الشرع حاكم على الجميع، وأى دعوة بالحال تخالف شرع الله اعلموا أنها دعوة باطلة لأن الشرع هو الحاكم لنا وعلينا أجمعين كرسول الله وأصحابه الكرام والأئمة العظام إلى يوم الزحام:

لا تقتدى بمن زالت شريعته ... ولو جاك بالأنباء عن الله

إذاً لابد أن يكون متضلعاً ومتبحراً فى العلوم الشرعية، حتى قال بعض الصالحين: لابد أن يكون قد وصل إلى مقام الاجتهاد فى العلوم الشرعية.

رابعاً: أن يكون معه بصيرة نيِّرة: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف:١٠٨].

خامساً: أن يكون معه إذن صحيح صريح من رسول الله ﷺ: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب:٤٦].

والشيخ طبيب، فكما أنى إذا مرض جسمى علىَّ أن أتحرى الطبيب الجسمانى الماهر الذى يُطببنى، ولا أُسَلم جسمى لأى طبيب ولو كان حتى قريباً لى لأنى لا أجامل فى ذلك على حساب نفسى، فكذلك لا أُسَلم نفسى وروحى إلا لطبيب على الأوصاف التى كان عليها الحبيب ﷺ، وكما أنه إذا ذهبت لطبيب ليعالج جسمى ووجدته غير خبير

بالعلاج أتركه وأترك علاجه وأذهب إلى غيره أمهر منه، فكذلك الأمر فى الطب القلبى والنورانى، إذا ذهبت إلى شيخ ووجدته ليس على الهدى القويم أتركه وأذهب إلى شيخ آخر على النهج القويم الذى أشرنا إليه فى القرآن الكريم، والذى عليه أوصاف النبى الرءوف الرحيم ﷺ.

من تركته لن يستطيع إيذائي ولن يستطيع ضرى، لأن النفع والضر بيد النافع الضار وهو الله ﷻ: { وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ }[٣٩]

وكيف يكون من الصالحين ويطلب الضرر لغيره؟!! أليس له أسوة فى نبينا الكريم الذى آذاه قومه أشد الإيذاء ولم يدعوا عليهم ولم يطلب الإيذاء لهم!! بل كان يقول دائماً فى شأنهم: { اللهم اهدى قومى فإنهم لا يعلمون }

إذاً كيف يكون هذا من الصالحين وهو يطلب الضرر والضر لمن لا يتبعه أو يمشى خلفه؟!! إن الصالحين بيقين كما قال الله لا يُسيئون إلي من أساء إليهم، يدفعون كما قال الله: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [فصلت:٣٤]

﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان]

لأنهم على أثر الحبيب، وقد قال له الله:

﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف] فكيف نستسيغ ونحن فقهاء علماء أن هناك من الصالحين من يؤذى ومن يضر ومن يتسبب فى ضر؟!! إن هذا لا يكون من الصالحين أبداً، وإنما يكون من ورثة الشياطين الذين يقول فيهم رب العالمين: ﴿ شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ [الأنعام:١١٢] فبدأ بشياطين الإنس قبل الجن لشدة ضررهم، أما الصالحون فإنهم على أخلاق النبى الكريم، وعلى أخلاق كتاب الله ﷻ العظيم.

تعدد تلقى المريد من المشايخ

سؤال: هل يجوز للمريد أخذ العهد من أكثر من شيخ؟

٣٩ رواه الإمام أحمد والترمذي عن ابن عباس.

الجواب: لا مانع، لأنى كما قلت يجوز فى المراحل الأولى أن أُحصل العلوم من الجميع، لكن أتخصص فى علم واحد، وكثير من الصالحين أخذ العهد من أكثر من شيخ، وكان بعضهم يأخذ العهد على سبيل البركة، لأن العهد عهد رسول الله والشيخ يعطيه نيابة عن رسول الله، فلا مانع من أخذه من أكثر من شيخ، ولذلك يقول الإنسان: عاهدت الله ورسوله على يد فلان، ولكن لا تقول: عاهدت فلان، فالأساس كله الله ورسوله، والبيعة والعهد كله لرسول الله ﷺ .

سيدى عبد الوهاب الشعرانى ﷺ وأرضاه كان شيخه الشيخ على الخواص، وانتقل الشيخ على الخواص ولم يتم سيدى عبد الوهاب رسالته، فانتقل إلى سيدى محمد الشناوى وأتم رسالته على يديه، هل هنا يكون قد نقض العهد مع الشيخ على الخواص؟ لا، المهم أن يكون البديل من الجامعة المحمدية: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف:١٠٨]

فهذا هو المفروض فى السلوك الصوفى الصحيح.

عدم الإلتزام بشيخ واحد

سؤال: كثير من الناس يحب المشايخ ولا يأخذ ورد شيخ محدد، فما رأى فضيلتكم فى ذلك؟

الجواب: نحن نحب الكل، ولكن حتى أصل إلى فتح الله، بأن يرسل إلىَّ رؤيات صالحة أو يوصلنى إلى رؤية حضرة النبى، أو يبعث إلىَّ بعلم إلهامى من كتاب الله، أو يعطينى نور أمشى به فى هذه الحياة .... أنواع كثيرة من الفتوحات، وأسهل طريق للفتح هى أن أبحث عن رجل فتح الله عليه وأمشى معه ليشرف علىَّ إلى أن يوصلنى إلى فتح الله ﷻ، لكن لو مشيت مع نفسى فلن أصل، كالمريض الذى يعالج نفسه بدون الرجوع إلى طبيب فقد ينتهى عمره ولم يشف من داءه.

فاتباع الشيخ يختصر الطريق، وكل شيخ له باب للفتح، فلابد من المتابعة لأنه لما آتاه الله من نور فإنه ينظر إلىَّ بنور الله ويعطينى ما يصلح لى من الأعمال والأذكار، فأمشى عليها، وأثناء المتابعة قد يزيدنى أو يغير شيئاً من هذه الأعمال إلى أن أصل إلى ما وصل إليه الصالحين من الفتوحات.

أما إذا لم تُرد الفتوحات وأردت الجنة فقط فعن طريق العبادات، وهنا أحتاج أيضاً للرجل الصالح ليصحح لى العبادات، فيوضح لى الآفات التى تبطل العبادات.

زيارة الصالحين غير الشيخ

سؤال: إذا كنت أسلك على يد شيخ وأتربى على يديه وأنا أعتقد فيه أنه يوصلنى إلى الله، هل يمنع ذلك من الذهاب لبعض الصالحين الآخرين وحضور مجالسهم؟

الجواب: لا مانع من الذهاب للصالحين الآخرين على سبيل المودة والمحبة والأُلفة، لكن آفة ذلك أن المرء عندما يتوجه إلى غير شيخه من الصالحين ربما تضحك عليه نفسه فيصاب بالحيرة ويأخذ يفاضل بينهم، فلا يتبع هذا ولا ذاك فيخرج من الميدان ولم يتربى على يد واحد منهم، لكن إذا تربى الإنسان على يد شيخ وسلَّم له، وفتح الله ﷻ عليه، ليس هناك مانع أن يزور غيره على سبيل المودة، أو على سبيل الأُنس، أو على سبيل معرفة أهل الفضل، لكن ليس على سبيل الاستكشاف ليرى أيهما خير هو أم شيخه، أو على سبيل المفاضلة.

وقال فى ذلك بعض الصالحين (اعرف شيخك واحبب الكل) مادمت عرفت شيخك فاحبب كل الصالحين، وزر كل الصالحين مادمت تأكدت أنك لن تتحول، لأن الإنسان لن يستفيد إلا إذا سلَّم نفسه لرجل وحيد، هل يستطيع إنسان أن يتعالج مع عدة أطباء فى مرضه الجسمانى، ويأخذ تذكرة الدواء من كل منهم، ويأخذ كل هذه الأدوية؟!! لا، فكما أنه لابد من طبيب جسمانى واحد كذلك لابد من طبيب ربانى واحد يوصل الإنسان إلى حضرة الواحد.

وعلى هذا الأساس أرجو أن تفهم إجابتى عن هذه الأسئلة الثلاث المتتالية، فنحن لا مانع أن نذهب للكل ونحب الكل وقد نأخذ العهد لله ورسوله على القيام والإتباع بما يحبه الله ويرضاه، ولكننا نتعالج ونأخذ الدواء من طبيب واحد وإلا وقعنا فى الحيرة والتخبط ولكنى إن تحققت بأفضلية أحدهم وصدقه وإتباعه لشرع الله وفى علوم القوم فقد وجب علي إتباعه مع محبة جميع أهل الطريق الصادقين.

أدب المريد مع شيخه

سؤال: الشيخ عبد الفتاح القاضى ﷺ دفين شبلنجة ببنها قليوبية، وهو من الصالحين المعاصرين مات سنة ثمانى وأربعين، من ضمن حِكَمه يقول: (لا يكمل المريد حتى يحمل عن شيخه فإن رمى أشغاله على شيخه فهو سئ الأدب، مع أنه إذا تعوَّد ذلك ألِفت نفسه ذلك، فينتقص استمداده فإذا جاءته صدمة هدَّت جداره، وشيخه ليس له بمقيم) نرجو تفصيل هذه الحكمة؟

الجواب: كلَّف الله ﷻ المشايخ برسالات: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب:٣٩] فرسالتهم ليست لأنفسهم، لا لدنيا ولا لمنصب ولا لجاه ولا لمكسب ولا لمأرب وإنما إبلاغ رسالات الله، وهذا وراثة للنبوة لأن هذه رسالة النبوة، فمن اختاره الله واجتباه سخَّره الله لمعاونة هؤلاء المشايخ فى تبليغ دعوة الله على قدر ما يستطيع بجهده أو بماله أو بقاله أو بحاله أو بفعاله أو بجميل خصاله .... أو بأى أمر من الأمور، المهم أن يعين على ابلاغ رسالة شيخه، مثل أصحاب رسول الله، مَن الذى نشر الإسلام؟ أصحاب رسول الله الكرام، حتى فى حياة رسول الله ﷺ، مَن الذى أَلَّف قلوب أصحابه الأكابر وأدخلهم فى الإسلام؟

سيدنا أبو بكر، كان تاجراً ماهراً لأنه كان ماهراً فى تعامله مع الخلق، فأكسبته التجارة هذه المهارة، وكانت الناس تجالسه، فجالسه عثمان بن عفان فدعاه للإسلام فأسلم، وجالسه سعد بن أبى وقاص فدعاه فأسلم، وجالسه الزبير بن العوام فدعاه فأسلم، وجالسه طلحة بن عبيد الله فدعاه فأسلم .... فمعظم الأكابر دخلوا عن طريق سيدنا أبو بكر لأنه رأى أنه ينبغى عليه أن يعين الحبيب على تبليغ رسالته.

لمَّا أراد النبى ﷺ أن يهاجر من مكة إلى المدينة أذِن لأصحابه بالهجرة، فذهب أبو بكر ليستأذن رسول الله، فقال له رسول الله ﷺ: انتظر، فقال: الصحبة يا رسول الله – يريد أن يكون رفيق الحبيب – عرف أن الرحلة تحتاج إلى تجهيز فذهب فوراً واشترى ناقتين وأوصى لهم بخير العلف حتى يستطيعون تحمل مشقة هذا السفر، ويحملا رسول الله وهو معه إلى المدينة، وبحث عن خبير أمين ماهراً بالطريق وفى نفس الوقت لا يُفشى

سر الرحلة للكافرين إلى أن وجد هذا الصنف، واتفق معه أن يكون لهم الدليل فى هذا السفر، واشترى غنماً لأنه كان تاجراً وأحضر غلام وجعله راعياً للغنم، وذلك حى تمشى الغنم على أرجل النوق فلا يستدل الكافرين على مواضع أقدامهم ....

كل ذلك جَهَّزه أبو بكر، وعندما هاجر أخذ كل ماله وترك أولاده لله، ولمَّا جاء أبوه – وكان قد كُفَّ بصره – للسيدة أسماء وكانت كبرى بنات سيدنا أبو بكر وقال: أظنه قد فجعكم بماله كما فجعكم بنفسه، قالت: لا – وكان المال فى ذلك الوقت ذهب خام وكان يؤخذ بالوزن – فجاءت بأحجار ووضعتها فى موضع ما فى خزنة ووضعت عليها ثوب وقالت: تعالى وانظر، فوضع يده فوجد أحجاراً كثيرة فظن أنها ذهب، فقال: إن كان قد ترك لكم هذا فقد ترك لكم خيرٌ كثير!! فلم يترك سيدنا أبو بكر شئ لأهله حتى يُعين رسول الله ﷺ على تبليغ دعوة الله.

وكل أصحاب رسول الله كانوا على هذه الشاكلة، سيدنا رسول الله تفرغ لدعوة الله ولم يعد له مورد إلا الاعتماد على مولاه، فكيف يعيش فى المدينة المنورة؟ تنافسوا على إنزاله فى بيوتهم، وسيدنا سعد بن معاذ ﷺ جهَّز طباخين يقومون بطبخ جفنة كبيرة ثريداً ولحماً كل يوم ويروحون بها إلى بيت النبى فى الصباح وجفنة كبيرة فى المساء من أجل ضيوف حضرة النبى ﷺ، وكانت هذه الجفنة مع كبرها وسعتها لا تكفى الضيفان، فكانوا يتنافسون على الفوز بالضيفان، ومن فاز بضيف فكأنما ظفر بشئ عظيم ويأخذه إلى بيته ويُضَيف ضيف رسول الله ﷺ، وأعانوه بما لا عدَّ له ولا حدَّ له.

هذا الوضع أيضاً فى كل زمان ومكان يقوم به رجال يعاونون الصالحين، ولذلك إذا أراد الإنسان أن يعرف ما له من الدرجات والمقامات بين الصالحين فلينظر ويحاسب نفسه ماذا قدَّم لمعونة هؤلاء الصالحين على ابلاغ رسالة الله؟!! كثير من الإخوان يعتقد أنه لمجرد حضوره فإنه يعين الشيخ!! لابد مع الحضور أن يكون لك دور، على الأقل تنشر بعض ما سمعته لمن حولك لتشدهم إلى المنهج القويم والصراط المستقيم.

لكنك جئت لتسمع وذهبت إلى منزلك وكأنك لم تسمع، فماذا فعلت إذن؟!! أضعف الأمور: { فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ }[٤٠]

لا أقول تخطب على المنابر، ولكن تجلس مع شخص أو اثنين وتحدثهم بطريقة

٤٠ رواه أحمد في حديث طويل ورجاله ثقات

حكيمة ولطيفة بما دار، لأننا فى هذا الزمان مطالبين نتيجة لفتن هذا العصر أن نحصن المسلمين من أرباب الفرقة بين جماعات الإسلام، ونردهم إلى دائرة الوسطية، وهذا دورنا، لا نتركهم فريسة لأعداء الإسلام، وأنا أظن أن كل من يُفرق المسلمين فهو عدو للإسلام، لأنه لو كان باراً بدينه وبربه وبنبيه لسعى إلى إزالة الفرقة بين المسلمين وعمل على جمع صفوف المؤمنين، وأدوات الجمع واضحة فى الفرائض، ويترك الأمور الخلافية إلى حين، وستذوب مع الزمن ولن تكون لها قائمة.

وقد وجدنا ذلك ونحن صغار فى مجتمعنا وفى بلدنا، فلم تكن هناك فتنة بين الناس وبعضهم، لماذا؟ لأن الذى كان مهيمناً على الأمور هم رجال الأزهر، والكل مُسَلِّم بالمنهج الوسطى الذى يديره الأزهر ورجال الأزهر، ولم تكن هناك فتن فى الصدور، فلما جاء الفكر الآخر من الجزيرة العربية فى أى صورة وأى شكل حدثت الفتن والخلافات وأصبحت هناك طوائف بين المسلمين فى بلدنا وفى غيرها من البلدان الإسلامية.

فأقل دور أقوم به أن أنشر ما سمعته بلطف ولين ولو لشخص واحد، قال ﷺ: { بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً }[٤١] ولو مسألة واحدة سمعتها أبلغها لأى إنسان، فهذا دور علىَّ لله ﷻ، وأكون بذلك قد ساعدت الصالحين والمتقين على ابلاغ رسالات الله التى يقومون بها بالنيابة عن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، لكن بعض المريدين لا همَّ لهم إلا شغل المشايخ بشئونهم، فيشغل شيخه يومياً بمشاكله مع أهله ومع جيرانه وغير ذلك، ولذلك أنا أقول أحياناً لإخوانى: بعض الإخوان يعاملوننا كقسم الشرطة لا يذهبون إليه إلا إذا كان هناك بلاغ!!

فذلك يشغل الذين يبلغون رسالات الله عن دعوة الله ﷻ، إن لم تعنه فاتركه يؤدى رسالة الله جل فى علاه، والاستشارة على سبيل الاستنارة تكون فى الضرورات وليس فى كل الشئون، لابد أن يتدرب الإنسان ويُدرب ابنه وابنته وزوجته على حل المشاكل التى تحدث لهم حتى ولو بدون الرجوع إليه، لو كل شئ يريد أن يرجع إليه فلن تنتهى الأمور، وسنرجع للديكتاتورية التى نرفضها فى كل أحوالنا الإسلامية وغير الإسلامية.

فالإنسان الذى يريد أن يُحمل كل همه للشيخ، كالدخل الذى لا يكفيه، والابن الذى لا يجد له وظيفة، والبنت التى لا يجد لها عريساً .... ماذا يفعل له الشيخ؟!!

٤١ صحيح البخاري عن عبدالله بن عمر.

فالإنسان يبدأ ويعزم ثم يطلب المعونة بدعوة صالحة من الله، فيطلب من الشيخ أن يدعو له دعوة صالحة بأن الله ييسر الأسباب ويأتى بالجواب، لكن لا أحَمِّله الهم، لأن الشيخ هل يشتغل فى الشئون أم مع الذى يقول للشئ كن فيكون؟!!

هل الصالحون يبلغون دعوة الله أم يتفرغون لمشاكل خلق الله؟!! ارفع قضاياك لمولاك فهو مطلع عليك ويراك، وهو ﷻ لا يُعجزه شئ فى الأرض ولا فى السماء، ولو رفعت إليه أى أمر بصدق ويقين فإن الله ﷻ يلبيه فى الوقت والحين، ولا مانع من الاستعانة بدعاء الصالحين فى الأمور الهامة المهمة.

فهذا معنى الحكمة التى تقول: (لا يكمل المريد حتى يحمل عن شيخه) أى لن يصل إلى مقامات الكمال إلا إذا حمل شئ من بضاعة الله ورسوله التى يحملها شيخه ويعينه على ابلاغ رسالة الله بذاك، وإذا تخلى عن هذا الدور فلا يطمع أن يكون من أهل اليقين ولا أن يتوج بتاج الأولياء والصالحين، لأن الغنيمة لمن يدخل الحرب والميدان وأن يساعد القائد ورئيس الأركان، لكن الجالس فى بيته ويقول: إنا كنا معكم فلنا فى الغنيمة!! لا يكون ذلك أبداً عند الله ﷻ، .

ثم قال :(فإن رمى أشغاله على شيخه فهو سئ الأدب) لأنه يشغل شيخه عن تبليغ رسالات الله وهى المهمة المكلف بها من قِبَل مولاه جل فى علاه، ولكن أعينه على هذه المهمة، (مع أنه إذا تعوَّد ذلك ألِفت نفسه ذلك) كل صغيرة وكبيرة يقولها للشيخ، ويتلمس لنفسه الأعذار، وهنا (فينتقص استمداده) لأنه أصبح متابعته للشيخ لهواه ولتحقيق مناه وليست لإعانته على تبليغ رسالة الله، فيمشى مع الشيخ من أجل أولاده ومصالحهم وتحقيق مشاغله وزيادة الأرزاق ... فعمله يكون وسيلة لهذه المصالح، فينقص استمداده لأنه يعمل لغير الله.

وعليها (فإذا جاءته صدمة هدَّت جداره، وشيخه ليس له بمقيم) لأن الشيخ هو من يأخذ بأيدينا إلى الله ويطلب منا أن نرفع الشئون كلها إلى حضرة الله، وليس الشيخ سيقوم مقام الربوبية فيقضى مصالح الخلق، فيكون قد لفتهم عن حضرة الله، ولكن الشيخ الحقيقى هو الذى يوجه الخلق إلى الله ويجعلهم يلجأون إلى الله ويضرعون إلى الله ويستغيثون بالله ويدعون الله حتى يستجيب لهم الله جل فى علاه.

حياء المريد فى نظر الشيخ

سؤال: متى يصبح المريد متسماً بالحياء فى نَظر الشيخ؟

الجواب: الحياء قال فيه سيد الرسل والأنبياء ﷺ : { الْحَيَاءُ لاَ يَـأْتِي إِلاَّ بِخَيْـرٍ }[٤٢] وقال فى الحديث الآخر صلوات ربى وتسليماته عليه: { الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ }[٤٣]

فأعظم الحياء هو الحياء من الله: { اسْتَحْيُوا مِنَ الله حَقَّ الحَيَاءِ }[٤٤]

وإذا استحى الإنسان من الله حفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبِلى، هذه علاماته التى ذكرها الحبيب ﷺ ، فعلامات الحياء الذى هو صفة سيد الرسل والأنبياء، فقد كان ﷺ لا يرفع رأسه إلى السماء حياءاً من ربه، ولا يستطيع أن يُثبت بصره فى عين مُحدثه ليُحدثه.

فعلامات الحياء:

- أن يحفظ الإنسان رأسه وما فيها، العين واللسان والأذن والعقل، من حتى مجرد التفكير فى أى معصية أو الإتجاه إلى أى مخالفة لأمر الله جل فى علاه، ولو كان فى ذلك سعادة الدنيا كلها.
- ويحفظ بطنه من الحرام والفتن، من اللقمة الحرام إن كانت غشاً أو كانت سرقة أو كانت حتى بسيف الحياء: { ما أُخذ بسيف الحياء فهو حرام }، أو كانت بغير رضا نفس: { إن هذه الدنيا حلوة خضرة وإن هذا المال لا يحل إلا بطيب نفس }[٤٥] فلا يُدخل فى بطنه إلا ما تيقن أنه طيبة به نفس معطيه، أو من حلال جرَّه من عمل حلال، أو من ميراث شرعى حلال، أو عن رضا من أخ يعلم علم اليقين أنه يتسبب ويتكسب من حلال.
- فإذا حفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى، بالقطع من يفعل ذلك دائماً يذكر الموت ويعتقد أنه بين طرفة عين وانتباهتها سيرحل للقاء مولاه، وسيحاسبه على ما جنت يداه، فيتذكر الموت والبِلى، هذه علامات الحياء التى ذكرها

---

٤٢ صحيح مسلم عن عمران بن حصين.

٤٣ صحيح البخاري ومسلم عن سالم بن عبدالله.

٤٤ المستدرك على الصحيحين عن عبدالله بن مسعود.

٤٥ ذكر بلفظ : "إِنَّ الدُّنْيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ فَمَنْ أَعْطَيْنَاهُ مِنْهَا شَيْئاً بِغَيْرِ طِيْبِ نَفْسٍ كَانَ غَيْرُ مُبَارَكٍ لَهُ فِيهِ" رواه البزار عن عائشة.

سيد الرسل والأنبياء.

أما الحياء من الخلق فهو حياء طبيعى ليس حياء إيمانى، حياء طبيعى جُبل عليه الإنسان لأنه يخشى أن يفتضح أمره بينهم، أو أن يعرفوا منه أمراً لا يحب معرفته عندهم، أو يروا عليه شيئاً يكره أن يطلعوا عليه فيما بينهم، فهذا حياء طبيعى، لكن الحياء الإيمانى أن يستحى العبد من مولاه: { اسْتَحْيُوا مِنَ الله حَقَّ الحَيَاءِ }[٤٦]

ويستحى من رسول الله أن يطلع على ملفات أعماله فيجد فيها شيئاً يخالف شرعه الذى جاء به من عند مولاه، ولما كان يعلم علم اليقين السالك الصادق أن شيخه ينظر بنور الله فيخشى أن يقف أمامه ويكذب عليه أو يقول شيئاً غير صادق فيه، أو يهم بشئ دنيوى ويسلك فى سبيل تحصيله طريق أخروى أو إلهى لأنه يعلم قول الله:

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [التوبة:١٠٥]

والمؤمنون هم الأولياء الصادقون.

تعريف الحكمة

سؤال: ما الحكمة؟

الجواب: الحكمة فيها تعريفات وأقوال لا عد لها، منها ما ذكره الفلاسفة ومنه ما ذكره الحكماء ومنها ما ذكره الصالحين، والحكمة باختصار هى إصابة الحق فى القول أو الفعل، فما أقوله يكون القول الصواب، والعمل الذى أعمله يكون هو الصواب، بمعنى إنه إذا طُلب منى أن ألقى درساً، يلهمنى الله، فما أقوله يكون هو ما أرادوا أن يسمعوه فى أنفسهم، فهذه هى الحكمة، وإذا أخذ أحدهم برأيى أقول له الرأى الذى يرتاح له، ولذلك كان الصالحون لا يجيبون على سؤال إجابة واحدة، فكان الرجل منهم يأتيه فى المجلس ثلاثون شخصاً واحداً تلو الآخر يسألونه عن شئ واحد فيعطى لكل واحد منهم إجابة مختلفة، وكل واحد منهم يرتاح لهذه الإجابة!! فهذا هو إصابة الحق فى القول والفعل.

٤٦ المستدرك على الصحيحين عن عبدالله بن مسعود.

الوصول للحكمة

سؤال: وكيف يصل الإنسان للحكمة؟

الجواب: مثلها مثل المنح الإلهية كالعلم الوهبى، والإلهام، والفراسة، والكشف .. وكذلك الحكمة، فكل هذه الأشياء هى أولاً منحة من الله ﷻ، وكل ما علىَّ أن أتعرض بالعمل للحصول على هذا الفضل، فالذى يريد أن يتعرض للحكمة العالية عليه أولاً أن يصاحب الحكيم، وكيف يصاحبه؟

ينقل منه، ويتعلم من هديه، ومع مصاحبة الحكيم يمرن لسانه على الصمت، ويعمل بالحديث النبوى الشريف: { مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يعْنِيهِ }[٤٧]

وهذا الحديث نختبر به المبتدئين فى طريق الله، فإذا لم يستطع أن ينفذ هذا الحديث فنتركه لأنه لا فائدة منه، فالناس تريد الكلام فى كل شئ وكأنهم لن يحاسبوا على هذا الكلام، لكن المؤمن ليس كذلك، قال مالك بن أنس ﷺ وقيل فى صحف إبراهيم عليه السلام:

{ من عدّ كلامُه من عمله قلّ كلامُه فيما لا يعنيه }، وقال الإمام الشافعى رحمه الله لصاحبه الربيع: { يا ربيع لا تتكلّم فيما لا يَعْنِيكَ، فإنك إذا تكلّمتَ بالكلمة ملكتك ولم تملكها}.[٤٨]

لأن الكلام فعل وسنحاسب عليه: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق] إذاً لا أتكلم قبل أن أفكر وأقدر وأدبر، وديننا أعطانا أمثلة لا تعد ولا تحد لذلك.

الفرق بين الحلال والحرام كلمة، فإذا أردت امرأة فى الحلال كيف آخذها؟ بكلمة، وإذا أردت أن أفارقها فبكلمة، حتى نعرف أن الكلمة ليست بشئ هين، فلا تخرج الكلمة من الإنسان إلا بعد أن يتمعن فيها ويتدبر فيها ويتفكر فيها غاية التفكر، فلا يقول إنى أمزح، قال له النبى: { ثَلاَثٌ جِدُهُنَّ جِدٌّ: وَهزْلُهُنَّ جِدٌّ: النِّكَاحُ وَالطَّلاَقُ وَالرَّجْعَةُ }[٤٩] فإذا قال لزوجته أنت كأمى، وجب عليه صيام شهرين متتابعين، فالمؤمن لا

٤٧ رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهم عن أبي هريرة.
٤٨ كتاب الأذكار للنووى.
٤٩ سنن الترمذي وأبي داوود عن أبي هريرة.

تخرج منه الكلمة إلا مطابقة لقول الملك العلام:

﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحج]

قيل فى الحكمة: (المؤمن ينتقى أطايب الكلام كما تنتقون أطايب الطعام)، فأى كلمة تخرج من الإنسان إما أن تكون صدقة أو مخالَفة، هذه المخالَفة يقول فيها حضرة النبى: { وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لاَ يُلْقِى لَهَا بَالاً يَهْوِى بِهَا فِى جَهَنَّمَ }[٥٠] ... وذلك حتى لا يقول المؤمن أى كلمة إلا إذا تمعن فيها وتدبر فيها، إذاً لابد من الصمت، قال ﷺ: { إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْداً فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلَقَّنُ الْحِكْمَةَ }[٥١] وفى رواية { فإنه يُلَقِن الحكمة }

ففى البداية يُلَقَن وفى النهاية يُلَقِن.

إذاً يجب مصاحبة الحكيم، والإنتفاع به فى هديه وسمته وسلوكه، ثم الصمت!! هذه الأشياء التى يتعرض بها الإنسان للحكمة، إذا فعل ذلك قد يمن الله عليه بفضله، أو ببركة دعاء الرجل الحكيم فيحقق له أمنيته، ويعطيه هذه المنحة عطية من الله:

﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ [البقرة:٢٦٩]

التجمل بالحكمة

سؤال: كيف يتحلى الإنسان بالحكمة مع أهله عند الحديث معهم وكذلك مع أقرانه فى العمل والجيران؟

الجواب: مَن عرف ما له وما عليه استراح وأراح، فلو عرفت ما لىَّ على زوجتى وما لزوجتى علىَّ فقد ارتحت وأرحتها، لكن إذا كنت أطلب حقوقاً ليست شرعاً حلالاً لى، وأتحجج أن أبى وأمى كانوا يفعلون ذلك!! الذى نعرفه هو شرع الله، فقديماً كانوا يعاملون النساء على أنهم عبيد، وهذا ليس من شرع الله!! فنحن نأخذ سُنة رسول الله وحال رسول الله مع زوجاته الكرام ونُطبق ونمشى على هذا المنهاج، لو قام الإنسان بما

٥٠ صحيح البخارى عن أبي هريرة.
٥١ (حل هب) عن أَبِي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنهُما

له وما عليه فقد انتهى الأمر وأصبح الإنسان يعيش بالحكمة البالغة.

كان فى الزمن الماضى يظل الأب حتى لو كبر أحفاده وإلى أن يلقى الله هو الآمر الناهى وكلمته تُنفذ ولو كانت خطأ، فهل يصح ذلك فى زمننا؟!! الإسلام لم يأمر بذلك، قال الإمام على ﷺ: { لاعبه سبعاً وأدبه سبعاً وصاحبه سبعاً }.

فيجب أن أطبق المنهج الذى كان عليه رسول الله وأصحابه المباركين الكرام ﷺ فى كل وقت وحين، فلا يصح أن نجد من يرفض مشاركة زوجته فى عمل البيت بحجة أن أباه لم يكن يفعل ذلك، لا تنظر إلى ما كان يفعله أباك ولكن انظر إلى رسول الله ماذا كان يفعل مع أهل بيته، فقد كان ﷺ كما تقول السيدة عائشة رضى الله عنها: { كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ }. وَلِلتِّرْمِذِيِّ فِي الشَّمَائِلِ (كَانَ بَشَرًا مِنْ الْبَشَرِ يُفَلِّي ثَوْبَهُ وَيَحْلِبُ شَاتَهُ وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ }[٥٢].

فكان ﷺ يشاركهم، فسبب المشاكل أن تجعل قدوتك أباك وأمك، الأب والأم فى العصور الماضية كانوا لا يمشون على نور البصيرة ولا على نور العلم بل كانوا يمشون على الطباع التى ورثوها عن آبائهم وأمهاتهم، لكننا الآن نحى علم رسول الله وأحوال أصحاب رسول الله ونمشى عليها إن استطعنا إلى ذلك سبيلا.

كذلك كان فيما مضى الأب هو الآمر الناهى والزوجة ليس لها كلمة فى البيت، ونجد الآن من يريد أن يكون كذلك!! لو رجعنا إلى السيرة النبوية فإننا سنجد أن هناك مواقف كان الحبيب ﷺ يتحير فيها وكان الذى يُخرجه من هذا الموقف مشورة إحدى زوجاته الكرام، كما حدث فى صلح الحديبية حين أمر أصحابه بالحلق والذبح فلم يفعلوا، فدخل على السيدة أم سلمة وقال لها هلك أصحابى، قالت: لِمَ يا رسول الله؟ قال: أمرتهم بالحلق فلم يفعلوا وأمرتهم بالذبح فلم يفعلوا، قالت: لو خرجت أمامهم وفعلت فلن يتخلف منهم أحد، فخرج رسول الله وحلق فاندفعوا كلهم ليحلقوا، وذبح فاندفعوا كلهم ليذبحوا!! فالذى أخرج رسول الله من هذا الموقف هو مشورة السيدة أم سلمة رضى الله عنها، فكان ﷺ يُكثر المشاورة لأهل بيته.

معظمنا لا يعرف فى الأمور الاجتماعية كالسيدات فلهم فيها الرأى، كتجهيز البنت للزواج حيث تقوم الأم بذلك لأن الرجل لا يفهم فى تلك الأمور كثيراً ولو أقحم نفسه

٥٢ رواه البخارى عن عائشة.

فهو لا يمشى على هدى رسول الله ولا منهج حبيب الله ومصطفاه، لأنه لا يوجد عندنا استئثار بالنفوذ ولا استئثار بالأوامر والنواهى ولا استئثار بالصولجان، ولكن نتأسى فى الأمور بالنبى ﷺ وصحبه الكرام، وسبب المشاكل الرغبة فى التأسى بالآباء والأمهاتولو كانوا على غير هدى!! الأب والأم لهم زمان غير زماننا، وسيدنا الإمام علىّ قال: { لا تحملوا أولادكم على أخلاقكم فإن لهم زمان غير زمانكم }، ولذلك نجد كثير من الأبناء يتضررون كثيراً من الجدات لأنهن يرفضن تصرفات الأبناء دائماً فيحدث ضيق للأبناء من ذلك، فلا يجب أن نرغم أولادنا على أخلاقنا، ولكن نتأسى بالأصل الأول ﷺ وصحبه المباركين ونزيل كل العوائق، وأعرف ما لى وما علىَّ.

وحتى تسير الحياة كما ينبغى لابد أن أقوم بكل ما علىَّ وأتنازل عن كثير مما هو لى، لأننى لو فعلت كل الذى علىَّ وأردت من زوجتى أن تفعل كل الذى عليها فإنها لن تستطيع، لأن السيدة بعدما تحمل وتلد فإن ملكة النسيان تؤثر على العقل، وهى معذورة فى ذلك، إذاً يجب ألا أحاسبها حساباً دقيقاً، لأن طبيعتها وفطرتها هكذا ولن تستطيع أن تُغير فطرة الله ﷻ!! فلابد أن تلتمس لها الأعذار ما دامت نيتها طيبة، ولن تقيم الحياة الزوجية كما ينبغى إلا إذا قمت بما علىَّ ولا أطالب بكل ما لى، لأن هناك شركاء لى وهم الأولاد فهم يأخذون حقوقهم من حقى، إذاً يجب أن أتنازل عن جزء من حقوقى فى سبيل أولادى، أما إذا أردت الحصول على حقوقى كاملة فيجب أن أحضر لها طباخاً وخادماً، فلابد أن نزن الأمور بالعقل.

قيام رسول الله

سؤال: كيف كان قيام الليل لرسول الله ﷺ؟

الجواب: أولاً رغَّبَ الله ﷻ رسول الله فى قيام الليل فقال له: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء:٧٩] وترك له الأمر، ثم أراد الله ﷻ أن يُعلى قدره، وأن يبين خصوصيته على أمته وخصوصيته على المرسلين والنبيين والخلق أجمعين ففرض عليه عبادة خاصة وهى قيام الليل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ ﴾ [المزّمّل]

فقيام الليل فريضة على شخص واحد فقط وهو رسول الله ﷺ، لكن لباقى الأمة هى نافلة من قام بها فله ثوابها ومن لا يقوم بها فليس عليه شئ، لكنه فرضها على رسول

الله حتى يبين أنه أعلاهم قدراً وأرفعهم شأناً، اختصه الله ﷻ بعبادات لم يأمر بها سواه.

وفى البداية كان رسول الله ﷺ يقوم بالليل من نفسه، حتى يعلم الجميع أن الله ﷻ أصدر له هذا القرار بعد علمه باستحبابه لهذا الأمر، فلم يؤديها مرغماً أو مكرهاً بل كان يؤديها من غير شئ، لكن وافق طلبه أمر مولاه، وقد قالت السيدة عائشة رضى الله عنها لرسول الله: (أرى الله يوافق هواك) أى أنه كلما يهوى شئ يجد الله يؤيده وينزله عليه.

ولذلك يجب على من يطمع أن يكون فى المعية المحمدية فى الدنيا والآخرة أن يكون كما كان رسول الله ﷺ فى البداية، فيلزمون أنفسهم بقيام الليل: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ [المزّمّل:٢٠]

فهؤلاء لابد أن يُلزموا أنفسهم بقيام الليل، ولذلك قال إمامنا أبو العزائم ﷺ:

(من لم تكن له فى بدايته قَوْمة لم يكن له فى نهايته جِلسة)

فقيام الليل هو الباب لتنزلات الكريم الوهاب:

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة:١٦]

متى؟ ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الذاريات] فهل يعجز أحد فينا أن يُصلى فى الليل ثمانى ركعات أو عشر ركعات؟!! لكن هى النفس التى تُلبس للإنسان، والنفس توهم الكل أنه إمام للناس ولا يحتاج، فيعيش فى أوهام النفس حتى يقولون له: ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [ق] لكنه لو كشف عن نفسه الغطاء من البداية، وطالع أحوال الصالحين الذين كانوا يصلون ثلاثمائة ركعة أو ألف ركعة .... فإذا صلى ثمانى ركعات أو عشراً فسيستصغرها مقارنة بهم!! هل سمعتم عن أحد من الصالحين السابقين أو اللاحقين لم يكن له قيام لليل؟!!

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام:٩٠]

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرجال فلاح

إذاً لابد أن نتشبه بهؤلاء الكرام حتى ندخل فى هذا الإنعام والإكرام.

قد يقول البعض أننا لا نستطيع قيام الليل لأنه لدينا عمل فى الصباح أو ما شابه ذلك فما الحل؟

هذا الكلام من النفس، لأن الله ﷻ لو أنامك دقيقة واحدة فإنك ستقوم وكأنك نائم يوماً كاملاً، فمن الجائز أن تتكلف النوم وتتقلب يميناً وشمالاً ففى هذه الحالة لو نمت الليل كله فإنك تقوم فى الصباح كسلاناً ووخمان!! لكن أهل قيام الليل لا يفكرون فى مثل ذلك الكلام لأنهم يعلمون أن أقل النوم إذا كان من الله تأتيه البركة، فانظر إلى سيدنا عمر وسيدنا أبو حنيفة وغيرهم كيف كان نومهم، كان سيدنا عمر ينام قليلاً بعد صلاة الظهر، ويقول: (لو نمت نهاراً ضيعت رعيتى ولو نمت ليلاً ضيعت نفسى)

فالليل لله والنهار للرعية، وجعل جزءاً فى الليل للرعية حيث كان يمر بالليل ويتفقد أحوالهم، أيضاً سيدنا أبو حنيفة كان تاجراً وعالماً ويُدرس وفى نفس الوقت كان يقوم الليل كله، ومنهم من كان لا ينام أبداً، فهناك فى البرلس رجل اسمه الشيخ عيسى بن نجم ظل خمسة وعشرون سنة لا يذوق طعم النوم!! ولم يحدث له شئ!!

لكنك تعتقد أنك لو لم تنم اليوم فلن تستطيع أن تعمل، هذا الوهم هو الذى يحجب الإنسان عن قيام الليل!!!

لكن الصالحون يعرفون أن البركة من الله، فلو بارك فى الوقت فما أعمله فى ساعتين قدر الذى يعمله غيرى فى اسبوعين أو شهرين أو ربما حتى فى سنتين !! ولا تعجب !!! ولو بارك الله لى فى النوم فنوم نصف ساعة يكفى اليوم والليلة وتكون أيضاً لله طاعة، ويأتينى ما لا يُحصى ولا يُعد من البضاعة الإيمانية فى هذه النصف ساعة ... وهكذا قس الأمور فى ذلك الشأن.

التدبر فى الصلاة على النبى

سؤال: هل يجب التدبر فى الصلاة على النبى؟

الجواب: الصلاة على النبى لا تحتاج إلى التدبر، ولكن تحتاج إلى استحضار حضرة النبى، بأن استحضر أوصافه، أو استحضر شمائله، أو استحضر جمال وجهه، أو استحضر حسن طلعته ..... وعلى الأقل استحضر أننى فى روضته وأنا أصلى عليه.

الصلاة على النبى لرؤيته

سؤال: هل هناك صيغة صلاة على حضرة النبى ﷺ لرؤيته؟

الجواب: لا، ولكن حالة وهيئة يتهيأ لها القلب السليم، ويستحضرها الرجل الحكيم، ثم يصلى على حضرة النبى بأى صيغة مع التعظيم فيكرمه الكريم ويرى النبى ﷺ، ولذلك كان من صيغ أحد العارفين (اللهم صلى عليه) فقط، وكان هذا الرجل لا يفارقه رسول الله لمحة!! فليست العبرة بالصيغة بل بالحب.

يقال أن أفضل صيغة للصلاة على حضرة النبى الصيغة الإبراهيمية فى التشهد، سيدنا عبد الله بن عباس، أو عبد الله بن مسعود ﷺ على حسب روايتى الحديث قالوا:

{ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا السَّلامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ إِذَا نَحْنُ صَلَّيْنَا فِي صَلاتِنَا، صلَّى اللَّهُ عليْكَ؟ قال: فَصَمَتَ حَتَّى أَحْبَبْنَا أَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يَسْأَلْهُ. – وذلك لأنه يريد أن يأتى بصيغة تليق بجميع الأنام على جميع طوائفهم – قال: إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَقُولُوا: اللَّهُمْ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ، كَما صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَما بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيم، وعلى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ }[٥٣]

هذه صيغة والوارد فى الروايات حوالى خمس عشرة رواية، هذه الصيغة قالها رسول الله ﷺ وهى صيغة عامة، لكنه ﷺ ترك للمسلمين كما ترك رب لهم رب العالمين الإجتهاد فى الصلاة على حضرته، فإن الله قال: ﴿ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾ [٥٦الأحزاب] على حسب ما منحكم الله وألهمكم به الله، أو على حسب ما شاهدتموه من رسول الله.

ولذلك لنا فى ذلك تقسيم لطيف نقول فيه: الصلاة على حضرة النبى ﷺ إما صلاة عددية، وإما صلاة مددية، وإما صلاة عينية أو شهودية، فالصلاة العددية هى الموجودة فى دلائل الخيرات، مثل: (اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد أوراق الأشجار وعدد الأطيار وعدد قطرات البحار وعدد ذرات الرمال ....) أما الصلاة المددية هى التى يُمد بها الله ﷻ عباده الصالحين، مثل الصلوات الواردة عن الأولياء،

٥٣ مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان.

وأول من ورد عنه الصيغ سيدنا عبد الله بن مسعود، فقال لأصحابه: كيف تصلون على رسول الله؟ فذكروا له الصلاة الإبراهيمية، فقال لهم: قولوا:

(اللهم اجعل أشرف صلواتك وأزكى بركاتك وأنمى تحياتك على حبيبك وعبدك ﷺ)

ألهمه الله ﷻ بذلك، وقد جمع معظم ما ورد عن الصالحين الشيخ يوسف النبهانى فى كتابه: (سعادة الدارين فى الصلاة على سيد الكونين) وهناك الصلاة العينية أو الشهودية، وهى لمن يشهد الحبيب فيصفه على قدر رؤياه، وفى كل مرة يرى من الجمال والكمال ما لا يراه فى المرة السابقة فيصف، وهذه اسمها صلاة جمالية أو كمالية أو شهودية أو عينية لأنه يصف حضرة الحبيب كما رآه، فقد يراه فى الصورة المحمدية وهى الهيئة التى كان عليها فى تبليغ الرسالة البشرية، وقد يراه فى الصورة الأحمدية وهى الصورة النورانية التى رآها الأنبياء السابقين: ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ ﴾ [الصف:٦]

فهذه الصورة النورانية الموجودة فى الملكوت، وقد يراه فى الصورة المحمودية التى يراها عليه الخلق أجمعين يوم الدين فيحمدون الله ﷻ على ذلك: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [الإسراء] وقد يراه فى هيئة نورانية، وقد يراه فى صورته الروحانية ..... على حسب ما يرى يصلى على هذه الحالة وهذه الهيئة التى يراها لحبيب الله ومصطفاه ﷺ.

هذه الصيغ والصلوات منها ما تستطيع التعبير عنه الألفاظ والعبارات والحروف، ومنها ما لا يستطيع اللسان أن يعبر عما يراه الجنان لعلو ذلك عن الطاقة والإمكان، فأحوال العارفين فى ذلك لا تُعد ولا تُحد.

وصف رسول الله فى الرؤيا

سؤال: قال ﷺ:{ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ بِي }[٥٤] ...هل من رأى رسول الله ﷺ فى المنام يحق له أن يصفه لأحبابه؟

الجواب: إذا كان الإنسان يرى أن هذا الأخ صادق الود له، وصافى الحب له فلا مانع أن يخبره، لكن ربما يكون أخ له لكن فى داخله حسد له فلا يبيح له: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًا ﴾[٥يوسف] مع أنهم كانوا أنبياء، ويوسف لم يقص عليهم الرؤيا كما يظن البعض، لكنهم أحسوا بحب أبيه له.

ويحكى عنهم الشيخ أبو السعود فى كتابه فى التفسير (إرشاد العقل السليم) ما يندى له جبين الإنسان، فقد أخذوا أخيهم من عند أبيهم، وبمجرد وصولهم إلى البادية انهال عليه أحدهم ضرباً، فذهب إلى الآخر فانهال عليه الآخر ضرباً، وكلما ترك واحداً وذهب إلى الآخر انهال عليه الآخر ضرباً بلا رحمة وشفقة – مع أنه طفل صغير ولم يقدم لهم اساءة ولكنه الحسد – وهمُّوا أن يميتوه من الضرب، ولكن أخوه الأكبر طلب منهم ألا يقتلوه، فألقوه فى البئر، فتشبث بيده فى أعلى البئر، فحاولوا أن ينزعوا يده فلم يستطيعوا فأخذوه وكتفوا يديه وخلعوا قميصه وألقوه فى قاع البئر، فأخرج له الله صخرة من قاع البئر ليقف عليها حتى لا يغرق فى الماء، فنادوا عليه ليتأكدوا إن كان مازال حياً أو مات، فظن أنهم قد أخذهم العطف عليه، فرد عليهم، فهموا بإحضار حجر ليرموه عليه فيموت، فذكَّرهم أخوهم بالميثاق الذى أخذه عليهم!! كل ذلك من أجل رؤيا.

إذاً لا تقصص رؤياك على إخوتك، ولكن قُصها على محب ليزداد حباً، أو يزداد هيماناً فى الذات المحمدية، أو سيفرح لك، وكل واحد من المؤمنين عنده إحساس يعلم به ذلك من الآخرين، فلو أحسست بأن عقارب الحسد تحركت عنده فلا أحكى له، لأنه سيحسدنى وأُحرم من هذا المقام، فالحسد كما يحدث فى أمور الدنيا يحدث فى أمور الآخرة، فإذا حسدك على رؤياك فلن تراها مرة أخرى، فيجب أن تنتقى لكى ترتقى.

٥٤ صحيح مسلم عن أبي هريرة.

أثر المعصية وآفة العبادة

سؤال: هناك مقولة تنسب للعارف بالله أحمد بن عطاء الله السكندرى تقول: (زين نفسك بالمعصية ولا تزين نفسك بالطاعة) فما صحة هذه المقالة؟

الجواب: هذه المقالة ليست صحيحة، لكن المقالة التى ذكرها ابن عطاء الله فى حِكَمه: (رب معصية أورثت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً)

أى ربما عندما يقع المرء فى المعصية ينكسر قلبه، فيحس أنه أخطأ وأذنب، وربما إذا قام المرء بعمل طاعة يغتر، إذاً المنكسر أفضل من المغرور فى هذه الحالة، فهذا كلام ابن عطاء الله فى حِكَمه ﷺ وأرضاه.

علوم النبوة

سؤال: يقول سيدنا أبو هريرة ﷺ:

الجواب: { حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وِعَاءَيْنِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ }[٥٥]

فما هذا الوعاء؟

هذه علوم القَدَر التى علَّمها رسول الله لأصحابه، سيدنا رسول كما يروى الإمام الترمذى ﷺ جاء فى يوم فصلى بأصحابه الفجر ثم صعد المنبر، قالوا: وأخذ يحدثنا حتى وقت الظهر، وصلى بنا الظهر وأخذ يحدثنا حتى وقت العصر، ثم صلى بنا العصر وأخذ يحدثنا حتى غروب الشمس، فحدَّثنا عن كل شئ سيحدث إلى يوم القيامة، وما من قائد فتنة ومن معه يزيدون عن الثلاثمائة إلا وذكر لنا اسمه ونعوته، ثم قال سيدنا علىَّ راوى الحديث: فحفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه، كيف؟

كان رسول الله عندما يتكلم فى الأقدار يتغشى النعاس مجموعة من الجالسين

٥٥ صحيح البخاري.

أمامه، وبعد أن ينتهى يفيقون، أما الباقين اليقظين يبقى هذا الكلام فى صدورهم لا يخرج منهم إلا بإذن من ربهم ﷻ لأن هذه أسرار أعطاها لهم النبى المختار ﷺ.

الحاجة إلى علم التصوف

سؤال: ما حقيقة علم التصوف؟ وما مدى حاجتنا لهذا العلم؟

الجواب: علم التصوف فيه أقوال لا تُعد ولا تُحد، لكنه باختصار شديد هو العلم الذى يُزكى النفس ويُصفى القلب ويجعل الإنسان يصل إلى معرفة حضرة الرحمن المعرفة الشهودية التى قال الله عنها فى القرآن: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران]

وفى هذه الإجابة نفع تام إن شاء الله رب العالمين.

أما مدى حاجتنا إليه فهى أن علم التصوف يُصحح الأعمال ويُصفى القلوب، ولذلك يقول سيدى أبو الحسن الشاذلى ﷺ : **(من لم يتعلم هذا العلم ويتغلغل فيه مات مُصراً على الكبائر وهو لا يشعر)**

إذاً علم التصوف فريضة، لأن علم الإحسان فريضة وعلم التصوف هو علم الإحسان، والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والعلم الذى يوصل إلى هذا الحال هو علم التصوف، وهذا فرض على كل مؤمن أن يتعلمه ويعمل به ليصل إلى الغاية وهى مقام الإحسان الذى يُحسن فيه وبه عبادة ربه خلف نبيه صلوات ربى وتسليماته عليه.

بين الصوفى والمتصوف

سؤال: ما الفرق بين الصوفى والمتصوف؟

الجواب: الأمر هنا واضح وجلى، فالصوفى هو الصادق فى نيته، الصادق فى إرادته، الصادق فى طلبته، الصادق فى عبادته، الذى لا يرجو من وراء ذلك إلا رضا الله والدار الآخرة، أما المتصوف فهو الذى يَدَّعى حالاً ليس له، فيّدَّعى أنه من الصالحين

ولم يفتح الله ﷻ عليه بأحوال الصالحين، يدَّعى أنه من المقربين ولم يعطه الله منح المقربين، فهو يتشبه بهم وليس منهم، أما من كان منهم فهو الصوفى الصادق الذى لا يرجو إلا وجه الله أو الدار الآخرة وكل أعماله مبنية على الصدق والإخلاص لله ﷻ.

الفرق بين الصوفية والشيعة

سؤال: ما الفرق بين الصوفية والشيعة؟

الجواب: الشيعة هم الذين يحبون سيدنا الإمام علىّ، ويدَّعون أن الذى يتولى حكم البلاد إلى يوم القيامة لابد أن يكون أحد أفراد ذرية الإمام علىّ، ويدَّعون أن هذا الرجل معصوم، وأنه يأتيه نوع من أنواع الوحى الإلهى كالإلهام.

أما الصوفية فإنهم يشتركون معهم فى شئ واحد فقط وهو حب آل البيت، لكن الصوفية يحبون آل البيت الحب المعتدل، فيحبونهم لأنهم آل بيت النبى، لكن لا يدَّعون أنهم معصومون، ولا من حقهم الحكم، ولا يبغضون الصحابة من أجل حب آل البيت، فالسقطة التى وقع فيها الشيعة حتى يحبون آل البيت أنهم يبغضون الصحابة وخاصة السيدة عائشة وسيدنا أبوبكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا أبوهريرة .... وزادوا عن الحد والعياذ بالله أنهم يلعنوهم، ولذلك عندما أرادوا الآن عمل تقارب بينهم وبين الصوفية قال لهم الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر: نحن على استعداد لعمل حوار للتقارب لكن لابد أن توقفوا سب الصحابة، فلا يجوز التحاور مع شخص يسب صحابة رسول الله ﷺ .

إذاً نحن نشترك مع الشيعة فى حب آل البيت مع اختلاف الحب، فنحن نحب آل البيت على أنهم بشر يخطئون ويصيبون، فهم غير معصومين، وللأسف كثير من الناس يضع الصوفية فى عداد الشيعة لأنهم يحبون آل البيت، كل المصريين تحب آل البيت ولكن الحب المعتدل، فلا ينسب أحد لهم العصمة من الخطأ، ولا يُخرجهم أحد منا خارج نطاق البشرية، فهذا الفارق بيننا وبين الشيعة، وغير ذلك عقيدة الصوفية فى مصر هى نفس عقيدة أهل السنة والجماعة، فالعقيدة التى تُدَرس فى الأزهر هى العقيدة المعتدلة التى ليس فيها شطط ولا انحراف ولا زيغ، ولكنها العقيدة الصحيحة السديدة الواردة، والتى يسمونها عقيدة السادة الأشعرية، وهذه العقيدة هى عقيدة الصوفية، وهى

على شرع الله بلا تبديل ولا غير ذلك.

ثم نأتى للتصوف فنقول: هل التصوف ضرورة للمسلم؟

التصوف فريضة على كل مسلم، لماذا؟ لأن التصوف هو مقام الإحسان الذى سُئل فيه سيدنا رسول الله من أمين الوحى جبريل عندما قال له: ما الإحسان؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وكان قد سأله قبل ذلك عن مقام الإسلام والإيمان، فهل يستطيع أحد أن يُنكر مقام الإحسان؟! إذاً مقام الإحسان فرض من الدين، وبالتالى التصوف فرض لأنه عبارة عن الإحسان.

ما التصوف؟ التصوف هو إصلاح القلب، فهو يُركز على أعمال القلوب عند قيام الإنسان بأى عمل شرعى لله ظاهراً ، وهذه ضرورة، فعلى سبيل المثال: الصلاة عبارة عن قيام وتلاوة وركوع وسجود، وحتى تصح الصلاة لابد أن يكون مع هذه الأفعال الخشوع: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝ ﴾ [المؤمنون].

لو صليت كما ينبغى ولكن بدون خشوع هل تُقبل هذه الصلاة؟ لا، لأنه لابد من الخشوع والحضور بين يدى الله، والخوف والوجل والخشية .... هذه هى أعمال القلوب، وهى التى يُركز عليها الصوفية، وهى الإحسان، أى أن تعبد الله كأنك تراه، فهم يُركزون على أعمال القلوب المصاحبة لأعمال الجوارح فى أى طاعة من الطاعات الموجهة لحضرة علام الغيوب ﷻ، فيُركزون على الإخلاص ومحله القلب، وعلى عدم ملاحظة الخلق للرياء والسمعة والشهرة، ولكن يجب ملاحظة الحق ﷻ فقط، الشيخ أبو الحسن الشاذلى ﷺ وأرضاه قال عن التصوف:

(من لم يتغلغل فى هذا العلم مات مُصراً على الكبائر وهو لا يشعر)

لأنه يظن أن الطاعة الظاهرة هى كل شئ، ومن الجائز أن يغتر، وإذا دخل الغرور إلى العبادة فإنها ستصبح مثل عبادة إبليس، وإبليس لم يعبد الله أحد مثله، فقد عبد الله اثنان وسبعون ألف سَنة، ولكن لأنه اغتر قال له الله:

﴿ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴾ [الأعراف:١٨] قال ﷺ: { إن العبد ليُرفع له من العبادة ما يملأ بين المشرق والمغرب ولا يزن عند الله ﷻ جناح بعوضة يوم القيامة }[٥٦] لأنه يقصد من عبادته الخلق، وليس فيها الإخلاص لله: ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ

٥٦ " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْطَلِقُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيُصَلِي وَصَلاَتُهُ لاَ تَعْدِلُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ" رواه الحكيم عن أبي حميد الساعدي.

فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف]

كيف يُشرك وهو يعبد الله؟! قال ﷺ:

{ مَنْ صَلَّى يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ ، ومَنْ صَامَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ }[٥٧]

إذاً الرياء نوع من أنواع الشرك، فإذا دخل فى بند الرياء فإن كل عبادته تكون شرك وهو لا يدرى مع أنه يصف الآخرين بأنهم مشركين وهو المشرك الأكبر، لأن الله قال فيه: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يوسف]

إذاً علم التصوف هو علم مقام الإحسان، وهو فريضة من فرائض الدين، والإسلام والإيمان والإحسان لابد منهم جميعاً لأى فرد حتى يكتمل الإيمان، إذاً لا غِنى للإنسان عن التصوف، ولذلك رأينا قديماً وإلى الآن أن كل مشايخ الأزهر لابد أن يكون له منهج صوفى، لأن المنهج الصوفى هو الذى به يُكمل العبادة حتى تنال القبول ويحوز رضا الله ﷻ، إذاً التصوف ضرورة من ضروريات الدين: { أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ. فَإِنَّ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»}[٥٨]

التقارب مع الشيعة

سؤال: ما رأيكم فى التقارب مع الشيعة كما يحدث من البعض الآن كالطريقة العزمية مثلاً؟

الجواب: شيخ الطريقة العزمية الحالى وهو من آل البيت، يعلم أن الإيرانيين يُعظمون آل البيت، فطمح أن يكون بينه وبينهم مودة، وذهب إليهم فى إيران وأراد أن يقوم بدور التقارب بينهم وبين الصوفية، ونحن كما قلنا لا مانع من التقارب بشرط عدم سب الصحابة كما قال لهم الشيخ الطيب إمام الأزهر، ولكنهم للأسف لا يوقفون هذا السب، لذلك عندما ذهب الدكتور محمد عمارة إلى إيران ليُحقق هذا الموضوع على الواقع فقال: وجدت العجائز من جملة أورادهم أن يقول الرجل أو المرأة منهم كل يوم صباحاً ومساءاً مائة مرة – وةالعياذ بالله مما يقولون ويفترون– اللهم إلعن أبا بكر وعمر!!

٥٧ مسند الإمام أحمد عن شداد بن أوس.
٥٨ صحيح البخارى ومسلم عن أبي هريرة.

كيف يلعن رجل بورده أبو بكر وعمر مائة مرة صباحاً ومائة مرة مساءاً ثم أتقارب معه؟!! فحب آل البيت لا يكون معه بغض أصحاب النبى ﷺ ولا التقول على السيدة عائشة أم المومنين رضى الله عنهم أجمعين!

إذاً نحن لا نمانع من التقارب معهم بشرط أن يوقفوا سب وللعن صحابة رسول الله والتقول على السيدة عائشة هذا أولاً، ثم نتكلم بعد ذلك فى موضوع عصمة آل البيت وأئمتهم، ونتكلم بعد ذلك فى زواج المتعة، لكن قبل ذلك لا يجب ولا ينبغى أن نقترب منهم وهم يسبون أصحاب حضرة النبى أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة.

فجماعة الطريقة العزمية تعجلوا فى هذا الأمر، وهذا فاتحة خير فى التقارب بين المذاهب الإسلامية على أن يكون على مذهب أهل السنة والجماعة.

اتهام الصوفية بالسلبية

سؤال: نرى كثير من الصوفية مغيبيين ولا يتفاعلون مع المجتمع فما رأى فضيلتكم؟

الجواب: هناك الصوفية وهناك أدعياء الصوفية، فكل المشاكل الموجهة للصوفية سببها أدعياء الصوفية، فعندما يرى الناس أدعياء التصوف فإنهم يحكمون على التصوف من مظاهرهم، وهذه هى المشكلة التى يعانى منها الصوفية، ونحن أنفسنا نهاجم هؤلاء الأدعياء، لكنهم لا يرون ذلك ويهاجمون الصوفية من خلال الأدعياء.

فنجد هؤلاء الأدعياء يسيئون لمقامات آل البيت والصالحين، فمنهم المتسولون على حس آل البيت الطاهرين، مال هذه الأماكن ومال التسول؟!! هذه صورة مقيتة يجب التخلص منها، وخاصة أن معظمهم بصحته ويستطيع العمل، ومنهم من يجاهر بصوته مخاطباً صاحب المقام ليُلفت نظر الناس إليه ..... فالناس تأخذ هذه المظاهر على أنها هى التصوف، وهذه الأشياء لا علاقة لها بالتصوف، فهؤلاء الأدعياء يسببون لنا الأذى.

كذلك فإن الناس تنظر للموالد وما يحدث فيها، هذه الموالد موضوع تجارى، لكن موالد الصالحين التى تكون كما ينبغى يكون المولد فيها عبارة عن احتفال بالمسجد يحضره العلماء والمنشدين، ويُفتتح بقرآن كريم ثم يُلقِى كل عالم بكلمة، وخلال هذه

الكلمات يتم انشاد بعض المدائح النبوية، ومن الجائز فى النهاية عمل حلقة ذكر شرعية، لكن ما يحدث فى الموالد التى نراها الآن لا علاقة له بالتصوف.

التصوف والعمل الذى يوصل إليه

سؤال: نريد أن نعرف ما المقصود بالتصوف؟ وما العمل الذى يوصل إليه؟

الجواب: التصوف باختصار شديد هو الوصول إلى مقام الصفاء، أن يكون القلب صافياً من ناحية الحق ومن ناحية الخلق، فمن ناحية الحق يجب ألا يكون فى القلب شك ولا شرك فى الله ﷻ، بل يعقد المرء فى القلب على أن الله ﷻ وحده هو الفعال لما يريد، وأن يكون القلب خالياً من جهة الخلق بألا يكون فيه غل أو حسد أو كره أو غش لأحد من المسلمين داخلاً فى قول الله: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحجر]

ما العمل الذى يوصل إلى هذا الصفاء؟ الذى يوصل إلى ذلك هو العمل بشرع الله، ولذلك فإن التصوف هو علم الشرع ثم العمل به للوصول إلى مقام الصفاء الذى يقول فيه الله: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء] علم وعمل، هذا هو التصوف، وكان أصحاب رسول الله على هذه الشاكلة وكذلك التابعين، أما فى عصرنا فكل عالم يعمل بعلمه وفيه هذا الصفاء الذى وصفناه فهو صوفى وإن لم يقل بلسانه أنا صوفى وإن لم ينتسب إلى طريقة صوفية، أما التشبه بأعمال الصالحين ظاهراً وعدم الأخذ بها قلباً وباطناً فهذا هو الادعاء فى طريق الصالحين، فالذين يقولون إننا صالحين ونحب الصالحين لكنهم لا يحافظون على الفرائض فى وقتها!! فكيف تكون من الصالحين وتتهاون فى آداء فرائض الله فى وقتها؟!! ومن يدَّعى الصلاح ولا يتحرى المطعم الحلال، كيف يدَّعى الصلاح وأساس الصلاح المطعم الحلال؟!! وذلك لأن إجابة الدعاء شرطها الأول: { أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ }[٥٩]

وكيف يدَّعى الصلاح وهو يحقد على جاره ويحسد أخاً له على خير آتاه الله ﷻ به؟!! كل هذه الأمور دعوى أو حجة تحتاج إلى حجة أو إلى دليل أو برهان.

٥٩ طص، عن ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أما ما نراه فى الموالد فهى أشياء ظاهرية لا علاقة للحق ﷻ بها ولا لخير البرية ﷺ، فقد كانت الموالد فى البداية جمعاً للخلق على طاعة الحق، ثم التف حولها التجار لينتفعوا، منهم من يبيع ومنهم من يشترى ومنهم من يلعب ... وهذه ليست بضاعة الصالحين، لأن بضاعة الصالحين هى العلم والذكر على المنهج الشرعى، والفكر على المنهج القرآنى، ومدارسة سيرة رسول الله، ومطالعة أحوال أصحاب رسول الله، والسير على هذا المنهج ابتغاء وجه الله لا رغبة فى ظهور ولا شهرة ولا غير ذلك بين خلق الله، وذلك هو التصوف الحق الذى نؤيده ونمشى عليه وندعو له، وهو باختصار شديد العمل بشرع الله والسير على منهج حبيب الله ومصطفاه وألا نعادى مسلماً ولا نحارب مؤمناً وإنما نأخذ بيد الجميع ونتعاون على البر والتقوى تطبيقاً لشرع الله جل فى علاه.

أدعياء التصوف

سؤال: ما حكم الشرع فى بعض الأشخاص الذين يدَّعون أنهم من الصالحين، ولهم أتباع كثيرين، ونجدهم يأتون بأفعال تخالف الدين؟

الجواب: نحن نتبع مَن؟ الموازين موجودة فى القرآن، سيدنا موسى بعثه الله لمن؟ قال له هذا الرجل الذى تذهب إليه، والذى يجب أن يذهب إليه كل رجل من المؤمنين يريد الإخلاص والصدق من الله، من هذا الرجل وما صفاته؟

﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الكهف] قبل العلم يجب أن يكون معه الرحمة، فيكون معه نصيب وافر من شفقة رسول الله ﷺ، ورسول الله معه كل تجليات الرحمة الإلهية، معه العلم الوهبى الإلهامى وليس علم الكتب وعلم الدنيا.

الذى يبحث عن بضاعة فى السوق، كم محل سيجده يبيع البضاعة الأصلية؟ وكم محل يبيع البضاعة المزيفة؟ لا توجد نسبة بينهما، ولو وجدت محل واحد يبيع البضاعة الأصلية فيا هناك، وستجد مشقة حتى تجده، وكذلك الأمر بالنسبة للصالحين:

وسل خبيراً قد ذاق قربى ... واخضع لديه ينبيك عني

فأهل الحق الصادقين الأنقياء الأتقياء يقول فيهم ﷻ: { إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبْدَ التَّقِيَّ

النَّقِيَّ الخَفِيَّ }[٦٠] حتى لا يعرفه إلا الذين يريدون هذه البضاعة النورانية الذاتية الإلهية، لكن الدجالين والنصابين فى كل مكان، لكننا والحمد لله حتى صغارنا عندهم أحاسيس إيمانية ليعرف هذا من ذاك، والكل يعرف حقيقة الأمر، لكن الكل يُكذب نفسه من أجل المصالح، لكن لو صدق الناس فكما قال ﷺ: { إن الله لا يمكر بطالبه } فسيأخذ الله بأيديهم إلى الصادقين.

ونحن آل العزائم لنا نكهة خاصة، ونظام خاص، وطبيعة خاصة تختلف عن كل من حولنا، ولا نطبق ما يوجد عند الآخرين، لكننا نطبق منهج النبوة، ومنهج الصحابة، ومنهج الصالحين الصادقين، لأن هذا المنهج هو الذى توارثناه ونعمل على إحياءه والعمل به إن شاء الله، فلو فتح الله العلم على أحد إخوانك، وملأ الدنيا علماً، وفتح الله به البلاد، فعندما يحضر نُكرمه ونعظمه، لكن أولاده لا شأن لهم بذلك، نكرمهم من أجل أبوهم، لكن لا نخضع لهم فى طريق الله، ولا نقدمهم على الأَوْلى منهم فى طريق الله، فإذا اجتمعنا يكون القائم بأمرنا الأعلى ذوقاً فى الطريق، والأرقى فى مراتب التحقيق، وهذه هى الجزئية التى نريد أن نخرج منها من عباءة الآخرين، الذين جعلوا طريق الله وراثة جسمانية، فلا شأن لنا بذلك، لأن هذه عادات مرذولة ونحن خلصنا منها، ونتمسك بالتقاليد المحمدية النبوية التى أسسها ووضعها لنا سيدنا رسول الله ﷺ.

الإنتساب إلى التصوف

سؤال: يدَّعى البعض الإنتساب إلى التصوف ولكنه لا يلتزم بشرع الله فما حكم ذلك؟

الجواب: هذا السؤال مرتبط بالسؤال السابق أو مثله ، وأعود للقول أن التصوف علم وعمل، وإذا كان هناك إضافات استجدت على التصوف يجب أن نعرضها على شرع الله فما وافق الشرع منها تركناه وما لم يوافق الشرع منها أخرجناه.

أما التصوف فأساسه علم الشريعة ثم تطبيق هذه الشريعة، علم وعمل، وهناك صوفية حقة وهناك أدعياء انضموا إلى الصوفية على جهل، وهؤلاء يحتاجون منا أن نعلمهم ونأخذ بأيديهم ليتركوا ما نهى عنه شرع الله جل فى علاه.

---

٦٠ أخرجه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص

نحن نتكلم فى مبدأ عام، فالتصوف صفاء نتيجة علم وعمل، وهناك أدعياء منهم، ولا يجب أن نحكم على الصوفية من خلال الأدعياء، ولكن يجب أن نحكم عليهم من خلال الصوفية الصادقين الذين يمشون على المنهج الحق، وسنضرب أمثلة على ذلك، مثلاً واحد يدَّعى أنه صوفى ومع ذلك لا يحافظ على الفرائض! هنا يجب أن نقول له أن ذلك مخالف لشرع الله، ولا يصح لصوفى أن يترك فرائض الله، واحد آخر يدَّعى أنه صوفى ومع ذلك لا يُخرج الزكاة! وهنا يجب أن نقول له إنك مخالف لشرع الله ويجب أن تخرج الزكاة.

واحد آخر يدَّعى أنه صوفى ومع ذلك يغش فى الكيل والميزان أو فى البيع والشراء! وعلينا أن نقول لمثل هذا أنك مخالف لمنهج رسول الله: { مَنْ غَشَّ أُمَّتِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }[٦١] وقال ﷺ:{ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا}[٦٢].

إذاً علينا أن نعيب على المخالف مخالفته ولا نعمم وذلك هو المنهج العلمى، ولنضرب على ذلك مثال: كل عائلة من عائلاتنا فيها الصالح وفيها غير الصالح، فهل عندما أرى واحداً غير صالح من أى عائلة أقول هذه العائلة كلهم غير صالحين وأعمم الحكم؟ لا بل يجب أن أقول إن فلان هذا غير صالح، ونحن جميعً يا إخوانى ننتسب لعائلة الإسلام وكل من يخالف شرع نبى الإسلام إن كان من الصوفية أو من السلفية يجب علينا أن نرده عن خطأه لأن منهج الإسلام هو المنهج الوسطى الذى جاء من عند رسول الله ﷺ.

الموقف من يهادون التصوف

سؤال: ما موقفنا ممن لا يحبون التصوف والمتصوفة؟

الجواب: العصر الذى نحن فيه عصر ينبغى على المؤمنين جميعاً أن يعملوا على وحدة الصف وجمع شمل المسلمين فيه، والإسلام دين شاسع وواسع لا يستطيع أحد أن يحيط به كله، من الناس من يُجيد فى الفقه، ومنهم من يُجيد تلاوة القرآن والتجويد، ومنهم من يُجيد قراءات القرآن، ومنهم من يُجيد التفسير، ومنهم من يُجيد السيرة

٦١ جامع المسانيد والمراسيل عن أنس.
٦٢ سنن الدارمي وصحيح ابن حبان عن أبي هريرة.

النبوية، ومنهم من يُجيد سِيَر الصالحين ..... كل واحد على قدره.

فالذين يشتغلون بظاهر الدين قد يعترضون على الصالحين لأنهم يُحددون الدين على حسب مفهومهم فى الأعمال الظاهرة، ونسوا أن الدين لا ينفع فيه عمل الأجسام بدون مصاحبة القلب، ومصاحبة القلب هو الأُس فى أى عمل يتوجه به المرء إلى الله ﷻ، فنحاول أن نُفهمهم هذا الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة، فمن كان عقله متفتحاً ووجدنا فيه انفتاحاً معنا فلا بأس أن نحاول أن نمد يدنا إليه لنفهم ما عنده ويفهم ما عندنا كما كان سلفنا الصالح، فقد كان مشايخ الأزهر جميعاً وكبار علماءه من أحباب الصالحين، بعد أن يُحصلوا علوم الأزهر يذهبون إلى الصالحين ليُحصلوا علوم الصوفية، وإذا وجدنا فيه تشدداً وتعنتاً وسوء فهم فنعمل بقول الله: ﴿ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ۝١٠ ﴾ [المزّمّل] لا نُعنفه ولا نؤنبه ولا نجادله ولا نحاول أن نُهون من شأنه، بل نهجره هجراً جميلاً، لنُبقى على الخيط الرفيع فى جمع المسلمين على كتاب الله وعلى سُنة حبيب الله ومصطفاه، فما دام يعمل بشرع الله وما دام يتأسى برسول الله فإنه أخ لنا فى الإسلام، وعلينا أن نأخذ بيده إن استطعنا، وينطبق علينا قول الله ﷻ فى هذا المجال: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ [التغابن:١٦].

الأوراد

سؤال: بعض المريدين يأخذون أوراد المشايخ ويتركون قيام الليل وصلاة النوافل، فما صحة ذلك؟

الجواب: أوراد المشايخ كلها عبارة عن آيات قرآنية أو أذكار نبوية واردة فى أحاديث صحيحة أو أدعية واردة أو أدعية دعا بها الشيخ ووجد فيها الإجابة من الله ﷻ، وقد تنوعت العبادات وتنوعت النوافل والقربات، وقيام الليل ليس شرط فيه الصلاة، فقد يكون قيام الليل بالصلاة وقد يكون قيام الليل بتلاوة القرآن وقد يكون قيام الليل بذكر الله وقد يكون قيام الليل بالاستغفار: [الذاريات] ﴿ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ۝١٨ ﴾ وقد يكون قيام الليل بالصلاة على حضرة النبى، وقد يكون قيام الليل بمدارسة العلم، وقد يكون قيام الليل بالصلح بين اثنين متخاصمين، وقد يكون قيام الليل بقضاء مصالح أولادى إذا كان ليس لى وقت إلا ذلك، وقد يكون قيام الليل بالعمل لمن يعمل بالليل

..... فقيام الليل معناه أن أحيى وقت الليل فى طاعة الله، وما دام الإنسان محافظاً على فرائض الله فى وقتها فالطاعات تختلف من شخص إلى آخر، فكل إنسان يأخذ الطاعة التى تساعده على آدائها ويجد نفسه فيها، فنجد من يختار القرآن، قال ﷺ: { أَفْضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتِي تِلاَوَةُ الْقُرْآنِ }[٦٣] ونجد من يختار ذكر الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ ﴾ [الأحزاب]

فنجد من يذكر بالقرآن، ومن يذكر باسم من أسماء الله، وآخر يذكر بلا إله إلا الله، وآخر يذكر بالتسبيح والتحميد والتكبير ..... كل ذلك موجود فى السُنة فلا يعترض أحد على أحد، ولا يظن أحد أنه أفضل من أحد بعمله إن الأفضل فى كل هؤلاء هو من كان قلبه حاضر عند أداء الطاعة، لأن من كان قلبه حاضر ولسانه لا ينطق فهو أفضل من الذى يردد بلسانه آلاف المرات، فالعبرة بالقلوب، فاختلاف الطرق لأن كل طريقة أخذت لها نهجاً من السنن، فلا يوجد اختلاف بينهم فى الفرائض ولكن كل طريقة لها نهج من سُنة رسول الله ﷺ، فكل شيخ أخذ مجموعة من السنن ومشى عليها وفتح الله عليه بسببها، فاتبعه الناس ليفتح الله عليهم وأعطاهم طريقه الذى مشى عليه وهى النوافل التى وصل إلى فتح الله بها، فالباب مفتوح.

الراتب الأسبوعى

سؤال: ما سر الراتب الأسبوعى للطرق الصوفية؟

الجواب: يقول الله فى الحديث القدسى: { إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنِي لأَهُمُّ بِأَهْلِ الأَرْضِ عَذَابًا، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى عُمَّارِ بُيُوتِي، وَالْمُتَحَابِينَ فِيَّ، وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ صَرَفْتُ عَذَابِي عَنْهُمْ }[٦٤] ولذلك كنت أذكر قديما أن الناس كانوا يجتمعون قبل الفجر بساعة فى بيوت الله ويقرأون ورد السحر للشيخ البكرى أو يذكرون الله أو يصلون التهجد أو يستغفرون الله فكانت البلاد فى خير وبركة، لماذا؟

{ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنِي لأَهُمُّ بِأَهْلِ الأَرْضِ عَذَابًا، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى عُمَّارِ بُيُوتِي، وَالْمُتَحَابِينَ فِيَّ، وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ صَرَفْتُ عَذَابِي عَنْهُمْ }[٦٥] وقال ﷺ:

٦٣ (هب) عن النعمان بن بشير رضيَ اللَّهُ عنهُ
٦٤ (هب) عن أَنَسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ
٦٥ (هب) عن أَنَسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ

{ إن الله ليدفع البلاء عن أهل مائة بيت من جيران الرجل الصالح } فهذا الراتب يدفع البلاء: { الدعاء والبلاء يعتلجان }[٦٦]

بلاء نازل على أهل قرية ودعاء هؤلاء القوم طالع فيدفع هذا البلاء، ولذلك لما كانت هذه الرواتب موجودة فى البلاد لم يكن هناك بلاء، لأنه كان يوجد من يدفع البلاء، أما الآن فالمدفعية المضادة للبلاء لم تعد موجودة فنجد البلاء ينزل:

{ إن البلاء والدعاء يعتلجان }[٦٧] أى يصطرعان، فيدفع الله ﷻ البلاء عن أهل البلد بسبب دعاء هؤلاء القوم وذكر هؤلاء القوم واستغفار هؤلاء القوم وأعمال هؤلاء القوم لأن الله يقبلها ويصرف عن أهل القرية كلها البلاء بسبب هؤلاء.

فائدة المحافظة على الفرائض

سؤال: يحدث للإنسان فتور بعد فترة من التزامه بوِرْده، فما الروشتة التى تزيل هذا الفتور؟

المحافظة على الفرائض فى وقتها فى جماعة فى بيت الله وخاصة الفجر، أغلب الإخوان مقصرين فى أداء الفرائض، وأنا أحزن عندما أرى شبابنا يصلى فى المنزل ويجمع الفرضين معاً، فيصلى المغرب بعد أذان العشاء، ويصلى الظهر بعد أذان العصر، كيف يكون لهذا حال، أو يكون عنده خشوع، أو يكون عنده خشية من الله؟!!

قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: يا رسول الله ما أحب الأعمال إلى الله ﷻ ؟ قال: { الصلاة لوقتها }

وهذا هو الأساس الأول فى هذا الأمر وخاصة الفجر، لو حافظ الإنسان على الفرائض الخمس فى وقتها فى جماعة فاعلم علم اليقين أن الله سيجمله دوماً بجميل الطاعة، ويزينه بهذه البضاعة، لكن عندما يُفرط الإنسان فى الفرائض فإن هذا ينتقص من الجمال الإلهى والإقبال الربانى، فينبغى علينا ألا يلتمس أى رجل منا عذر لنفسه فى ذلك، كأن يقول أنا متعب هذه الليلة وغير ذلك .... كل هذه أعذار تساوى أوزار.

---

٦٦ البزار والحاكم من حديث عائشة

٦٧ البزار والحاكم من حديث عائشة

فمن يصلى فى البيت بدون عذر لا يسألنا عن الفتح، نحن مسئولين عن الذى يحافظ على منهج سيد الأولين والآخرين ﷺ، رسول الله فى مرضه الأخير، وعنده حمى، ويربط رأسه وقال لهم: سأصلى فى المسجد بعد أن أمر أبو بكر ليُصلى بهم!! فتساند على العباس وعلىّ وذهب ليصلى خلف أبى بكر صلاة الجماعة!! هذا الذى قال له الله: { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ } [٢الفتح]

ولذلك كان هذا حال أصحاب رسول الله ﷺ، فمن كانت تفوته منهم صلاة جماعة يُعزونه سبعة أيام، ومن تفوته تكبيرة الإحرام يُعزونه ثلاثة أيام!! فإياك أن تتهاون مع نفسك فى هذا الأمر، أو تُسلم لها فى هذا الكسل، أو تستسلم لها فى هذا الفشل، ولكن كن دائما حريصاً حتى تكون مع: { حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } [١٢٨التوبة].

إذاً لا يوجد عذر للمؤمن أبداً فى ترك الصلاة فى وقتها فى جماعة فى بيت الله ﷻ وخاصة صلاة الفجر، أما صلاة البيت فتكون النوافل حتى لا يخلو من الصلاة، وأرونى رجلاً حافظ على صلاة الفجر فى جماعة فى بيت الله ولم يفتح الله عليه؟!! هذه الوصية المهمة التى علونا بها كلنا، ثم بعد ذلك لا يزال لسانك رطب بذكر الله.

الجلال والجمال

سؤال: أحياناً يتيه الفكر مع المصطلحات الصوفية، فهناك المصطلح الصوفى الذى يقول: (إذا واجه الله العبد بوصف جلاله أفناه وإذا واجهه بوصف جماله أحياه) نريد أن نتذوق هذا المعنى بما أفاض الله عليكم؟

الجواب: نحن بحمد الله نرد كل المصطلحات الشرعية والصوفية والدينية إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وفيها الإجابة الشافية الكافية، فالذى حيَّر الناس فيما مضى فى شأن هذه المصطلحات أن كثير ممن تحدثوا فيها تحدثوا فيها بفكرهم واستخدموا ما حصَّلوه فى حياتهم من نظريات فلسفية ومن قضايا منطقية فى الوصول إلى هذه التراكيب والمصطلحات، فأغمضوا وأصبح كلامهم غامض على غيرهم، بل ربما غامض عليهم

أنفسهم أحياناً!! لكن لو أرجعنا كل المصطلحات إلى الأصل الأول وهو شرع الله، أو إلى الأصل الثانى وهو سنة رسول الله إن لم نجد فى الأصل الأول، سنجد كل شئ من هذه المصطلحات ميسر وسهل وفهمه يسير وغير عسير.

الله ﷻ له أسماءٌ حسنى، وتعاملات الله ﷻ مع الخلق جميعاً عالينا وأدنينا، جن وأنس فى الدنيا والآخرة كلها صادرة عن تجليات أسماء الله ﷻ وصفاته، فالجنين فى بطن أمه إذا تجلى الله ﷻ عليه باسمه الحى دبت فيه الحياة وتَكَوَّن، لكن كل عضو من أعضاءه يحتاج إلى تجلى سر من أسرار أسماء الله ليظهر بثناء هذا الإسم، فإذا تجلى البصير على العين أبصرت، وإذا تجلى السميع على الأذن سمعت، وإذا تجلى المتكلم على اللسان نطق، وإذا تجلى العليم على العقل اتسع وفهم وزاد علماً، وإذا تجلى الحكيم على القلب تَرَوَّى الإنسان فى أحواله وبدا ينظر فى أى أمر قبل مزاولته، فيعمله عن روية وعن حكمة، فيصير حكيماً فى تصرفاته .... وهكذا الذى يفعل للإنسان كل أحواله هى تجليات أسماء الله ﷻ، فهى التى تفعل فى هذا الكون كله.

فالسماء مرفوعة بغير عمد، لا عمد ترونها من أسفلها ولا أشياء تعلق بها من أعلاها، مَن الذى رفعها؟ تجلى الله عليها باسمه الرفيع فارتفعت: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ﴾ [الرحمن:٧] والأرض جعلها الله ﷻ مع شدة دورانها حول نفسها وحول الشمس وغيرها إلا أن الله تجلى عليها باسمه الباسط فبسطها، فينظر الإنسان فى أى زمان ومكان إلى آخر نظره فلا يرى الأرض إلا وهيئتها منبسطة، لا يفطن إلى أنها كروية!! ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾ [١٩الحجر] وهكذا كل الكون منفعل بأسماء الله ﷻ.

أسماء الله ﷻ التى يتعامل بها مع الخلق منها تعاملات للمؤمنين وتكون بأسماء الجمال كالوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، الباسط .... هذه الأسماء فيها جمال وفيها عطاء وفيها فتح وفيها وهب، ويتجلى الله ﷻ على الكافرين بأسماء القهر والإنتقام كالقهار، المنتقم، شديد البطش، الجبار .... فالله ﷻ يتجلى بهذه الأسماء على الكافرين، ولذلك يبعدون عن الله ومهما سمعوا ومهما قُدِّم لهم من العلوم إلا أنهم لا يتغيرون ولا يتبدلون لأن الله لم ينظر إليهم بعين الرضا، ولذلك قال القائل:

(قطرة من بحر جودك – عين الجمال – تجعل الكافر ولياً والشقى تقياً)

لكن بشرط أن تنظر إليه بعين الجود وعين الرضا، فالمؤمن لأن الله ﷻ يحبه يقلبه بين الأحوال، تارة ينظر إلى قلبه إذا كان مقبلاً على مولاه أو إلى روحه فينظر إليه

بالجمال، وتارة يجده مشغولاً بشهواته وحظوظ نفسه فيريد أن يقهرها فينظر إليه بالجلال، لأن النفس لا تنخرط فى طاعة الله وتسلك فى طريق المقربين إلا إذا رهبت ورغبت، فلابد من الرهب والرغب معاً فى هذا الأمر، فينظر إليها بعين الجلال لتُقَوِّم نفسها وتلوم نفسها على ما فعلت فيما يُغضب ربها، ثم تندم على ما حدث وتتوب إلى الله ﷻ وترجع إلى الله ﷻ تائبة منيبة.

فجعل الله ﷻ الإنسان يتقلب بين الحالين ليعلم علم اليقين أن الأمر بيد الله، وأنه لا يستطيع أن يُثَبت نفسه على حال إلا إذا شاء مولاه، فيشعر بالخوف من الله، لأنه لا يعلم خاتمته كيف تكون ولا حاله بعد هذه اللحظة كيف سيصير أو سيكون مآله، فيكون دائماً على وجل لأنه يعلم أن الله يُقَلب القلب بين الجلال والجمال، فإذا شاء الله ﷻ له الوصال والكمال نظر إلى قلبه بعين الجمال، وإذا أراد الله ﷻ له الفتنة والخبال نظر إليه بعين الجلال، ولا يُخلصه من ذلك إلا شدة الخوف من الله والرهبة الشديدة من مولاه، حتى مع مداومة هذا الحال تسكن الخشية فى قلبه ويسكن الخوف من الله فى صدره فيكون من الذين قال فيهم الله: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر:٢٨]

هذا حال الله ﷻ مع عباده الصالحين، يربيهم بذلك، تارة ينظر إليهم بجلاله فيخوفهم من عواقبه وأفعاله جل جلاله، أو يخوفهم على قدرهم إن كانوا فى مقام دانى من ناره ومن سؤاله يوم الجمع عليه، أو من سوء الخاتمة إذا طلبهم بين يديه، وتارة ينظر إليهم بجماله فتحصل لهم الطمأنينة ويصير عندهم حسن الظن بالله ﷻ يقين محقق، يحسنون الظن بالله ويعلمون علم اليقين أن الله ﷻ لا يمكر بطالبه، فيُقبلون عليه مسارعين ويفرون إلى الله ﷻ متابعين لسيد الأولين والآخرين لأنهم يعلمون أن الله ﷻ لا يمكر بعبده المؤمن، فقَلَّب الله ﷻ العبد بين الحالتين، وصَرَّفه فى الحالين ليعلم أن الأمور كلها بيد الله فلا يأمن مكر جانب الله ولو كانت قدميه فى الجنة، وهذا ما قال فيه سيدنا أبو بكر ﷺ: { لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمى فى الجنة }

وقال فيه إمامنا أبو العزائم ﷺ: (لا آمن مكر الله ولو دخلت الجنة)

لأن إبليس دخل الجنة ثم قال الله له اخرج منها: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنبياء] إذاً يتردد الإنسان دائماً وأبداً بين الخوف والرجاء، وبين الرغبة والرهبة، وهذا حال أهل الكمال الذين اختارهم الله للوصال وقلَّبهم بين الجلال والجمال لأنهم على منهج الحبيب الأعظم والرسول الأكرم المصطفى ﷺ.

ترقى المؤمن فى الصفاء

سؤال: هل من الممكن أن يكون للإنسان روح طيبة وقلب طيب ونفس غير طيبة أو العكس؟

الجواب: هذه درجات، فالإنسان إذا صفت النفس يكون هذا هو البداية لطهارة القلب، وإذا طهر القلب يكون هذا هو البداية لصفاء الروح، وإذا صفت الروح تكون هذه هى البداية لطهارة السر، وإذا طهر السر تكون هذه هى البداية لموالاة نفخة القدس، فبداياته تترتب على بعضها، مقامات جعلها الله ﷻ تسلم إلى بعضها، كمراحل التعليم، فهل الإنسان يُحصل الجامعة ثم يذهب للمرحلة الإبتدائية؟!! لابد من الإبتدائية ثم الإعدادية ثم الثانوية ثم الجامعة ثم الشهادات العليا، فهذه مراحل لابد منها.

فالنفس تُسير الجسم، والنفس منها نفس شهوانية، ومنها نفس غضبية، وباختصار هى تسيطر على الصفات التى تتحكم فى الأجساد الإنسانية وتجعلها تميل للحياة الحيوانية أو إلى الحياة الشيطانية، كيف تتغلب على الإنسان النزعات الحيوانية؟ يميل إلى النكاح ويميل إلى المطاعم ويميل إلى الملاهى وفى نفس الوقت يريد أن يشهد ملكوت الله!! كيف يأتى ذلك؟!! لا يجوز ذلك، لابد أولاً أن يتملك قواه الشهوانية فلا يصرفها إلا بما يرضى رب البرية، ويتملك قواه الغضبية، ويتابع فى ذلك الحضرة المحمدية، فيتجمل بالسكينة والحلم، ويتملك قواه الأهوائية، فلا يكون له هوى إلا ما يحبه حبيب الله ومصطفاه، وبعد أن يملك زمام نفسه يصفو قلبه، ثم تتوالى بعد ذلك هذه الفتوحات والهبات، باباً بعد باب، وفتحاً بعد فتح إن شاء الله.

الحاجة إلى الدعاء

سؤال: قرأت فى كتاب عن الدعاء أن الله يغضب على العبد إذا لم يدعه، فكيف ذلك؟

الجواب: الله ﷻ يغضب على العبد إذا لم يدعه، لأن الذى لا يدعوا كأنه استغنى عن خدمات ربه وخيرات ربه ﷻ، سيدنا أيوب أعطاه الله ﷻ كل ما يخطر على البال من

الخيرات، أعطاه فى الزراعة كل المحاصيل الزراعية والفواكه، وأعطاه من كل أصناف الأنعام، واعطاه الله الأولاد، والأولاد معهم الزوجات والبنين ..... ونزل يغتسل فأمطرت السماء ذهباً، فخرج وأخذ يجمع الذهب، فقال الله تعالى: يا أيوب أما أغنيناك عن هذا؟

قال: نعم يارب ولكن لا غِنى لى عن بركاتك!! فالمؤمن دائماً يحتاج إلى مولاه، إن كان فى فاقة يحتاج إلى غِنَى من الغنى، وإذا أغناه الغنى يحتاج إلى الحفيظ ليحفظ عليه ما أغناه به الغنى، ويحتاج إلى الشكور ليوفقه ليشكره بما آتاه به الغنى .... إذاً لا تنتهى حاجة الإنسان إلى الله ﷻ، إذا أعطاه القوة فهو بحاجة إلى الله ﷻ ليحفظ له هذه القوة، وليعينه على هذه القوة بأن يشكر الله ﷻ بها ولا يُفسد فى الأرض بها أو بسببها، فالإنسان فى كل أنفاسه يحتاج إلى الدعاء من الله.

أما الموضع الذى يتمسك به بعض المتحدثين فى هذا الأمر وهو أن إبراهيم خليل الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام قال لجبريل: { علمه بحالى يُغنى عن سؤالى }[٦٨] هذا كان درس من إبراهيم للملائكة، لكن إبراهيم القرآن الكريم ملئ بالأدعية التى دعا بها إبراهيم مولاه، فدعا لنفسه:

﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الشعراء] ودعا لأولاده: ﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [إبراهيم]

فالقرآن ملئ بأدعية سيدنا إبراهيم، لكن قوله:

{ علمه بحالى يُغنى عن سؤالى }

كان درساً للملائكة الكرام، لأن الله يريد أن يُعَلِّمهم أنهم مع قربهم من حضرته فإن هناك من خليقته من عنده عقيدة فى الله أقوى من عقيدتهم، وثقة فى الله أقوى من ثقتهم، إذاً لا يجوز لأحد أن يقول أن سيدنا إبراهيم قال: { علمه بحالى يُغنى عن سؤالى } فأنا أفعل مثله!! هذا لا يجوز لأن الله قال:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠]

٦٨ تفسير القرطبي والفخر الرازي.

هل قال لحاجته لهذا الدعاء أم لحاجتنا نحن؟!! لحاجتنا نحن، وقال ﷺ:

{ الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ }[٦٩]

والصلاة كلها عبارة عن دعاء، لأن كل الذى فيها دعاء، إن كانت الفاتحة أو الآيات القرآنية، أو فى الركوع أو فى السجود فالإنسان يدعوا، فالدعاء هو الأساس كله فى طاعة الله.

فكون الإنسان تُسَول له نفسه ألا يدعوا الله فهذه واحدة من اثنتين، إما أنه أخطأ فى توصيف موقف سيدنا إبراهيم وادَّعى أنه وصل إلى هذا المقام: { علمه بحالى يُغنى عن سؤالى } وهذا خطأ، أو أنه يريد أن يكون الله ﷻ – حاشا لله – تحت أمره، إذا دعاه يستجيب له فوراً بالشئ الذى يريده فى الحال، ونسى أن الله يستجيب لك كما يريد لا كما تريد، وفى الوقت الذى يريد لا فى الوقت الذى تريد، فإذا ألَّح على الله فى أمر ولم يتحقق الأمر يمتنع عن الدعاء!! ويظن بذلك أنه يستوجب عطف الله عليه!! أنت بذلك قد أخطأت خطأ توحيد صِرف لأنك يئست من رحمة الله: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [يوسف]

فيجب عليك أن تلح فى الدعاء لأن الله يحب العبد المُلح فى الدعاء، لأنه طالما يُلح فى الدعاء فقد عرف أن له رباً يدعوه ويحتاج إليه ويحتاج إلى عطفه وإلى خيره وإلى بره وإلى توفيقه وإلى رعايته وإلى نصرته .... وهنا يكون تمام التوحيد من العبد للحميد المجيد ﷻ.

ولذلك الدعاء هو عبادة الأنبياء وعبادة الأولياء، وانظر إلى ما ورد عن الأنبياء تجد أن أغلبه أدعية، فالأدعية النبوية لا يستطيع أحد حصرها!! وما ورد عن الصالحين من الأحزاب والأوراد هو عبارة عن أدعية دعوا بها الله ﷻ، فالدعاء هو منهج المرسلين والنبيين والصالحين والعابدين والمتقين لله ﷻ فى كل وقت وحين، ولا يستغنى عن الدعاء إلا محروم، لأن الله ﷻ أمره: ﴿ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يس]

ولكن جعل قضاء الحاجات له سبب وهو الدعاء، فإذا لم تسأل لماذا يعطيك؟! يعطيك الرزق الضرورى لجسمك الذى لا غِنى عنه، لكنك تريد مناصب فى الآخرة،

٦٩ رواه الترمذي عن أنس.

وتريد مطامع فى الدنيا، وتريد تحقيق آمال لك أو للأولاد فلابد من الدعاء لله.

والقبول حدَّده الله فى القرآن فقال: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [المائدة]

من هم المتقون؟

لا يعلمهم إلا خالقهم والمطلع على سرهم ونواياهم وقلوبهم وهو الله ﷻ، فلا يعلم أحد أين الخير، فربما يكون عبداً حبشياً والله ﷻ يستجيب له.

سيدى أبو العباس المرسى ﷺ وأرضاه دخل عليه ملك مصر فى زمانه وكان اسمه السلطان حسن، فلم يقم له، ودخل عليه تلميذه الحبشى واسمه ياقوت العرش فقام له – لم يقم للسلطان وقام للتلميذ!! – فحدث غيظ للسلطان فى نفسه، كيف يقوم لتلميذ حبشى ولا يقوم لى؟!! فقال العباس ليُظهر هذا الأمر: يا ياقوت أنا أحس بضيق شديد فى صدرى، فبكى ياقوت تألماً لكلام شيخه، فإذا بالسماء وهى صحو تتلبد بالغيوم وينزل المطر لبكاء ياقوت، قال: يا ياقوت شرح الله صدرى وأذهب الله الهم عن نفسى، فضحك ياقوت، فزال السحاب فوراً وضحكت السماء!! فقال سيدى أبو العباس للسلطان: إن هذا مَلَك من ملوك العرش وليس من ملوك الدنيا، وإن كنت تراه عبداً.

فهو المقصود والمَعْنِى بقول الله: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ [الزخرف:٥٩] عبد لكن أنعم عليه مولاه فأصبح كما رأيته.

فهؤلاء القوم لهم قلوب سماوية تتعلق بالعرش ويهتز لها الفرش ولا يعلمهم إلا الله جل فى علاه.

بينما الناس يظنون الخير فيمن يُحسن الكلام باللسان، ويأتى بالسجع فى الدعاء، ويُتقن الفصاحة فى النطق، لكن العبرة بالقلوب لأن الله ﷻ يقول:

﴿ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ ﴾ [٧٠الأنفال]

فاللسان لم يتكلم: { إِنَّما الأَعْمَالُ بالنِّيات، وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى }[٧٠]

وهذا ما دعا الإسلام إلى أن المسلم لا يُحَقر أحداً من المسلمين مهما كان شأنه، قال الحبيب ﷺ لسيدنا أبى بكر:

٧٠ صحيح البخارى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

{ يا أبا بكر لاَ تَحْقِرَنَّ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ صغِيرَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ اللَّهِ كَبِيرٌ }[٧١]، ربما الذى تحقره أنت يكون فى حقيقته ولياً لله إذا سأل مولاه أعطاه، والله ﷻ بمجرد أن يخطر الشئ على باله يجيبه ويلبى دعاه، ومن هنا أوجب الله على المسلم ألا يُحَقر أحداً من المسلمين أبداً لهيئته أو لمنظره أو لما يراه من ظاهره:

{ إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ}[٧٢]

ولذلك ذهب سيدنا رسول الله ﷺ إلى إحدى الغزوات، ورزقهم الله النصر، ولما رأى من حوله من الأبطال سيحدث لهم زهو، وظنوا أن النصر جاء نتيجة جهادهم وكرهم وفرهم قال:

{ هَلْ تُنْصَرُونَ إِلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ؟ بِدَعْوَتِهِمْ وَإِخْلاَصِهِمْ؟ }[٧٣]

ماذا يفعل هؤلاء الضعفاء؟ قاعدين فى المسجد النبوى للدعاء، يدعون الله، حتى يخرجوا من هذا الزهو الذى أصابهم والذى ربما يغرهم، والذى يغتر ينضر، إذاً المسلم يجب ألا يُحَقرأحداً من المسلمين أبداً.

وكان سلفنا الصالح ونحن والحمد لله رأيناهم، كانوا يهتمون بالعجائز، لأن دعوة العجائز ربما تكون مقبولة عند الله ﷻ، لأنهم يكونون فى هذا الوقت مع الله، وصفوا لله، وتاب المرء منهم عما جناه وأصبح له خط واصل بينه وبين مولاه، فيكون دعاءه أقرب للإجابة، فكانوا يحترمون هؤلاء القوم لأن الله احترمهم وقال الحبيب فى شأنهم:

{ لَوْلا شُيُوخٌ رُكَّعٌ وَأَطْفَالٌ رُضَّعٌ وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ لَصُبَّ عَلَيْكُمْ الْعَذَابُ صَبًّا }[٧٤]

فبيَّن منزلة الشيوخ لأن لهم جاه عند الله ﷻ، يكفيهم شرفاً قول الحبيب ﷺ: { إن الله يستحى أن يُعذب شيبة شابت فى الإسلام }[٧٥] وقوله ﷺ: { مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخاً لِسِنِّهِ إِلاَّ قَيَّضَ الله لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ}[٧٦]

٧١ جامع المسانيد والمراسيل
٧٢ صحيح مسلم عن أبي هريرة.
٧٣ (حل) عن سعد رضيَ اللَّهُ عنهُ
٧٤ حاشية الصاوي على الشرح الصغير.
٧٥ ذكره الغزالي في الدرة الفاخرة، ورواه السيوطي في الجامع الكبير عن ابن النجاربلفظ آخر.
٧٦ سنن الترمذي عن أنس بن مالك.

هذه هى المبادئ الإسلامية التى جعلت التواصل بين المسلمين كان مستمراً، وكانت القيم الإسلامية ظاهرة وجلية فى كل زمان ومكان.

التدبر فى الصلاة

سؤال: نرجو توضيح قول الإمام أبو العزائم ﷺ:

وويل لمن صلى بغير تدبر ولم يفقهن سر الصلاة بالإشارة

الجواب: الويل هنا معناه العذاب، والعذاب الذى فيه صاحب هذا المقام الذى يُصلى بغير تدبر هو عذاب الحجاب والبعد عن الله ﷻ، وإذا كُشف الحجاب كان عذاب الحجاب أشد على الأحباب من عذاب جهنم، فبعد أن يُكشف له الحجاب يقول: ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [٥٦الزمر] فعذاب الحجاب أشد على الأحباب من عذاب جهنم، لأنهم لا يتلذذون ولا يتمتعون إلا بوجه من يقول للشئ كن فيكون، لكن هذا المقام إذا حدث له الإنتباه أو حدث له الصحوة.

ولهذا إشارة فى رحلة إسراء سيدنا رسول الله ﷺ، فقد كان ﷺ نائماً ثم جاء الملائكة وأيقظوه وشقوا صدره واستخرجوا قلبه وبماء زمزم غسلوه، ثم جاءوا بطست مملوء إيمان وحكمة وملئوه، ثم بعد ذلك المشاهدات ...

فكذلك نفس الطريق، فإذا كان الإنسان فى أحضان الدنيا والسهو والنسيان والغفلة والزور والبهتان فهو نائم عن الله، نائم عن غنائم الله، نائم عن فضل الله، نائم عن إكرامات الله، إذا قيَّض الله له خيراً يُرسل له الهداة الصالحين الدعاة، وهم بمثابة الملائكة الذين يوقظونه من المنام، فيفيقونه من نومة الغفلة التى هو فيها، ثم يغسلون قلبه بماء العلم النافع النازل من السماء وهو العلم الوهبى والعلم اللدنى، ويحشونه بالإيمان والحكمة، ويبدأ بعد ذلك يسير إلى الله جل فى علاه، ليرى المشاهد التى تمتع بها وحباها الله لحبيبه ومصطفاه ﷺ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

القسم الثانى:

أسئلة الآداب الإسلامية

- آداب حضور الجماعات
- أدب استقبال الداعى
- صحبة الله للمسافر
- أدب زيارة مقامات الصالحين
- الصلة بين الإخوان
- المتكبر والندم
- واجب الداعى فى البلدة الجديدة
- أدب ذكر إسم الله أو رسوله ﷺ
- حقوق الجار
- حب المسلمين وحب آل البيت

القسم الثانى: أسئلة الآداب الإسلامية

آداب حضور الجماعات

سؤال: ما الواجب على المتوجه لحضور لقاءات الصالحين؟

الجواب: من جمال الإسلام أنه يجب على أى مسلم متوجه لحضور لقاء جامع إن كان الجمعة أو اجتماع أو فرح أو عرس أو مأتم .... أن يغتسل قبل الإجتماع مباشرة، ويلبس أفضل ما عنده، ويضع العطر، وينظف أسنانه بالسواك أو معجون الأسنان أو بالإثنين معاً، قال ﷺ لما رآهم يدخلون عليه وأسنانهم صفراء: { مَا لَكُمْ تَدْخُلُونَ عَلَيَّ قُلْحاً ؟ اسْتَاكُوا }[٧٧]

هذا لا يليق بمسلم، حتى أنه علَّمهم كيفية استخدام السواك، فيغسل الإنسان أسنانه بالسواك أو الفرشة من فوق لتحت ولا يعود، أو من تحت لفوق ولا يعود، وسبحان الله هذا ما أكَّده العلم الحديث حتى لا تتأثر اللثة!! إذاً أغسل أسنانى، وإذا كان شعرى موجود: { مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ }[٧٨]

وأذهب إلي المكان كما قال رسول الله ﷺ: { إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ، حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ }[٧٩]

وكان ﷺ لا يترك فى سفر ولا حضر السواك والمشط والكحل وقارورة الزيت، وفى رواية والمرآة، وقبل أن يخرج لأصحابه كان ينظر فى المرآة، فتقول له السيدة عائشة: حتى أنت يا رسول الله؟! فيخبرها أنه يحب أن يتزين لإخوانه .

ولمَّا ترك لحيته كان يكرمها، ولمَّا كثرت الوفود أمر بشراء حلة ثمينة خصَّصها للجمعة ولمقابلة الوفود، حتى يعرفنا أن المؤمن له تميز فى الإجتماعات.

فلا يجب أن تحضر عرساً بملابس أقل من عادية، ولكن يجب أن تكون مثل

---

[٧٧] رواه الإمام أحمد والبيهقي عن تمام بن العباس

٧٨ سنن أبي داوود عن أبي هريرة.

٧٩ سنن أبي داوود عن قيس بن بشر.

الحاضرين، وكذلك العيد وكذلك الجمعة يجب أن تذهب بالملابس التى تليق بك كمسلم وملخصها: { إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ }[٨٠]

وشرطها أن تكون من حلال ويراعى فيها شروط ذى الجلال والإكرام، فلا يجوز للرجل لبس الذهب والحرير، ولا يجوز له الإسراف فإن الله كره لنا الإسراف حتى فى ماء الوضوء: { لا تسرفوا ولو فى الوضوء }

حتى لا يتعود المؤمن على الإسراف، لأن نظام المؤمن: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ ﴾ [الفرقان].

كذلك إذا ذهبت لأى اجتماع من هذه الإجتماعات أترك مصالحى الشخصية خلف ظهرى، والأنانية والأحقاد والأحساد تحت قدميّ، وأذهب بقلب صافى، وعنوانى:{ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه }

وشعارى: ﴿ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ ﴾ [الحشر:٩] ويكون همى كله أن أنفع إخوانى الحاضرين وأنا آخرهم، وبهذه النية تتحقق الأمنية كما كان أصحاب النبى ﷺ فى زمانه وفى عصره وفى أوانه، كانوا كما يقولون إذا اجتمعوا لم يقوموا إلا على ذواق، علَّمهم ذلك رسول الله ﷺ إذا اجتمعوا لا يقومون إلا إذا ذاقوا أى شئ، فهذا نظام الإسلام لأن الإسلام يعلم المسلمين الكرم والإكرام الفعلى فى كل أمر من الأمور، وإذا دخل على أى اجتماع يدخل بالسلام وإذا خرج يخرج بالسلام، وهذه أبرز الأمور التى يجب أن يراعيها الإنسان فى حضور كل الإجتماعات فى كل زمان ومكان، حتى إذا أراد الرجل أن يدخل غرفته لينام يأمره النبى أن يكون على هذه الهيئة تماماً بتمام، لابد أن يتزين لزوجته ويُطهر رائحة فمه، وهى نفس الشئ، ولا مانع من وضع معطر جو فى الحجرة أو بخور، لأن الإسلام دين يدعوا إلى تفتيح مشاعر الجمال فى أى إنسان، فيدعونا إلى تفتيح مشاعر الجمال التى فينا ويعليها ويرقيها وينميها، قال ﷺ: { بُنِىَ الإسْلاَمَ عَلَى النَّظَافَةِ }[٨١]

حتى أنه ﷺ وقَّتَ لأصحابه أن يقلموا الأظفار وأن ينتفوا الشعر الذى تحت الإبط لأنه يؤدى إلى نتن رائحة العرق، وأن يحلقوا شعر العانة، وأن يهذبوا شعر الرأس، وجعل أساس وضوء المسلم المضمضة والاستنشاق تطهيراً لهذه المجارى حتى يكون المؤمن

٨٠ رواه أحمد والترمذي والبيهقي عن عمرو بن شعيب.
٨١ جامع المسانيد والمراسيل عن أبي هريرة.

دائماً لا يُشم منه غير الطيب والرائحة الطيبة ولا يجد منه إلا النفس الطيب والكلام الطيب والاجتماع الطيب، قال ﷺ:

{ مَثَلُ الْمُؤمِنُ مَثَلُ النَّحْلَةِ؛ لا تَأكُلُ إلاَّ طَيِّباً، وَلا تَضَعُ إلاَّ طَيِّباً }[٨٢]

أما المريض فقد قال فيه الله: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [الفتح:١٧] إذا كان مرضه مرض معدى فيجب أن يعتزل عن إخوانه المسلمين حتى يُشفى، فلو كان على سبيل المثال مصاب بفيروس البرد فيجب أن يعتزل فى بيته إلى أن يُشفى، وحتى النبى فى زيارتنا للمريض أمرنا ألا نزور المريض إلا بعد ثلاث، أى حتى تنتهى الأزمة – انظر إلى حكمة رسول الله ﷺ – وإذا كان برد خفيف وحضر أى اجتماع فيجب أن يضع شيئاً على أنفه وفمه حتى لا يُعدى غيره، ولا يُسلم، لأن هذه أمور وقائية أمرنا بها رسول الله ﷺ، انظر إلى حكمته:

{ إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا }[٨٣] أول قوانين الحجر الصحى وضعها رسول الله ﷺ.

ولكن مشكلة المسلمين المعاصرين أن كثيراً منهم يقول سيبها على الله، وهذا ليس من الإسلام فى شيىء.

لأن الإسلام والعلم شئ واحد، الإسلام والصحة شئ واحد، صحة الأبدان صحة للأديان، فالإنسان مادام صحيح الجسم فهو يستطيع أن يعمل ويعطى ويفيد، فلابد أن أحافظ على إخوانى المسلمين، ولابد أن نكون فى الصف الأول من الناس الذى يحافظون على التعاليم الصحية والدينية والبيئية كما ينبغى.

فمن حرص رسول الله ﷺ فى تعاليم البيئة أمر ألا يفتح أحد فمه حتى وهو يتثائب، لابد أن يضع عليه شئ كمنديل أو حتى يقلب يده ويضعها على فمه، ونهى أى إنسان أن يتفل فى الطريق أو أمام الخلق ولكن يتفل فى منديل ويلقيه فى مكان القمامة.

وتعاليم الإسلام فى هذه الأمور لا تُعد ولا تحد، لكن نتيجة الجهل فى الأزمان الماضية ضرب الناس بهذه التعليمات عرض الحائط وساروا على هواهم، وحيَّزوا الإسلام فى الصلاة والصيام والحج والزكاة ..

٨٢ سنن النسائي الصغرى عن رزين العقيلي.
٨٣ صحيح البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد.

لكن تعاليم الإسلام يا إخوانى شاملة لكل أمور الدين والدنيا.

إذاً المريض الأولى له إذا كان مرضاً معدياً أن يعتزل عن الناس، ويجب أن يحجز غيره عن السلام عليه، وإذا أراد أن يسلم يضع منديل على يده ثم يرميه، والقُبلة فى الإسلام لها خصوصياتها ولذلك يجب الاحتراس منها جيداً وخاصة لكبار السن لقلة المناعة وللأطفال الصغار، فمعظم أمراض الصغار تأتى من قبلات الكبار، لذلك يجب أن نراعى ذلك فى كل أمورنا، فتكفى المصافحة.

والحمد لله ومن فضل الله أنه أعطانا مفتاح سر النظافة الدائم:

- بأن جعلنا نتوضأ باستمرار لنطهر هذه الأعضاء ليل نهار.
- وأمرنا بالإغتسال عند الجنابة والطهر من الحيض .
- وفى الجمع والأعياد وغيرها من مناسبات الإجتماع بالمسلمين.
- كما جعل التحرز من النجاسات أمراً أساسيا.
- وحدد أصناف الماء الذى يصلح للتطهر به أو الذى يصلح للإستخدام العام.
- ثم جعل آخر عمل يلامس جسم المسلم قبل أن يكفن فى ثوب قبره أن يغسله إخوانه وحدد صفة هذا الماء الذى يصلح لذلك.

فهل رأيتم حرصا على النظافة والطهر والطهارة أتم أو أعمق وأشمل من ذلك!

وأختم إجابتى بأنه يكفيكم أن تعلموا أن المسلمين هم من علموا العالم كله استخدام الماء لإزالة أوساخ الجسد، فقد كان الأوربيون قبل فتح الأندلس ينظفون أجسامه بفرك الجسم باليد وحكِّ الأوساخ عنه! وكم كانت عملية شاقة ومزرية ولا تصلح للنظافة بحق! حتى رأوا المسلمين يغتسلون بالماء وبه يزيلون أوساخ الأجسام فتعلموا ذلك منهم ثم صدروه لهم فيما بعد أشكالاً وألوانا والنظافة هى بضاعتنا أصلاً.

أدب استقبال الداعى

سؤال: ما الواجب على الإخوان المستقبلين للداعى؟

الجواب: الداعى ذاهب ليبلغ رسالة الله ولذلك يجب على الإخوان أن يُهيئوا له

السامعين وليس المجادلين، والسامعين هم الذين عندهم استعداد لهذا العلم، وينظموا الوقت بحيث لا يضيع إلا فى طاعة الله أو فى دروس علم أو فى حلقات ذكر.

صحبة الله للمسافر

سؤال: دعاء السفر "اللهم أنت الصاحب فى السفر .....إلخ" كيف تكون صحبة الله فى السفر حتى لا نسئ الأدب مع الله؟

الجواب: هذا السؤال فتح الباب للأحباب فى كل الأمور التى تتعلق بالكريم الوهاب والمذكورة فى السُنَّة أو فى الكتاب: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النحل] كيف يكون معهم؟

كل هذه الأمور تكون معنوية، لا نقيسها بالمقاييس البشرية، فالصحبة فى الحالات البشرية تكون بالجسم، أما قول: "اللهم أنت الصاحب فى السفر" ليس معنى الصحبة هنا المجانسة أو الملامسة أو حتى بالمعنى الظاهر البشرى للمؤانسة، وإنما يصحب الله ﷻ العبد بتوفيقه وبرعايته وبعنايته وبصيانته وبحنانته وبشفقته وبقربه ومودته وبكل أسماء عزه وعلىٍّ قدرته .... فهذا معنى (أنت الصاحب) الصاحب بألطافك الخفية وبتوجهاتك الربانية وبعنايتك التى ليس لها شبيه ولا كيفية ... فعندما تقول: "اللهم أنت الصاحب فى السفر" عليك أن تستحضر هذه المعانى عند نداءك لله، ويجب أن ترقى فكراً وأن ترقى معنى عند نطقك لهذه الكلمات، فكل ما خطر ببالك فهو هالك والله تعالى بخلاف ذلك، ولكن الذى يخطر ببالك معانى علية تليق بالحضرة الإلهية.

أدب زيارة مقامات الصالحين

سؤال: ما هو الأدب الواجب لزيارة مقامات الصالحين؟

الجواب : لابد أن تكون الزيارة على النهج الشرعى وذلك لعدم إثارة الفتن، فلا شأن لنا بالمبالغات كالذين يبالغون ويقَبِلون أعتاب الصالحين ويتمسحون فى الأعمدة أو الأسوار ويقبلونها وقد يبالغون ويقولون أننا نرى يد الولى فنقَبلها، ما الذى يأتى بيد الولى على العتبة؟!!

هل اليد حسية أم معنوية؟ إذا كانت معنوية فالتقبيل يكون بالقلب أما إذا كانت حسية فلابد أن نراها ويراها الحاضرين!! فلا شأن لنا بهذه المبالغات، فتكون الزيارة شرعية ليست فيها مبالغات تثير الإشمئزاز من الحاضرين وخاصة أنهم ﷺ كانوا حريصين على الشريعة، ونحن أيضاً حريصون على الشريعة ونريد أن نُظهر الأمر الذى يجب أن يكون، إذاً يجب أن تكون الزيارة شرعية وفيها وقار وفيها احترام وفيها تقدير.

الصلة بين الإخوان

سؤال: كيف يزيد الحب بين الإخوان؟

الجواب: الحب بين الإخوان يثبت ويزيد عندما لا يكون فى القلب رغبة فى منفعة عاجلة أو مصلحة زائلة ،فيكون الحب هنا لله.

قال رسول الله ﷺ: { أَيُّ عُرَى الإِسْلاَمِ أَوْثَقُ؟ قَالُوا: الصَّلاَةُ، قَالَ: حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا، قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ: حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا، قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ، قَالَ: حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ، قَالُوا: الْحَجُّ، قَالَ: حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ، قَالُوا: الْجِهَادُ، قَالَ: حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ، قَالَ: أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الْمُوالاَةُ فِي اللهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللهِ ، والْحُبُّ فِي اللهِ، والْبُغْضُ فِي اللهِ ﷻ}[٨٤]

ما الذى يقطع حبائل الأُخوة ويأتى بالجفاء بين الأخ وأخيه؟

الدنيا، فيريد أن ينتفع منه أو يتكسَّب من وراءه أى شئ صغيراً أو كبيراً، لكن أساس الأُخوة فى الله أن تكون لله صافية، ولا بأس أن أنتفع من أخى ولكن لا تكون هى الأساس، فإذا قُضيت هذه المنفعة أم لم تقضى لا تعكر العلاقات، فمثلاً أخى نجار موبيليا وأردت أن أصنع عنده جهاز موبيليا فلا أغبنه ولا يغبننى، لكن أردت أن أصنعها عنده حتى يأخذ نصف أجره بحكم الأُخوة، هل يصح هذا؟

شرط الأُخوة أن تعطى له حقه وهو يعطى للصنعة حقها، كذلك لا مانع أن تخطب ابنة أحد إخوانك لابنك لكن يكون مثلها مثل الغير.

فالمشاكل بين الإخوان سببها المنافع والمآرب والمصالح، ولو انتهت المنافع

[٨٤] أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس، والطيالسي عن البراء بن عازب رضي الله عنه

والمآرب والمصالح من بيننا سنجد عدد محدود من حولنا لأن من يريد الله قليل: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡ ﴾ [ص:٢٤].

وهذا هو الأساس الأول للمحبة فى الله، فإذا كانت المحبة لله فإنها ستدوم وستزيد:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ﴾ [البقرة:١٦٥].

عدد كبير من الإخوان تحدث عنده مشكلة فأجده يتصل بى عدة مرات ويومياً حتى تُحل مشكلته، وبعد أن تُحل هذه المشكلة لا يُكلف خاطره أن يبلغنى بتمام حلها حتى أتصل به وأعرف أن المشكلة انتهت ونسى أن يبلغنى!! لماذا؟ لأن مصلحته انتهت بحل هذه المشكلة ، فكما قالوا: (ما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل)، إذاً يجب علينا أن نجعل المحبة والمودة لله ونترك الهوى وهنا سنكون مع بعضنا هنا وهناك.

التكبر والندم

سؤال: هل الإنسان المتكبر يندم؟

الجواب: أى إنسان يسترجع نفسه، ويعرف أنه إنسان مُعرض للخطأ وللصواب، ويراجع نفسه، لابد أن يحس بوقع الخطأ إذا أخطأ، لكن من الذى لا يندم؟ كثيرين فى هذا المجتمع يظن أنه لا يُخطأ أبداً، وهذا ظن ليس بدينى ولا قرآنى ولا إسلامى ولا علمى:

من ذا الذى ما ساء قط ... ومن له الحسنى فقط

الذى يساعد الإنسان على ذلك الثقافة والفكر وتبادل الآراء، وأوازن بين ما أصنعه وما أقرأه، أو بين ما أسمعه من الآخرين وبين ما أفعله وأختار المنهج السوى، لكن آفة الآفات أن أُصر على منهج أنا توهمته، وهو ليس بحقيقى، وفى نفس الوقت أرى أنه لا يوجد مثلى ... وهذا والعياذ بالله ﷻ هو الحجاب الذى يمنع الإنسان من الندم.

لماذا يبلغ الصالحون دائماً العلى؟ لأنه يرى نفسه دائماً أنه خطاء: {كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاء، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ}[٨٥] ويرى دائماً أنه يقع فى الزلل، وأنه معرض للخطأ

٨٥ سنن الترمذى عن أنس ﷺ

.... فيراجع نفسه دائماً حتى إذا وقع فى خطأ يستدركه ويتوب، وإذا وقع فى زلل يستأنف العلاقة مع الله، ويرجع إلى الله ﷻ ويندم ويتوب.

واجب الداعى فى البلدة الجديدة

سؤال: ما الواجب على الداعى إذا دخل بلدة جديدة حتى يفتح الله عليه ويُبلغ الرسالة؟

الجواب: الواجب على الداعى إذا أراد ان يدخل بلدة جديدة عدة أمور:

الأمر الأول:

أن يزكى نفسه ويعمل بعلمه حتى يكون قدوة، العالم كله الآن لا يحتاج إلى أقوال ولكن يحتاج إلى قدوة تكون مثال فعال، سيدنا عثمان بن عفان ﷺ أدرك هذا الأمر، فأول خطبة خطبها سيدنا عثمان ﷺ بعد توليه الخلافة، صعد المنبر وقال بعد أن حمد الله والشهادتين:{ أيها الناس أنتم فى حاجة إلى إمام فعَّال وليس إلى إمام قـوَّال } ثم نزل، العالم الآن يحتاج إلى المسلم الملتزم، لو مسلم ملتزم من غير أن يتكلم تقبل عليه الناس لأن المسلم الملتزم بمنهج الله تكون معه رعاية الله وتوفيقه وإكرامه الله فى قول الله: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[النحل:٩٧]

فالناس تنظر إليه فتجده ضعيفاً لكن الله مبارك فيه ومبلغه أمانيه ومبارك له فى أولاده ومبلغه فيهم الأمانى وكلهم تقاة وكلهم هداه، هل مثل هذا يحتاج إلى أن يوعظ الناس؟! الناس تتعظ بأفعاله أكثر من كلام ألف واعظ من على المنابر يقولون ما لا يفعلون، وهذا هو أول شئ يلتزم به الداعى فى نفسه وهو أن يكون فعالاً بما يعتزم قوله والدعوة إليه، لا يقول شيئاً لا يعمله.

الأمر الثانى:

أن ينوى إظهار دعوة الله ودعوة رسول الله لا إظهار نفسه، إذا كان يريد من سفره هذا أن تجتمع الناس حوله وتتحدث عنه فإن مثل هذا يلبس حلة إبليسية، لكنه يدعو الناس من أجل أن يجمع الجامع ﷻ عليه من يريدهم لحضرته وطريق إرادته، ولذا فكل ما يُنسب له من فضل يرجعه إلى توفيق الله ومعونته ورعايته ونظرات رسوله.

ولذلك نحن لنا علامة: إذا ادعى شخص أنه داعى وأكثرَ من الكلام عن نفسه فنعرف أن هذا لم يبلغ حتى مقام أهل البدايات، قال فيه إمامنا أبوالعزائم ﷺ: { إذا رأيت الرجل يشطح فى أسرار مزيته فاعلم أن ذلك من نقص فى مقام عبوديته }

لم يصل إلى مقام العبودية، لكن مقام العبودية هو أن ينسب ما فيه من خير لمشايخه أو لسيدنا رسول الله أو لحضرة الله، كل توفيق ينسبه لله وكل شر وضر وغيره ينسبه لنفسه، قال الله تعالى فى كتابه الكريم: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ ﴾ [النساء:٧٩].

الأمر الثالث:

أن يذهب الداعى لا يبغى من وراء دعوته دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها أو شيئاً عاجلاً يجلبه لنفسه أو لبيته أو لأهله، شعاره قول أنبياء الله: ﴿ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٥١ ﴾ [هود]

وكان شيخنا الشيخ محمد على سلامة ﷺ يعلمنا فى هذا المقام ويقول لنا: لو ذهب الداعى إلى بلد وجمع الله عليه أهل البلد كلها وأفاض الله عليه من العلوم وخرج من البلد دون أن يُضيفه أحدهم بكوب شاى لو تَغير من ذلك يُرَد إلى مقام التأديب، ولذلك كنت والحمد لله عندما كنت أنزل إلى البلاد الكبيرة وهى المدن أذهب أولاً إلى المطعم لآكل ثم أذهب بعدها إلى الدعوة حتى لا أحتاج إلى شئ منهم وتكون الدعوة لله: ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩ ﴾ [الإنسان]

لولم يكن فى هذا المكان مطعم كنت أجعلهم فى بيتى يجهزون غدائى لأنى ذاهب لله ولا أريد منهم طعاماً ولا هدية ولا تعظيماً ولا تكريم!، أنا أريد التعظيم من العظيم والتكريم من الكريم ﷻ وهو وحده الذى ينبغى أن نحرص على تعظيمه وتكريمه ﷺ.

الأمر الرابع:

أن ينزل البلد فلا يتحدث فى الأمور التى تثير الفتن، كأن يكون هناك خلافات بين الإخوان فى هذه البلد فيؤجج هذه الخلافات، أو يتحدث فى الأمور الخلافية الموجودة على سطح الأمة الإسلامية، نحن نُجَمِّع ولا نُفرق، إذا عُرض عليه سؤال فى الأمور الخلافية يجيبه بإجابة لطيفة وزكية، لكنه لا يتكلم من نفسه على الأمور الخلافية، كيف يكون داعى إلى الله ورسوله ويتكلم مثلاً فى خطبة كاملة عن سيادة رسول الله؟!!

لماذا تثير مثل هذه المشاكل؟!!

فبدلاً من أن تتكلم عن تسييد رسول الله باللفظ! تكلم عن منزلة ومقام رسول الله بين رسل الله وهو موضوع لا خلاف ولا جدال فيه! لكن الأمور الخلافية لا ينبغى أن يتحدث عنها الداعى فى أى بلدة من البلاد ..

بعض الدعاة وبالذات الجدد يتخذ له جنوداً أو عيوناً!! وعندما ينزل أى بلد يسألهم أولاً عما حصل عندهم فى هذه البلد مؤخراً، فيخبرونه بذلك، فيتعرض لهذه الأحداث فى خطبته حتى يبين للناس أنه عارف ببواطن الأمور، إذا كان الكلام بهذه الغاية فإن هذا يكون فخر وخيلاء والعمل حابط والعياذ بالله، لكن إذا كانت مشكلة عامة وأنت تريد أن تعالجها فى هذه البلد فثق واعلم علم اليقين أن رب العالمين سيلهمك بهذه المشكلة حتى ولو لم ينبئك بها أحد.

وهذا الأمر والحمد لله جربناه مراراً وتكراراً، أذهب إلى أى بلد وأنا ليس معى شئ إلا الفقر إلى الله، ليس معى عمل ولا علم ولا حال إلا إذا أمدنى به الواحد المتعال، إذا لم يمدنى الله فلن يكون معى شئ، أنا طينة جملها الله ﷻ فصارت زينة، فالزينة زينة الله والطينة هى أنا، فالخطيب كما علمنا مشايخنا يُعلق على آية قرآنية سمعها قبل الخطبة من القارئ، لكن هذه تحتاج إلى أن يكون الخطيب متمكناً من الآيات، لأن بعض الإخوان يتعجل ويأخذ آية ولا يعرف أن يتكلم عنها، لكن على الأقل أن يطالع كتب التفسير وأبسطها كتاب (المنتخب فى تفسير القرآن الكريم) ويختمه أكثر من مرة، فتكون بذلك قد أحطت بالمعنى العام للآيات.

ولكن هذا لا يكفى الدعاة الكبار لأنه يجب عليهم أن يطالعوا كتب التفسير الكبيرة وينتقوا منها، أما إلهام الله فيأتى بعد ذلك، فنتكلم فى الآية القرآنية وبعد خطبة الجمعة نجدهم يتعجبون من معرفتنا بمشكلة عندهم كخصام بينهم وخلاف، ولكنهم بسبب هذه الخطبة نُزعت هذه الخلافات من بينهم وتم الصلح، من الذى أعلمنى؟ الله ﷻ، هل افتخر بذلك وأعتبرها كرامة لى؟

الذى يريد الكرامات فهو ليس من أهل العنايات، أكرم كرامة وأعظم كرامة يكرمك الله بها أن يحفظك من الفتن والمعاصى فى هذه الحياة، أكرم كرامة أن يكرمك الله بالتوفيق لذكره وشكره وحسن عبادته، من نكون نحن حتى يطالبنا بعبادته؟!! هو الذى أمر وهو الذى أعان وهو الذى وفق ثم بعد ذلك يثيب!! أكرم كرامة يكرم الله بها فى

هذه الحياة الدنيا أن يكون معه رعاية الله وعناية الله وتوفيق الله وفضل الله ونظرات سيدنا رسول الله ﷺ، فيذهب الداعى بهذه الكيفية الإلهية إلى البلد التى هو ذاهب إليها.

الأمر الخامس:

أن يحرص الداعى على أن يكون كل من يجالسه أخ له، لا يفرق بينهم فيعظم ويكرم الغنى ويترك الفقير، فهذا قد خالف البشير النذير لأن الله قال له: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الكهف] نحن نكرم الناس من أجل التقوى:

﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾ [الحجرات:١٣]

لأننا كلنا مسافرون من هذه الحياة.

من الذى يسافر من هذه الدنيا ومعه لقبه؟! فلا يوجد هناك ملك ولا وزير ولا غير ذلك، فكلنا عبد ابن عبد وذاهبين إلى حضرة الرب ﷻ، وحتى تكريم الأتقياء لا أُظهره منعاً للعداوات بين الإخوان والأحباب، فعلى سبيل المثال أنك تحب أحد أبنائك أكثر من الآخرين هل تُظهر ذلك لهم؟!

لا، بل يكون ذلك فى نفسك، وحتى لو أحسسته فيكون بينك وبينه، وذلك حتى يظل بينهم محبة ومودة دائمة، وهكذا فى طريق الله، حتى أنهم كانوا يقولون عن مجلس رسول الله ﷺ: كان يظن كل جليس من جلساءه أنه هو الأثير عنده.

وانظر إلى سيدنا عمرو بن العاص عندما كان حديث عهد بالإسلام ورأى عناية رسول الله به قال له: يا رسول الله أيهما أفضل عندك أنا أم أبوبكر؟ قال: أبوبكر، قال: أيهما أفضل عندك أنا أم عمر؟ قال: عمر ولا تسألنى عن شئ بعدها، إذاً على الداعى ألا يفرق بين إخوانه ولكن يعامل الكل على أنهم إخوانه.

الأمر السادس:

ألا يطلب لنفسه شئ قط كالطعام والشراب واللباس أو مكانة خاصة، يجلس حيث أجلسوه وينام حيث أناموه لأن هذه هى سُنة القوم.

أول ما ذهبت إلى محافظة المنيا وكانت قد تآكلت الدعوة فيها بعد الإمام أبى

العزائم وذهبت إلى بلدة تسمى بان العَلَم وأنامونى فى حجرة على السطح وبها مرتبة، وعندما نمت عليها وجدتها مليئة بالبق، فظللت أربعة أيام لم أنم فيها إلا فترة ما بعد عصر أحد الأيام عند أخ من الإخوان.

وكان الطعام خلال هذه الفترة عبارة عن طبق من اللبن ونغمس فيه الخبز وكان هذا طعامى وعى ثلاثة رجال ومعهم أولادهم .... ولكن ..... وبعد عام واحد فقط فتح الله عليهم وتوسع البيت .... وعندما وصلت عندهم ذبحوا ذبيحة، فالداعى إلى الله لابد أن يتحمل حتى يتجمل.

كان سيدنا رسول الله ﷺ وأصحابة الكرام يلبون دعوة امرأة من الأنصار فى كل يوم جمعة وكانت تطعمهم على السلق، فكان ﷺ إذا دُعى يُجب، دعته امرأة ذات مرة ولم تجد عندها إلا خلاً، وكان ﷺ رحمة مهداة، فبعد أن انتهى قال: { نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ . اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي الْخَلِّ . فَإِنَّهُ كَانَ إِدَامَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي. وَلَمْ يَفْتَقِرْ بَيْتٌ فِيهِ خَلٌّ }[٨٦]

هذا كان حال رسول الله ﷺ، فالداعى لابد أن يكون على هذه الشاكلة، فعندما اذهب إلى أى بلدة آخذ ما أحتاج إليه معى.

الأمر السابع:

على الداعى قبل أن يسافر أن يكون قد وفر كل طلبات أهله حتى لايحتاجون إلى أحد من الخلق.

هذه هى أولى الأمور، ثم بعد ذلك عليه أن يتحرى الإخلاص فى دعوته لله لأن الإخلاص هو الذى يجمع المُخلصين، وهذا هو نهج الداعى حتى يفتح الله عليه ويبلغ الرسالة إن شاء الله.

أدب ذكر إسم الله أو رسوله ﷺ

سؤال: ما الأدب الواجب عند ذكر اسم الله ﷻ أو النبى ﷺ؟

الجواب: ينبغى على المؤمن ألا يذكر اسم حضرة الله، أو يذكر اسم حضرة النبى إلا مع التعظيم والتبجيل والتكريم.

٨٦ سنن ابن ماجة عن عائشة

والتعظيم معناه الشعور بالرهبة والخوف والخشية من الله جل فى علاه، والشعور بالأدب والتوقير والإحترام لسيدنا رسول الله، ولا يذكر اسم الله أو اسم حبيب الله ومصطفاه إلا فى موضع يليق أن يذكر فيه اسم الله أو يذكر فيه اسم رسول الله، فلا يكون فى موضع يُعَرِّض اسم الله أو اسم حبيبه للسخرية.

وأيضاً يذكر اسم الله صادقاً فى ذكره، فلا يُعرضه لكذب أو زور لقول الله ﷻ :

﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ [٢٢٤البقرة]

فإذا صدقت النية كانت الأعمال كلها عند الله مرضية، إذاً العبرة فى الأمور كلها بالنية، وما دام الإنسان نيته طيبة فأعماله عند الله مباركة طيبة.

حقوق الجار

سؤال: زادت المشاكل هذه الإيام بين الجيران وتداخلت الحقوق والواجبات ! فما حقوق الجار فى بيان شاف واف؟

الجواب: الجيران فى الإسلام ثلاثة:

- جار له ثلاثة حقوق وهو الجار المسلم القريب، فله حق الإسلام وحق القرابة وحق الجوار العام.
- وجار له حقان وهو الجار المسلم، فله حق الإسلام وحق الجوار.
- وجار له حق واحد وهو الجار الغير مسلم فله حق الجوار.

وحق الجوار قال فيه ﷺ:

{ مَا زَالَ يُوصِينِى جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ }[٨٧]

حتى قال الحكماء: (الجار وإن جار) أى حتى لو ظلم يجب أن تقوم بحق الجوار.

وانظر إلى سلفنا الصالح ﷺ أجمعين:

٨٧ صحيح البخاري عن عائشة.

كان سيدنا أبوحنيفة ﷺ عنده فئران، فقال له أحد تلاميذه :عندى قطة ماهرة فى اصطياد الفئران سأحضرها لك لتصطاد ما عندك من فئران، قال: لا، قال: ولِمَ؟ قال: لأنك إذا أحضرتها وسمعت الفئران صوتها فرَّت إلى الجيران فأكون قد آذيت جيرانى!! لأن حق الجار عظيم.

وإذا كان جارى يسبب لى أذى فيجب أن أصبر عليه، وأنظروا للحبيب .. سيدنا رسول الله ﷺ فى بداية هجرته إلى المدينة كان له جار يهودى، وكان يؤذيه أشد الإيذاء، فكان يُحضر فضلات بيته وقاذوراته !! ويضعها أمام باب النبى، وكان النبى ﷺ يأمر بنظافته وإزالته ... واستمرَّ ذلك فترة!

وفى ذات يوم وجد الباب نظيفاً فقال أين اليهودى؟ فقالوا له: إنه مريض، فزاره، وكانت النتيجة أن أسلم هذا الرجل من هذه المعاملة الطيبة، وقال ﷺ:

{ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنٌ وَلاَ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلاَّ وَلَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ }[٨٨]

حتى يقول يارب! هذا الجار قد يكون معه فى المنزل كزوجته أو ابنه أو ابنته، أو قد يكون جار، أو قد يكون زميل فى العمل، فهذه الأشياء حتى يظل الإنسان دائماً فى جهاد ويقول يارب إلى يوم القيامة.

كذلك عندما نطلب الجنة من الله لا نقول: اللهم إنا نسألك الجنة، ولكن نقول، اللهم إنا نسألك جوار حبيبك ومصطفاك فى الجنة، اطلب الجار قبل الدار، ولذلك قال الله: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾.لم يقل فى الجنة ولكن قال:

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النساء:٦٩]

معهم فى البرزخ وفى يوم القيامة ومعهم فى الجنة، فالمؤمن يسأل الله دائماً الجار قبل الدار وهكذا كان السلف الصالح ! ولذلك كان أصحاب رسول الله حكماء، فعندما احتضر أحدهم قالت زوجته: واكرباه، فقال لها: لا تقولى واكرباه بل قولى وافرحتاه غداً ألقى الأحبة محمداً وحزبه.ولذلك قال الصالحون أن الإنسان يطلب مقام الرضوان حتى يكون من المُنعَم عليهم من حضرة المنعم ﷻ، لأن أجل النعم فى الجنة النظر إلى وجه الله، وهذه نعمة لا تعادلها أى نعمة فى الجنة من ألوان النعيم ولا التكريم، وهذه لأهل

٨٨ أَبو سعيد النَّقَّاش في مُعجمه وابن النَّجَّار عن عليٍّ رضَي اللَّهُ عنهُ

الهناء العالى وهم: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ [٢٩الفتح].

حب المسلمين وحب آل البيت

سؤال: ما الفرق بين الحب الواجب لعموم المسلمين والواجب الواجب لآل البيت؟ وهل يجب علينا أن نلتمس بركة أهل البيت أياً من كانوا، ولو كانوا بعيدين عن منهج النبى ﷺ؟

الجواب: قال الله تعالى على لسان حبيبه ومصطفاه:

﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى:٢٣]

علينا أن نحب جميع المسلمين، أى نحب الخير لجميع المسلمين، لقوله ﷺ: { لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ}[٨٩]

ونحب أهل البيت ونزيد فى حبهم لأن فيهم أثراً من حبيب الله ومصطفاه: ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ [طه:٩٦] على أن يكونوا على هديه وعلى شرعه وعلى خلقه وعلى أوصافه فى كل أحواله صلوات ربى وتسليماته عليه.

فإن كانوا أحياءاً عند ربهم يُرزقون فى قبورهم ذهبنا إليهم بالسكينة والوقار، وألقينا عليهم السلام، وقرأنا لهم ما تيسر من كتاب الله، وتوسلنا بهم إلى الله، ودعونا الله ﷻ فى روضاتهم فيستجيب لنا الله جل فى علاه.

أما الأحياء منهم فإن كانوا من أهل الاستقامة فإن الله ﷻ يحيطهم بالكرامة، فنذهب إليهم ونتعلم منهم ونتأدب بأدبهم، ونهتدى بهديهم، ونمشى على منوالهم.

وإن كانوا عصاة فعلينا أن نذهب إليهم لننصحهم، ونحاول أن نقربهم، وأن نلفتهم إلى ما هم فيه، وأن نُعَرفهم بحقيقة النسب الذى ينتمون إليه، وأنه ينبغى عليهم ألا يلوثوا هذا النسب، وألا يسيئوا إلى هذا المقام الشريف، فتلك هى التى أمرنا بها المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، أن نأخذ بأيديهم ونعينهم حتى ينهضوا من هذه الكبوة، ويفيئوا إلى الحق وإلى الطريق المستقيم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٨٩ صحيح البخاري ومسلم عن أنس.

القسم الثالث :
أسئلة المسائل الخلافية

- القضايا الخلافية
- القرين
- نورانية رسول الله ﷺ
- المهدى المنتظر
- الحلف بالنبى ﷺ
- التمايل فى الذكر
- حكم الاحتفال بالمولد النبوى
- الدعاء للموتى على المقابر
- فضل قراءة سورة يس
- وقت قراءة سورة يس
- عدية يس وكيفيتها وأنسب أوقاتها
- حكم النقاب
- النقاب وأمهات المؤمنين
- شد الرحال لزيارة الصالحين
- زيارة أضرحة الصالحين
- هل كل صاحب ضريح من أهل الجنة؟
- أفضلية سيدنا أبى بكر ﷺ
- كيف وصل أبو بكر ﷺ للمنزلة العالية
- سيدا شباب الجنة
- طريق الأولياء وطريق الصحابة
- دفن الأنبياء والصالحين فى المساجد
- حكم العمل بالأحاديث الضعيفة
- صلاة رسول الله
- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
- السلام على أهل الكتاب
- الصراعات بين التيارات الإسلامية
- السلفيون
- فى الحلاج
- هل الحيوان له عقل؟
- بين النفس والروح.

القسم الثالث :
أسئلة المسائل الخلافية

القضايا الخلافية

سؤال: ما دور الداعى نحو القضايا التى يثيرها من يقولـون أنهـم سلفيون؟

الجواب: نحن لا نتطرق إلى هذه القضايا مباشرة ولكن نعالجها معالجة حكيمة فى بعض الخطب المنبرية أو فى بعض الدروس للعوام، ولا نجادلهم ولا نحضرهم ولا نجالسهم ولا نستمع إليهم، لكن نعالجها معالجة حكيمة فى الخطب وفى الدروس من أجل تحصين ومناعة العوام، فمثلاً يتكلمون عن نور رسول الله ﷺ، فأقوم بتخصيص خطبة منبرية لنور رسول الله مع الأدلة القرآنية والأدلة من السُنة النبوية، ولا أقول أن فلان هاجم أو فلان أثار قضية كذا، لكن أتكلم عن رسول الله ثم أُعَرج على هذه القضية بحيث لا يلمس الحضور أننى أرد على الآخرين، فنحن لا نريد أن نثير القلاقل والفتن بين المسلمين بل نريد أن نطفئ نار الفتن التى تدعو إلى التشرذم وإلى الخصام وإلى التناحر بين الجماعات الإسلامية.

القرين

سؤال: ما القرين؟ وهل يقصد به الشيطان؟

الجـواب: قـال ﷻ: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الزخرف] وقرين أى ملازم، أين يكون هذا الشيطان؟ قال ﷺ: { إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِى مِنِ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ }[٩٠]، وأين موطنه؟ قال ﷺ:

٩٠ صحيح البخاري ومسلم عن أنس.

{ الشيطان يجثم على قلب ابن آدم – ولكن لا يدخل القلب – فإذا ذكر الله خنَّث – توارى – وإذا غفل وسوس }[٩١] إذاً هو ملازم للإنسان.

العرب وللأسف ينفقون عشرون مليار دولار ويزيد على السحر والجن عن طريق النصابين والدجالين، حيث يوهموهم أن لكل واحد قرين، مع أن الآية واضحة:

﴿ وَمَن يَعْشُ ﴾ أى يغفل ﴿ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ وقرين أى ملازم له، ويستندون على حديث سيدنا رسول الله ﷺ: { إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَحَدِكُمْ مَجْرَى الدَّمِ» قلنا: ومنك يا رسول الله قال: «وَمِنِّي وَلَكِنَّ اللَّهَ أعانني عَلَيْهِ فأسْلَمَ». }[٩٢] قالوا أن الجن أسلم أو أن رسول الله سلم منه، لكن القرآن يقول: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحجر].

إذاً القرين هو الشيطان الملازم مع العصاة ومع الغافلين ومع الساهين ومع البعيدين عن الله ﷻ، فهؤلاء معهم شيطان ملازم لهم، ما دور هذا الشيطان: ﴿ يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ ﴾ [الناس:٥] فيجب ألا نعطيه أكثر من سلطاته، كما يقول البعض أنه يؤذينى أو يمنع من الزواج أو أن الجن يتزوج بالإنس والإنس يتزوج بالجن .... كل هذه الأمور ما أنزل الله بها من سلطان، وكلها مهاترات واختلاقات خلقها العرافين والعرافات والذين منع عن المجئ إليهم والذهاب إليهم سيد السادات ﷺ

والمتاعب التى تجئ إلينا نتيجة للوسوسة فيحدث هوس عند الإنسان، هذا الهوس ينشط عالم الخيال عند الإنسان، فيتخيل مثلاً أن جنية ستؤذيه فى المنام أو ما شابه، لكن الإنسان لو أقبل على الله واعتمد على الله ولم يخش إلا الله لن يؤثر فيه جن ولا شيطان ولا خيال، لأن الجن يخافون من الإنس أكثر من خوف الإنس من الجن، لأنك إذا ذكرت الله فإنه يجرى لأن نور الذكر يحرق الشيطان، قال ﷺ: { إذا نُودِي بالصَّلاةِ أَدْبَر الشَّيْطانُ ولهُ ضُرَاطٌ }[٩٣]

ولكنه يضحك على البُلْه والمجانين والمساكين الغافلين البعيدين المعبدين عن الله ﷻ، وعالم خيالهم يتنشط فيرى أن شيطان يداعبه أو يكيده!! وكل هذه أوهام يعيش فيها أغلب الخلق، وهذه مصيبة من أجل أن تُصرف الأموال الحرام فى هذه الذنوب

٩١ ذكره ابن كثير عن ابن عباس ومجاهد

٩٢ مسند الإمام أحمد عن جابر بن عبدالله.

٩٣ صحيح البخارى عن أبي هريرة.

والآثام، لكن الذى معه مال حلال لن ينفقه فى هذا الوبال.

أرجو أن يكون الأمر قد اتضح فالقرين هو الشيطان الملازم للبعيدين والغافلين عن الله ﷻ، لكن القريب من الله ﷻ يكون معه مَلَك يُلهمه، إذاً ما الذى يوسوس له؟ النفس: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ ﴾ [الشمس] النفس الأمارة توسوس دائماً، وتأتى النفس اللوامة فتلومك أحياناً على بعض الأعمال.

بالنسبة لموضوع ربط الأزواج فسببه القصص التى يقصها عليه من حوله عن فلان الذى حدث له كذا وفلان الآخر وغير ذلك، فيُخَزن هذا الكلام فى الذاكرة ثم تشتغل دائرة الخيال والوهم، وعندما يتزوج إذا كان يمشى بما يرضى الله ولم يفعل ما يُغضب الله فيكون لهذا الموضوع رهبة، وتزيد هذه الرهبة بالخيال الذى عنده، فيقطع هذا الخيال الشهوة التى عنده، حتى الرجال الكُمل الذين فيهم الفحولة الكاملة لو نزل الهم بأحدهم فهل تتحرك الشهوة بداخله؟!

لا، وعندما يزول هذا الهم تعود الأمور طبيعية، فالمشكلة أن الشباب يسمع، ولذلك ننصحهم بعدم الكلام والسماع لمثل هذه الأمور، لأن الإيحاء النفسى أكثر تأثيراً من السحر، قال ﷺ: { إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا }[٩٤]

كلام تسمعه بطريقة معينة فيدخل فى عالم الوهم والخيال فتحس أنك مسحور، وأكثر السحر هكذا، وأكثر العلاجات عند الدجالين عبارة عن وهم، مثل الطب فإنك تذهب إلى الطبيب وأنت تشكو من كثير من الأعراض وتلمسها وتتوهم بأنك مريض بكذا وكذا لأن فلان مريض بكذا!! وعندما تذهب إلى الطبيب ويقول لك ليس عندك شئ فإن كل هذه الأعراض تذهب، فالعملية إيحاء نفسى.

جعل الله ﷻ خندقاً بيننا جميعاً وبين عالم الجان، فهم يرهبوننا أكثر من رهبتنا إياهم، كما قال سيدنا رسول الله فى شأن سيدنا عمر: { ما سَلَكَ عُمَرُ فَجّاً إلاّ سَلَكَ الشّيْطانُ فَجّاً غَيْرَ فجه }[٩٥] إنه يخاف من نور الإيمان الذى فى قلب عمر ليحرقه، فلذلك نحن نريد ألا نسمح لضعاف النفوس ليتسللوا بيننا ويوهمونا بمثل هذه الأشياء التى ليس لها أصل فى كتاب السماء ولا فى سُنة رسول الله السمحاء، وإنما هى تأثيرات

٩٤ صحيح البخارى عن عبدالله بن عمر.

٩٥ متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص بلفظ يا ابن الخطاب ما لقيك الشيطان سالكا فجا... الحديث، تخريج أحاديث الإحياء العراقي

ضعاف النفوس على ضعاف الإيمان، ويواليت العرب يتنبهون لذلك والعشرين مليون دولار كفيلة بأن تُزوج كل شباب المسلمين، وللأسف أهل أوربا وأمريكا أهل دهاء فقاموا الآن بعمل مصحات روحانية تعالج من الأمور الشيطانية والسحر، وكل ذلك خزعبلات ما أنزل الله بها من سلطان، لكن المؤمن الذى يعيش فى نور الله لا شأن له بذلك: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد]

وأرجو أن يكون هذا القول قول فصل لإخواننا جميعاً فى هذا الباب.

نورانية رسول الله ﷺ

سؤال: حديث بعض السادة الصوفية عن نورانية رسول الله ﷺ وأنه يحضر معهم الحضرات أو المجالس، فكيف يحضر مع هؤلاء وآخرين فى وقت واحد؟

الجواب: الشمس تظهر على الوجود كله فى وقت واحد، ويراها كلٌ فى موقعه وفى محله، تُشرق على كل البيوت وكل الشوارع وكل البقاع فى وقت واحد، ورسول الله سماه الله: ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأحزاب] فهو شمس، ولكن له نور وليس له حرارة، شمس الدنيا قال الله فيها: ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ ﴾ [النبأ] لأن لها حرارة، لكن سراج حضرة النبى له نور، فهو شمس القلوب، ولا تراه إلا القلوب التى خلت من العيوب، فيظهر فى وقت واحد لكل حبيب محبوب خلا قلبه من العيوب، وليس الحضرات فقط، كل المصلين فى كل بقاع الدنيا يُلقون عليه السلام، ويرد السلام على جميع الأنام فى وقت واحد لأنه يقول: { مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلاَّ رَدَّ الله إِلَيَّ رُوْحِي حتَّى أَرُدَّ عليهِ السلامَ }[٩٦]

إذا كان الولى الذى هو من أمة النبى يقول فى حقه الله: { وَلاَ يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ التي يَمْشِي بِهَا فَبِي يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ وَبِي يَبْطِشُ وَبِي يَمْشِي }[٩٧] فما بال حضرة النبى، فإذا كان يسمع بسمع الله فيسمع جميع الأصوات

٩٦ رواه أحمد وأبي داوود والبيهقي في سننه الكبرى عن أبي هريرة.
٩٧ رواه البخاري عن أبي هريرة.

بجميع اللغات فى جميع الجهات فى وقت واحد، وإذا كان ينطق بلسان الله فإنه يرد على جميع المسلمين من جميع بلدان المسلمين بجميع لغاتهم فى وقت واحد، ولا عجب على ذلك لأنه اتصف بصفة مولاه، وخلع عليه الله ﷻ هذه الخلعة ليكون فيها ربانياً بفضل مولاه جل فى علاه، فهو ﷺ كما يقول إمامنا أبو العزائم على لسان حضرته:

فروحى لم تغب والروح نور تواجه من أحب بنور نورى

يواجه الكل فى وقت واحد بإمداد الله وحول الله وطَوْل الله ومعونة الله ﷻ.

المهدى المنتظر

سؤال: من هو المهدى المنتظر؟

الجواب: منذ عصور طويلة كل جماعة تقول أن شيخهم هو المهدى المنتظر، وهذه دعوة يروجها الغرب حتى يتعود المسلمون على السلبية والتواكل، فإذا سألت أحداً عن كيفية صلاح حال المسلمين يقول لن ينصلح إلا من عند الله، إذاً أين دورك؟!! أو يقول عندما ينزل المهدى المنتظر سيُصلح الكون!! كيف يُصلح الكون؟!! هذه دعوة للسلبية والتواكل، فلا نجد أحد من المسلمين يريد أن يخترع أو يكتشف ولا يعمل عمل نافع، لماذا؟ نقول ستأتى من عند الله، أو من المهدى المنتظر، أو ندعوا الله فقط، كيف ندعوا بدون عمل؟!! كيف كان سيدنا رسول الله يدعوا فى الحرب؟ كان يكلف العجائز فى المدينة الذين لا يستطيعون الجهاد ويفرغهم للدعاء: {هَلْ تُنْصَرُونَ إِلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ؟ بِدَعْوَتِهِمْ وَإِخْلاَصِهِمْ؟ }[٩٨] أما الشباب فيأخذهم إلى الميدان، لكنه لم يأمر الشباب أن يدعوا ويتركون الجهاد، لأن الشباب يجب أن يجاهد ويكافح ويعمل .. وهذه هى دعوة الإسلام.

إذاً لابد أن نجهز أنفسنا، فإذا كان عندهم صواريخ يجب أن يكون عندنا صواريخ أقوى، وإذا كان عندهم طيران يجب أن يكون عندنا طيران أقوى ..... ونجهز أنفسنا ونجهز رجالنا، وندعوا الله ﷻ أن يعيننا ويمدنا ويخذلهم ويضعف شوكتهم، هذا هو النظام الإسلامى.

٩٨ (حل) عن سعد رضيَ اللَّهُ عنهُ

إذاً يجب ألا نشغل البال بذكر المهدى المنتظر، ولذلك اختلف الأئمة فى المهدى المنتظر، فهو ليس من علامات الساعة اليقينية، وخاصة إذا كانت دعوة المهدى المنتظر دخلت فى الثوب الشيعى، لأن الشيعة يتفقون حالاً أن المهدى المنتظر سينزل آخر الزمان ويملأ الأرض عدلاً ونوراً كما مُلأت ظلماً وجوراً ، وينتظرون ذلك، هل المهدى المنتظر سيكون مكتشف المكتشفين ومخترع المخترعين، وسيخترع كل المخترعات التى نعجز عنها فى لحظة؟!! هل هناك قائد يقود دولة بمفرده إلى النصر؟!!.

إذاً هذه دعوة سلبية، وأدعوا إخوانى إلى عدم التكلم فيها ولا الخوض فى حديثها لأنها تدعوا إلى التواكل، والإسلام يدعوا إلى العمل: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران:١٠٣] ثم بعد ذلك: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال:٦٠].

لابد أن نجهز كل ما نستطيع من أصناف القوة العلمية والتكنولوجية والأسلحة الحربية، وكل شئ فى كل المجالات، حتى نستطيع أن نسير كما يريد الله ﷻ لنا.

حكم التوسل بالنبى ﷺ

سؤال: ما حكم التوسل بالنبى ﷺ؟

الجواب: يجوز التوسل بالنبى ﷺ وبالأولياء وبالصالحين، وهذا الكلام بنص كتاب الله ﷻ، لأن الله قال عن اليهود: ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ [البقرة:٨٩] كان اليهود إذا حدث بينهم وبين غيرهم حرب يقولون: اللهم بحق النبى الذى سترسله فى آخر الزمان انصرنا عليهم، فبسره ﷺ كانوا ينتصرون، وكان ﷺ يقول فى حديثه الذى يرويه الإمام الحاكم والمستدرك عن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ:

{ لَمّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ قالَ: يا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقّ مُحَمَّدٍ إلا غَفَرْتَ لِي ، فَقالَ اللهُ: يا آدَمُ وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمّداً وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قالَ: يا رَبِّ لِأَنَّكَ لَمّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ روحِكَ رَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ على قوائِمِ الْعَرْشِ مَكْتوباً لا إلهَ إلّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إلى اسْمِكَ إلا أَحَبَّ الْخَلْقِ إلَيْكَ، فقالَ اللهُ: صَدَقْتَ يا آدَمُ إنَّهُ لأَحَبُّ الْخَلْقِ إلَيَّ ادْعُنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَلَوْلا مُحَمَّدٌ ما

خَلَقْتُكَ }[٩٩]

والأدلة فى هذا الباب كثيرة، فالتوسل بالنبى ثابت، حتى الإمام ابن تيمية الذى يحتج به المناوؤين فى هذه القضية أباح التوسل بالنبى ولم يبح التوسل بالصالحين[١٠٠].

الحلف بالنبى ﷺ

سؤال: هل يجوز الحلف بالنبى ﷺ؟

الجواب: الله ﷻ أقسم بالنبى فقال: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الحجر] أى أقسم بك أوبحياتك، وعليه فيجوز الحلف بالنبى ﷺ، فالله ﷻ حلف بما هو أقل منه شأناً كالنجم والشمس والضحى وغير ذلك من الكائنات، فما بالك بأساس كل هذه الكائنات ﷺ.

أما حديث: { مَن كانَ حالِفاً فَلْيَحلِفْ باللهِ أو لِيَصْمُت}[١٠١]

هذا الحلف عند الشهادة فى القضاء، لكن الحلف فى غير ذلك يجوز بالنبى ﷺ لأنه أمر ثابت ومتواتر عن أصحاب رسول الله ﷺ .

التمايل فى الذكر

سؤال: ما حكم التمايل أثناء الذكر؟

الجواب: نحن أثناء ذكر الله تكون الحركة كحركة الركوع والقيام من الركوع، وهذا لا شئ فيه البتة، أما التمايل المنهى عنه فى الذكر فهو التمايل الذى يشبه الرقص، حتى أن من يرى الذاكرين يظن أنهم يرقصون، أما الركوع والقيام منه فلا شئ فيه.

ولكن لماذا هذا التمايل؟ لأن الإنسان إذا فاض قلبه عشقاً لربه لابد أن يتمايل وإلا أحرقت الأشواق جسده وكبده، فأى إنسان عندما يسمع أى إنشاد جميل هل

---

٩٩ المستدرك على الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

١٠٠ ومن أراد التوسع فى هذه القضية فيكمنه الرجوع إلى كتاب رفع المنارة فى تخريج أحاديث التوسل والزيارة للأستاذ سعيد محمود ونشر المكتبة الأزهرية للتراث بالأزهر.

١٠١ صحيح البخارى عن عبدالله.

يستطيع أن يمنع نفسه من التمايل؟ لا، فالتمايل يخرج الطاقة من الإنسان حتى لا تؤثر عليه، ولذلك ورد أن رجلاً من الصالحين ذهب إليه بعض المعترضين وطلبوا منه أن يأمر الذاكرين الذين معه بعدم التمايل، وأن يذكروا بدون تمايل، فأخذوا بالذكر بدون تمايل وأنشد المنشد فهاموا فمات عدد كبير منهم من شدة الوجد:

إذا اهتـزت الأرواح شـوقاً إلـى اللقـا تمايلـت الأشـباح يـا جاهـل المعنـى

لابـد أن تتمايـل الأشـباح، فالضـحك عبـارة عـن فـرح وسـرور يترجمـه الله ﷻ فـى حركـات الوجـه وإلا سـيؤثر سـلباً على جسـم الإنسـان تـأثيراً طبيـاً لا يسـتطيع الإنسـان أن يعالجـه، ولـذلك يتحـرك أثنـاء الضـحك حـوالى ثلاثـة وثلاثـون عضـواً مـن وجـه الإنسـان، والبكاء حزن بداخل الإنسان والذى يخففه طفرات الدموع التى تنزل من العين، إذا كان الإنسان عنده هماً لا يستطيع أن يخبر به أحد فقد يموت كمداً، وبمجرد أن يخبر أحد بهذا الهم يكون كأن كابوساً ثقيلاً انزاح عن صدره، فالذكر يُفرج عن الإنسان الأشواق والأذواق والمواجيد التى يمتلئ بها قلب الإنسان، وهذا هو السر فى حركة الذكر كركوع وقيام من الركوع للتفريج عن الإنسان حتى يحدث الإتزان.

حكم الاحتفال بالمولد النبوى

سؤال: ما حكم ضرب الدفوف فى المساجد احتفالاً بالمولد النبوى الشريف؟ وما حكم الاحتفال بالمولد فى الطريق العام كما يحدث فـى أندونيسيا مما يُغلق الشارع أمام المارة؟

الجـواب: الفـرح بـالنبى ﷺ كلنـا مـأمورون بـه فـي كتـاب الله لقولـه تعـالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[يونس]

والأنصار استقبلوا النبى فى المدينة بذلك، ولم يكن الرجال فقط بل كان معهم النساء والبنات، وكن ينشدن:

نحـــن جـــوارى بنـــى النجـــار حبـــذا محمـــد مـــن جـــار

وينشدن: (طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ...) وإذا تشبهنا بالأنصار وخرجنا

نعلن فرحنا برسول الله، هل ذلك يحدث كل يوم؟! مرة فى العام أو مرتين أو أكثر فى وقت معين أيام مولد النبى، فلا شئ فى ذلك حتى يفرح الناس بميلاد رسول الله ﷺ ، وقال ﷺ فى الأفراح: { أَعْلِنُوا هـذَا النِّكَـاحَ واجْعَلُوهُ فِي المَسَـاجِدِ، واضْـرِبُوا عَلَيْـهِ بِالدُّفُوفِ }[١٠٢]

وأحسن فرح نحتفى به هو الفرح برسول الله ﷺ ، فما المانع من أن نفرح برسول الله بأى كيفية؟! حتى نكبت العدو، ونكبت المنافق، ونكبت الحاقد، ونكبت الخاسئ ..... كل هؤلاء يُكبتون عندما نفرح برسول الله ﷺ .

أما المواكب فرسول الله ﷺ عملها عندما خرج من دار الأرقم بن أبى الأرقم إلى الكعبة عندما أسلم سيدنا عمر، فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا أو حيينا؟ قال: بلى، قال: فلِمَ نرضى بالدنية فى ديننا، هيا بنا نخرج إلى بيت الله لنتعبد فيه، فاصطف المسلمون صفين، أمام الصف الأول الحمزة، وأمام الصف الثانى عمر، ومشى ﷺ فى وسطهما، ومشى هذا الموكب حتى وصل إلى بيت الله الحرام.

وهذا هو أساس المواكب فى الإسلام، وتكرر هذا الأمر عند دخول حضرة النبى المدينة فعندما قابله بريدة بن الحصيب الأسلمى وأسلم، وكان معه سبعون رجلاً، فقال: يا رسول الله لا تدخل المدينة هكذا، فصَفَّ السبعين رجلاً صفين وطلب من حضرة النبى أن يمشى فى الوسط، وخلع عمامته ووضعها على رمحه ونصبها راية – وهذا سر حمل الرايات فى المواكب – ومشى أمام الموكب برايته، والصفين على اليمين واليسار، والنبى ﷺ فى وسطهم، فهذه هى المواكب التى اصطنعها الصوفية، وهى التى وردت عن رسول الله مرة فى مكة ومرة فى المدينة، فلا مانع أبداً من الإحتفاء برسول الله فى الشوارع وبأى كيفية حتى نُظهر الفرح برسول الله ﷺ.

الدعاء للموتى على المقابر

سؤال: ما حكم الدعاء على المقابر؟

الجواب: الدعاء للميت فى المقابر قال فيه ﷺ: { اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُم وَاسْأَلُوا لَهُ بالتَّثْبِيتِ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ }[١٠٣] وفى رواية: { اسْتَغْفِرُوا لِمَيِّتِكُمْ وسَلُوا التَّثْبِيْتَ فإنهُ

١٠٢ رواه الترمذي والبيهقي عن عائشة.
١٠٣ سنن أبي داوود عن عثمان بن عفان

الآنَ يُسْأَلُ }[١٠٤] فالدعاء مستحب على المقابر.

لكن المستحب فيه أن يدعو كل امرئ بما يخطر على باله، أما الذى ظهر فى العصر الحديث وهو أن يدعو رجل ويُؤَمن الناس على دعاءه، هذا لم يَرِد عن رسول الله ولا عن الصحابة الكرام ولا عن السلف الصالح، وإنما حدث فى عصرنا، والمستحب بأن با يأتيه هلى ذهنه أنفع للمتوفى لأنه ستأتيه أدعية لا يعلم قدرها إلا الله، لأنها ستعم كل النواحى، أما الدعاء الواحد فإنه سيكون قاصر على نوع واحد من هذه النواحى ويترك الباقى، إذاً الوارد عن رسول الله الدعاء، لكن يدعوا كل إنسان بما يفتح الله عليه، ولو دعا رسول الله ولو مرة واحدة لالتزمنا بها ودعونا بدعاءه، لكن رسول الله ترك الأمر لنا ليدعوا كل إنسان بما يريد نحو هذا المتوفى.

فضل قراءة سورة يس

سؤال: هل هناك فضل لقراءة سورة يس للميت قبل دفنه وبعد دفنه؟

الجواب: سورة يس ورد فيها الخبر الصحيح، قال فيه ﷺ:

{ اِقْرَءُوْا عَلَى مَوْتَاكُمْ يس }[١٠٥]

من العلماء من أخذ هذه القراءة أنها عند النزع، وقد وُجد أن قراءة سورة يس عند من يعالج سكرات الموت تُعجل له خروج الروح.

ولذلك عندما يسألنى أحد الإخوان عن حال مريض أرى أن الله ﷻ سيأخذه إلى جواره أقول له: اقرأ له يس، حتى تُعجل له خروج الروح وتُسهل النزع، فلا يحس بألم ولا مرارة ولا غصة عند الموت، ومن العلماء من أخذها على أن قراءة يس للميت بعد موته، هذا جائز وهذا جائز، ويجوز الإثنان معاً، فأقرأها له عند النزع وأقرأها له بعد الموت، قال ﷺ فى الحديث الشريف:

{ إِنَّ لِكُل شَيْءٍ قَلْبَاً، وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يس، وَمَنْ قَرَأَ يس كَتَبَ اللَّهُ لَـهُ بِقِرَاءَتِهَـا

١٠٤ سنن البيهقي الكبرى عن عثمان بن عفان.

١٠٥ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ عن معقل بن يسار.

{ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ }[١٠٦] مضاعفة للثواب عند الله ﷻ ، وقال ﷺ: { مَنْ قَرَأَ يس فِي لَيْلَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ غُفِرَ لَهُ }[١٠٧]

ولذلك كثير من الصالحين جعل من جملة أوراده أن يقرأ يس كل ليلة، حتى يغفر له الله، ونحن فى كتابنا (الورد القرآنى) وضعنا سورة يس والسور التى ورد فيها الفضائل، ويقرأها الأخ كل يوم، ونضيف لها يوم الجمعة قراءة سورة الكهف مع وضعها فى ترتيبها حسب المصحف.

وقت قراءة سورة يس

سؤال: وهل هناك وقت محدد لقراءة سورة يس؟

الجواب: قال ﷺ:

{ مَنْ قَرَأَ يس فِي لَيْلَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ غُفِرَ لَهُ }[١٠٨]

ونحن ملتزمون بالنص، فالقراءة تكون بالليل، لكنه قال فى حديث آخر:

{ مَنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنْ وِرْدِهِ، أَوْ قَالَ: مِنْ جُزْئِهِ، مِنَ اللَّيْلِ، فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلاَةِ الْفَجْرِ إِلَى الظُّهْرِ، فَكَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنْ لَيْلَتِهِ }[١٠٩]

سؤال: وهل يجوز قراءة غير سورة يس على الميت؟

الجواب: كل القرآن يجوز قراءته على الميت، واستحسن كثير من الأئمة ما ورد عن الأنصار أنهم كانوا يوصون أولادهم بقراءة سورة البقرة على قبورهم بعد دفنهم.

وبعض الأئمة استحسن قراءة سورة الواقعة لأن فيها وصف الجنة، وبعض الأئمة استحب قراءة سورة الدخان .... كلام الله كله خير، وكله فضل، وكله رضوان ..

المهم القراءة .. قال تعالى: ﴿ فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [٢٠المزّمّل].

---

١٠٦ رواه الترمذي والدارمي عن أنس.
١٠٧ رواه ابن السني، وابن حبان في صحيحه عن جندب بن عبدالله.
١٠٨ رواه ابن السني، وابن حبان في صحيحه عن جندب بن عبدالله.
١٠٩ المسند الجامع عن عمر بن الخطاب.

عدية يس وكيفيتها وأنسب أوقاتها

سؤال: وماذا عما يعرف بعديَّة يس؟

الجواب: عدية يس واردة عن السلف الصالح وليس عن رسول الله، بأن يقرأ الإنسان سورة يس لأمر ما فيُجيبه الله ﷻ، إذا كان مظلوماً فإن الله ينتصر له من الظالم، وإذا كان خائفاً فإن الله يُؤَمن خوفه، وإذا كان له حاجة ضائعة وقرأ يس فإن الله يرد له ضيعته، وإذا كان له طلب فإن الله يُجيب طلبه إكراماً لسورة يس.

ولقراءتها طرق مختلفة واردة عن الصالحين، فكل واحد منهم روى الطريقة التى استجاب الله ﷻ له بها، والعدية التى نقرأها نحن الواردة عن الإمام أبو العزائم رضى الله عنه، فيقول الإنسان: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يس ﴾ ويكرر هذا اللفظ سبع مرات، ثم يقرأ إلى قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ ثم يدعو الله ويُسمى حاجته التى يريدها أن تُقضى، وعقب الدعاء يقول: اللهم استجب بسر قولك سبحانك:

﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾

ويكرر هذه الآية واحد وأربعين مرة ثم يختم السورة، هذه هى العدية بالطريقة التى وردت عن الإمام أبو العزائم، قد جربناها مرارا. واستجاب الله لنا فيها تكراراً.

سؤال: وما أنسب وقت لقراءة العدية؟

الجواب: أوقات الإجابة، بين المغرب والعشاء، أو قبل صلاة الفجر أو بعده .... وغير ذلك، وأحياناً لو صدق الإنسان مع الله فإن أوقاته كلها أوقات إجابة، وإذا كان أمر مهم ونريد قضاءه سريعاً فإننا نستعين فيه بإخواننا، لأنها لو قُرئت فى جماعة فإن الله لابد أن يقضى هذا الأمر، لكن يجب أن نتفق على المطلب، والمطلب يجب ألا يكون فيه قطيعة رحم أو إثم، قال ﷺ:

{ لاَ يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ. مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ }[١١٠] وفى رواية: { من كان داعياً فليدع بخير فإن الله لا يستجيب لداع بقاطع رحم أو إثم}

- فلا يجوز الدعاء على أحد بأن يقع فى معصية.

١١٠ صحيح مسلم عن أبي هريرة.

- ولا الدعاء عليه بأن يقاطع أباه أو أمه أو إخوته.

وإذا ظلمك أحد ولم تتحقق من الظلم فتُفوض أمرك إلى الله ﷻ ليأخذ لك حقك بما شاء وكيف شاء، أما إذا تحققت من الظلم فتطلب من الله ﷻ أن يدفع هذا الظلم، أما إذا دعوت على الظلم وطلبت من الله تعالى القصاص منه ... ففى هذه الحالة لا يحق لك رفع هذه الدعوة يوم القيامة فى المحكمة الإلهية، قال ﷺ:

{ مَنْ دَعَا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ فَقَدِ انْتَصَرَ }[١١١]

أى أخذ حقه، وليس له حق يوم القيامة.

حكم النقاب

سؤال: ما حكم النقاب؟

الجواب: النقاب ليس بسنة ولا فريضة، لأن النبى ﷺ لم يأمر به ولم ينه عنه، لو أمر به كان تركه معصية لله ورسوله، ولو نهى عنه لقلنا هذا شئ محظور فى شرع الله ﷻ، لكن ديننا أمر المرأة بالستر، وأمرها أن تستر جميع جسمها ما عدا الوجه والكفين: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [النور:٣١] ما الذى ظهر منها؟ سيدنا عبد الله بن عباس والسيدة عائشة قالا: الوجه والكفين وروي عنه ﷺ أنه: { قَالَ لأَسْمَاءِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ: إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتْ الْمَحِيضَ لا يَصْلُحُ أَنْ يُرَى مِنْهَا إلا هَذَا وَهَذَا وَأَشَارَ إِلَى الْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ }[١١٢]

وإذا زادت المرأة فى الستر فهذا مستحب، لأنه يستحب أن تزيد المرأة فى سترها، لكن لا نفرضه، لأن فرضه معناه أن تركه معصية.

ومن هنا نقول كما قال الشيخ محمد الغزالى رحمة الله عليه: النقاب لا نأمر به ولا ننهى عنه، وإنما هو عادة نشأت عند بعض قبائل عربية تأثراً بالأتراك الذين كانوا شديدى الغيرة على نسائهم، فاشتدوا بعض العرب فى الغيرة إلى الدرجة المحظورة التى قال فيها النبى: { إِنَّ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ }[١١٣]

---

١١١ سنن الترمذي عن عائشة.
١١٢ سنن أبي داوود والبيهقي الكبرى عن عائشة رضى الله عنها.
١١٣ رواه الإمام أحمد وابن حبان عن ابن عتيك الأنصاري.

فهذه الغيرة حذر النبى منها لأنها مرض لابد للإنسان أن يتعالج منه، على سبيل المثال رجل امرأته عاملة ويمنعها من فتح شباك أو بلكونة، فهل هذا صحيح أم مريض؟!

مريض لأنها تذهب للعمل، أو يطلب منها ألا تكلم زميل لها فى العمل!! ويعتبر هذا سوء ظن، وسوء الظن من الأمراض التى يجب أن يُعالج منها الإنسان، ويفترض هنا حسن الظن.

حتى أن الذين يطلقون على أنفسهم أنهم سلفيون اختلفوا فى النقاب، فمنهم من يقول أن تظهر العينين، وآخرون يقولون تُظهر عيناً واحدة، وآخرون يقولون تغطي الإثنين ولا بأس بأن يقودها أحد فى الطريق! وهذا وضع غريب وعجيب لأنهم وقفوا عند هذه الشكليات وتركوا جوهر الدين الذى هو سلامة الصدور ونقاء القلوب.

وأخطرمرض يؤدى إلى كل هذه الشكوك يا إخوانى الكرام هو مرض سوء الظن، ولذلك المسلم الصحيح يكون حسن الظن بالله، وحسن الظن أيضاً بعباد الله، فيلتمس لهم دائماً الأعذار والمخارج، ولا يظن ويتحقق من ظنه إلا إذا وجد ملابسات واضحة شرعية تؤكد ظنه، قال ﷺ: { إِذَا ظَنَنْتَ فَلاَ تُحَقِّقْ }[١١٤]، وقال الإمام على أو قيل هى لسليمان بن داود :{ يابنى لا تكثر الغيرة على أهلك فترمى بالسوء من أجلك}[١١٥].

النقاب وأمهات المؤمنين

سؤال: هل كن أمهات المؤمنين زوجات الرسول ﷺ يرتدين النقاب أم الحجاب؟

الجواب: نرجع إلى آيات كتاب الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[الأحزاب:٥٩] إذاً أزواج النبى وبناته ونساء المؤمنين لهن حكم واحد: ﴿ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ﴾.

إذاً ما الزى الشرعى للمرأة؟ ﴿ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَا ﴾ [النور:٣١]

السيدة عائشة وسيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما – وهما كانا أقرب الناس

١١٤ (طب) عن حارثةَ بن النعمان رضيَ اللَّهُ عنهُ

١١٥ عن يحيي بن أبى كثير فى الزهد لإبن حنبل رضى الله عنه.

إلى أزواج حضرة النبى –كان تفسيرهم لهذه الآية أن الذى يظهر من المرأة المسلمة هو الوجه والكفان، إذاً زى المرأة المسلمة بما فيها زوجات النبى وغيرهن:

- الوجه مكشوف وكذا الكفان مكشوفتان.
- ويُغطى جميع أجزاء الجسم بزى فضفاض واسع.
- ويكون الزى غير شفاف وغير ملفت للنظر من ناحية اللون.

وهذا هو الزى الذى اختاره الله لكل المؤمنين والمؤمنات، وكما قال الشيخ محمد الغزالى رحمة الله عليه: { إذا كان النقاب فريضة فما الذى يبدينه!!}

والنقاب لا نأمر به ولا ننهى عنه، لأن الأمر فى النساء يدعو دائماً إلى الستر والحشمة، فمن تنقبت فلا نمنعها من التنقب، ومن لم تتنقب لا نأمرها ونقول لها إن التنقب فريضة لابد منها، من تنقبت زادت فى الستر، وليس عليها شئ، ولا يؤذينا هذا الأمر فى شئ فنأمرها بخلعه، ومن لم تتنقب لم تخالف ولم تأثم، ولا يُحرج عليها الدين فى كشف الوجه والكفين، فليس عليها شئ، أما نساء حضرة النبى فلم يصل إلىَّ أثر صحيح بوصف هيئة زيهن، ولذلك نأخذ بالأمر الجامع الموجود فى كتاب الله، وهذا لنساء النبى وبناته ولكل نساء المؤمنين.

شد الرحال لزيارة الصالحين

سؤال: ما حكم شد الرحال لزيارة الصالحين؟

الجواب: قال ﷺ: { لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى }[١١٦] والحديث الآخر: { لاَ تُشَدُّ رِحَالُ الْمَطِي إِلَى مَسْجِدٍ يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ }[١١٧] لكننا جميعاً أُمرنا بزيارة القبور:

{ زُورُوا الْقُبُورَ. فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ }[١١٨]

إذاً فإن ذلك من السُنة.

---

١١٦ صحيح البخارى ومسلم عن أبي هريرة.
١١٧ (حم ع) وابن خزيمة (حب ض) عن أَبي سعيدٍ رضَي اللَّهُ عنهُ
١١٨ سنن ابن ماجة عن أبي هريرة.

لذلك عندما أزور مرقد الرجل الصالح فإنى أزوره كى أتذكر حياته التى قضاها فى طاعة الله وأدرس شيئاً من سيرته كى أتشبه به، وهذا لا يدخل فى شد الرحال.

فمثلاً فأنت كنت تدرس فى المنيا ألم تكن تشد الرحال يومياً إلى مدينة المنيا لطلب العلم؟ ... أجاب السائل بـ: نعم ولكن هناك من يشد الرحال إلى الضريح؟

فقال الشيخ : ليس كذلك وليس كما تظن وإنما هناك خطأ فى المفاهيم!، فالأخ الذى يعترض على مثل ذلك يأتى بالمفهوم الذى يوافق هواه، لكننا نريد أولاً ولكى لا تحدث خلافات أن نضع المفاهيم فى موقعها الصحيح.

فعندما أقول إننى ذاهب لزيارة هذا الرجل الصالح وهو فى قبر من قبور المسلمين، وقد كان حضرة النبى ﷺ يزور شهداء أُحد فى كل أسبوع مرة ويقول لأصحابه:

{ أَيُّهَا النَّاسُ زُورُوهُمْ وَأْتُوهُمْ وَسَلمُوا عَلَيْهِمْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُسَلمُ عَلَيْهِمْ مُسْلِمٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلاَّ رَدُّوا عَلَيْهِ السَّلاَمَ _ يَعْنِي شُهَدَاءَ أُحُدٍ }[١١٩]

وكان كذلك يزور مسجد قباء كل يوم سبت مع أنه ليس من ضمن المساجد الثلاثة التى تشد لها الرحال ويقول ابن عمر رضي الله عنه:

{كانَ رسولَ اللَّهِ يزورُ قباءَ راكباً وماشياً، وفي روايةٍ: كلَّ سبتٍ، كانْ يأتيهِ راكباً، وماشياً، ويصلِّى فيهِ ركعتَيْنِ. وكانَ ابنُ عمرَ يفعلهُ} وقال ﷺ:{ مَنْ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءٍ فَصَلَّى فِيهِ كانتْ كَعُمْرَةٍ }[١٢٠]

إذاً فتصحيح المفاهيم هو الأساس الأول الذى يجب أن نتفق عليه.

وليس هناك مسلم يذهب لزيارة أحد الصالحين يشد الرحال بمعنى أنه يذهب لكى يتعبد أو كى يعبد هذا الولى، كأن يقول مثلاً نويت الصلاة ركعتين للإمام الحسين الله أكبر!! أو يتجه له فى الصلاة بدل القبلة! لا يحدث ذلك بالطبع.

وإنما يذهب المسلم ليزوره على أنه واحد من أهل بيت النبى، وقد قال الله لنا:

﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [الشورى:٢٣]

١١٩ ابن سعد عن عبيد بن عمير رضيَ اللَّهُ عنهُ في جامع المسانيد والمراسيل.

١٢٠الحديث الأول متفق عليه، والثانى رواه البخاري (في التاريخ) عن عبد الله بن أبي شَيْبَةَ عن أبي أسامةَ

كذلك يقرأ ما تيسر من القرآن ويهبه له،!ولو حتى وجدنا من أخطأ فى فهمه! فيجب أن أقول له أن ذلك خطأ بالحكمة والموعظة الحسنة.

مثلاً أخى مريض فى القاهرة وسأشد الرحال كى أزوره أو سيتزوج فى الإسكندرية وسأشد الرحال كى أحضر زفافه فلا مانع من ذلك، لكن شد الرحال إلى مسجد لا ينبغى إلا لثلاثة مساجد، فأنا مثلاً عندما أذهب لزيارة سيدنا الحسين لا أنوى الذهاب للمسجد لأنى أرى له أفضلية عن أى مسجد آخر وإنما أذهب للحسين باعتباره من آل بيت النبى كى أطبق قرابة رسول الله التى أوصانا الله بها فى كتابه.

إذاً فالأمر العام إن كان بالنسبة للصوفية أو السلفية أو لغيرهم فإن الشريعة هى التى تجمعنا، والمعصية التى حددتها الشريعة هى التى تفرقنا، فلا يأتى أى واحد منا ويحدد المعاصى على حسب حظه وهواه، لأن الشريعة قد حددتها، فإن وجدت رجلاً على غير الشريعة لا يجب أن أعمم الحكم على كل من يمشى معه بل أصحح له وأقول لقد أخطأت والصواب كذا بالحكمة والموعظة الحسنة، لأنى لو تشددت معه وقلت قد كفرت أو أشركت! فأنا بذلك قد منعت الحوار من البداية ولا أستطيع عندها أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأكون السبب، والإسلام يأمرنا باللطف والمودة والرحمة:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ [النحل:١٢٥]

فنحن صوفية ولكننا نعترض على كثير جداً من الأحوال التى تحدث من المنتسبين إلى الصوفية، والفيصل بيننا وبينهم هو الشريعةوكل ما يخالف الشريعة نقف جميعاً ونقول لا، فالشريعة تجمعنا والمعصية تفرقنا، وفى ذلك يقول إمامنا أبو العزائم ﷺ:

من خالف الشرع الشريف فليس من ... آل العـــزائم فـــافهمن برهـــانى

وكذلك الإمام محى الدين بن العربى الذى يتهمونه زوراً وباطلاً يقول:

لا تقتـــدى بمـــن زالـــت شـــريعته ... ولـــو جـــاءك بالأنبـــاء عـــن الله

أى حتى ولو أتى بالكرامات وأنبأ عن الله لا تقتدى به لو ترك الشريعة طرفة عين، إذاً نتبع من يارب؟

كما قال الله عندما خاطب سيدنا موسى سيدنا الخضر:

﴿ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦ ﴾ [الكهف].

وهذا هو المنهج الذى نمشى عليه لذا يجب أن نجتمع ونعتصم بحبل الله ولا نتفرق لأننا جميعاً وبحمد الله تعالى:

- متفقون فى الفرائض، فلا خلاف بيننا فى الصلاة إن كان الصبح أو الظهر أو العصر أو المغرب أو فى العشاء.
- كذلك لا يوجد خلاف بيننا فى شهر رمضان أو فى الزكاة أو فى الحج.
- كذلك لا يوجد خلاف بيننا فى الزواج والطلاق والميراث.
- ولا توجد خلافات إلا فى الأمور الهامشية.

لذا وجب أن نجلس سوياً لنحصيها وفق المناهج الشرعية كى نظل متفقين ولا نسمح للبعض بالتطاول أو السب والشتم واللعن.

فلو أنه كان هناك إنسان على باطل وجرحت مشاعره أمام الخلق فإنه سيتطاول علىَّ لأن النصيحة كما قال الحكيم: (النصيحة على الملأ فضيحة) فإذا أردت نصحه أجلس معه على انفراد وأنصحه بالحكمة والموعظة الحسنة وأطالبه بأسانيده فى موضوع الخلاف وأسرد له أسانيدى ثم نتفق، ويجب أن تتوحد لغة المصطلحات وإذا حدث ذلك لن تجد خلافاً بعد ذلك بين المسلمين إن شاء الله.

زيارة أضرحة الصالحين

سؤال: ما حكم زيارة أضرحة الصالحين؟

الجواب:: ذات مرة قام رجل من بلدتى بعمل درس بعد صلاة الجمعة وتكلم عن زيارة الصالحين وأنها شرك وما شابه ذلك، وكان فى هذا المسجد ضريح لسيدى عيسى، وكانت الناس كلها حاضرة، فقمت ودخلت لزيارة الرجل الصالح، ويعنى هذا أن هذا الكلام لا يعنينا فى قليل ولا كثير.

فموضوع زيارة الأضرحة موضوع واضح وبسيط، وعلينا أن نرجع للوسطية التى عليها علماء الأزهر الذين يجب أن نمشى على منهاجهم، وقد أثيرت هذه القضية نتيجة

للمذهب المستحدث الذى خرج من الجزيرة العربية وهو المذهب الوهابى، وأصل هذا المذهب حنبلى لكنه زاد فى التشدد عما انتهجه واستنبطه سيدنا أحمد بن حنبل، فافترضوا سوء الظن فى المسلمين، فاعتقدوا لسوء ظنهم أن المسلمين إذا ذهبوا إلى أضرحة الصالحين فإنهم يعبدونهم من دون الله، وهذه دعوة ليس لها حجة ولا برهان، فمَنْ من المسلمين أو المسلمات يدخل ضريح ولى من الأولياء لعبادته؟!

والمعنى بالعبادة أن أقول نويت أصلى لفلان، ولا يفعل أحد ذلك، أو أطلب منه دون الله!! إذاً لماذا نذهب إليهم؟ إذا كانوا من آل بيت النبى نذهب إليهم كى ننفذ قول الله: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ [الشورى:٢٣]

فنود ذوى قربى وذوى رحم نبينا، أما إذا كانوا من بقية المسلمين فإن رسول الله أمرنا بزيارة أموات المسلمين أجمعين عندما قال ﷺ:

{ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ أَلاَ فَزُورُوهَا، فَإِنَّهَا تُرِقُّ الْقَلْبَ وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ، وَتُذَكرُ الآخِرَةَ، وَلاَ تَقُولُوا هُجْراً }[١٢١] وكان ﷺ يذهب كل أسبوع إلى قبر سيدنا حمزة وشهداء أحد ليزورهم ويقول لأصحابه:

{ أَيُّهَا النَّاسُ زُورُوهُمْ وَأْتُوهُمْ وَسَلمُوا عَلَيْهِمْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُسَلمُ عَلَيْهِمْ مُسْلِمٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلاَّ رَدُّوا عَلَيْهِ السَّلاَمَ _ يَعْنِي شُهَدَاءَ أُحُدٍ }[١٢٢]

ومن يذهب منا إلى هناك لتأدية مناسك الحج أو العمرة يذهب لزيارتهم، فهل بذلك نعبدهم من دون الله؟!! لا، لكننا نقول كما علَّمنا رسول الله:

{ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهَ، بِكُمْ لاَحِقُونَ }[١٢٣]

أو نقول السلام عليك يا فلان إذا كنا نعرف إسمه، لأن النبى ﷺ قال لنا: { مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُرُّ عَلَى قَبْرِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ (وفي رواية: بِقَبْرِ الرَّجُلِ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا) فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ، إِلاَّ عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ }ـ ولابن أبي الدنيا: { إِذَا مَرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرٍ يَعْرِفُهُ فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ وَعَرَفَهُ، وَإِذا مَرَّ بِقَبْرٍ لاَ يَعْرِفُهُ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ }[١٢٤]

---

١٢١ المستدرك على الصحيحين عن أنس بن مالك.

١٢٢ ابن سعد عن عبيد بن عمير رضيَ اللَّهُ عنهُ في جامع المسانيد والمراسيل.

١٢٣ صحيح مسلم عن أبي هريرة.

١٢٤ الحديث الأول صح عن ابن عباس مرفوعاً، والثانى فى نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار

إذا كان يصلى عليه أو يستغفر له أو يقرأ له ما تيسر من كتاب الله أو يدعو له الله أو لنفسه، وذلك لأننا فى صلاة الجنازة ندعو للميت ثم ندعو لأنفسنا، كذلك الأمر عند القبر أدعو لمن أزوره وأدعو أيضاً لنفسى وذلك لأن الدعاء مخ العبادة كما قال ﷺ، ولا يوجد مسلم يا إخوانى عنده هذه العقيدة.

وقد ذهب الشيخ البشرى شيخ الإسلام فى زمانه لزيارة سيدى أحمد البدوى ﷺ، وكان معه الشيخ محمد عبده الذى كان يلبس جبة سوداء وعمامة سوداء (وكان هذا الزى يشبه زى القساوسة)، فجاءت امرأة وزَّعت طعاماً على الحاضرين الجالسين فى الضريح ومنهم الشيخ البشرى والشيخ محمد عبده، فابتدرها الشيخ محمد عبده قائلاً: هل هذا هو إلهك وأشار إلى سيدى أحمد البدوى؟ فصرخت المرأة وقالت: إن إلهى وإلهك وإله السيد البدوى هو الله ﷻ ولمَّا أنت قسيس إيه اللى جابك هنا، فضحك الشيخ البشرى قائلاً: كفَّرتها فكفَّرتك!!

فهل هناك مسلمة يا إخوانى ولو كانت حتى أمية فى أية بقعة من بقاع الأرض تعتقد فى أن هؤلاء بيدهم الضر والنفع؟! لا والله وإنما تعرف أنه عبد توفاه الله ولكننا نزوره تأسياً بمنهج الحبيب: { زُورُوا الْقُبُورَ. فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ }[١٢٥]

أو إن كان رجل من الصالحين فإنى أزوره كى أعتبر به وأقتدى بهديه وأمشى على منواله لعل الله ﷻ يجعلنى معه، ولا يتوجه أحد إلى هذه القبور بالعبادة وهى حجة باطلة، بل إنهم يقولون أن الناس تطوف حول هذه الأضرحة والطواف لا يجوز إلا للكعبة، فبالله عليكم مَن منا يذهب إلى الأضرحة ويقول نويت الطواف ثم يطوف سبعة أشواط وهو يلبس ملابس الإحرام؟!

لا يحدث مثل ذلك، وإنما الأمر مجرد تنظيم لأننا عندما نجد الزحام نقول من يدخل من هنا من هذا الباب عليه أن يخرج من الباب الآخر ليتجنب الزحام، لكن إذا كان القبر مقسوم نصفين نصف للرجال والآخر للنساء كما هو الحادث فى هذا الضريح فكيف يتم الطواف؟! إنها مجرد أوهام لأن الطواف عبادة يجب أن تبدأ من الحجر الأسعد حول الكعبة وينوى المسلم ويقول نويت الطواف لله، ولابد أن يُتم سبعة أشواط، فهل يتم ذلك فى زيارة أضرحة الصالحين؟! لا يحدث مثل ذلك، وكل ما هنالك أن

١٢٥ سنن ابن ماجة عن أبي هريرة.

إخواننا وضعوا مصطلحات فى غير موضعها لأنهم تشددوا فى دين الله ولم يأخذوا المنهج الوسطي الذي ارتضاه لنا الله والذى مشى عليه رجال الأزهر، فقد اختار الله لنا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [١٤٣البقرة]

وقال لنا النبى المختار: { عَلَيْكُمْ بِالنَّمَطِ الأَوْسَطِ }[١٢٦] أما هم فقد اختاروا النمط المتشدد، وقد قال فيهم ﷺ: { إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَه، فسَدِّدوا وقارِبوا، وأَبْشِروا، واسْتَعِينوا بالغدْوَةِ والرَّوْحةِ وشيءٍ منَ الدُّلْجة }[١٢٧].

وقال ﷺ: { إِنَّ هَذَا الدينَ مَتِيْنٌ فأَوْغِلْ فيه برفقٍ ولا تُبَغِّضْ إلى نَفْسِكَ عبادَةَ الله، فإنَّ المُنْبَتَّ– أى الذى شدد على نفسه –لا أَرْضاً قَطَعَ ولا ظَهْراً أَبْقَى }[١٢٨].

والمعنى أننا إذا كنا مثلاً مسافرين على الركائب ثم قال واحد منا سأسبق الركب وأخذ يضرب دابته كى تسرع، فلما فعلت ذلك ماتت من شدة الإجهاد فوقف! إلى أن لحق به الركب ثم سبقوه، ولذلك قال النبى ﷺ: { لا أَرْضاً قَطَعَ ولا ظَهْراً أَبْقَى }[١٢٩]

وذلك لأن دابته نفقت فتوقف إلى أن لحقه الركب فذهب وتركه، إذاً فديننا هو دين الوسطية وكل ما نراه من أفكار شاذة وخزعبلات سببها جماعة المتشددين البعيدين عن وسطية الأزهر الشريف وذوى الأفكار الوهابية ولا خروج من ذلك إلا بالعودة إلى الأزهر ورجاله كما قلنا ولا يجب أن نهتم بمثل هذه الدعوات.

هل كل صاحب ضريح من أهل الجنة؟

سؤال: احب ان اعرف هل كل من له ضريح ويزوره الناس هو من الاولياء المشار إليهم في القران الكريم المقطوع لهم بالجنة ام لا؟

الجواب:: تعود الناس فى مصر من قديم الزمان على إقامة الأضرحة للذين يشتهرون بالصلاح والتقوى، وليس بالطبع كل من له ضريح يزار يكون من المقطوع لهم

١٢٦ أخرجه أبو عبيد عن علي رضي الله عنه.
١٢٧ صحيح البخاري عن أبي هريرة.
١٢٨ سنن البيهقي الكبرى عن جابر بن عبدالله.
١٢٩ سنن البيهقي الكبرى عن جابر بن عبدالله.

بالجنة، إلا إن كان ممن يدخل فى قول الله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ (يونس ٦٣) فأولئك قبورهم روضة من رياض الجنة كما أخبر الحبيب عليه السلام .

أفضلية سيدنا أبى بكر رضي الله عنه

سؤال: وهل أحد منهم افضل من سيدنا ابو بكر كصحابى؟

الجواب: ليس أحد من الصالحين أفضل من سيدنا أبى بكر رضي الله عنه ، بل ولا أفضل من أى من الصحابه وليس فقط المشهود لهم بالجنة؛ لقوله ﷺ: { إِنَّ اللَّهَ اختارَ أصحابي علي الثَّقَلَيْنِ سِوَى النبيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ } ، وقوله أيضاً في شأنهم: { لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مثلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا أَدْرَكَ مُدّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ][١٣٠]

كيف وصل أبو بكر رضي الله عنه للمنزلة العالية

السؤال: وإذا كان لايوجد أحد من الأولياء افضل من سيدنا أبى بكر! فكيف وصل الصديق لهذه المنزلة ولم نعرف عنه انه كان له أذكار أو أوراد مخصوصة في اوقات مخصوصة؟ أو أنه له بصيرة ببواطن الامور؟ أو له طرقة معينة للصلاة على النبى ﷺ؟

الجواب: وصل أبو بكر رضي الله عنه لتلك المنزلة العالية بالحب الصادق للنبى ﷺ، ولم يكن منشغلا بأوراد يقولها فى كل وقت لأنه كان فى كمال الإنشغال بتأييد رسول الله والمعاونة فى نشر دين الله والتفانى فى خدمة مجتمع المسلمين وقضاء حوائج الناس وهذه من نوافل القرب التى ترفع المؤمنين لأعلى الدرجات، ومع كل ذلك فقد عرف بأنه كان رضي الله عنه يذكر الله تعالى بلفظ الجلالة المفرد "الله. الله" وقتا طويلاً كل ليلة قبل أن ينام.

وهنا أحب أن ألفت نظرك يا أخى إلى أنه بعد الفرائض فكل نوافل القرب التى فيها نفع للناس ولمجتمع الإسلام فيها أعظم الدرجات من رفيع الدرجات، وهذا للأسف مما انشغل عنه الناس فى عصرنا فتقلصت روح الدين وقدَّر المتعبدون الشكليات وبعدوا عما فيه نفع الناس وصلاح المجتمعات، وأصبح أكثر شغلهم بعدد ركعات النوافل وأيام

١٣٠ الحديث الأول روى البزّار في مُسنده برجال كلهم موثّقون، والثانى أخرجه الشيخان فى صحيحهما.

تطوع الصيام والمجتمع الإسلامى يئن من الفقر والجوع والتخلف! ففى علاج هذا ما بلغ به السابقون أعلى الدرجات بحب النبى العدنان ونفع الأفراد والمجتمعات بعد الفرائض المفترضات وليس بالشكليات ولا الكلمات والدعوات وفقط!

أما عن البصيرة النافذة؛ فقد كان ﷺ ذو بصيرة مضية وفقه ببواطن الأمور وإلهامات عليَّة، ألم تر أنه قال للناس لما نزلت الآية :﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾(المائدة:٣) إن الله تعالى نعى رسول الله لنفسه وطفق يبكى، وألم تعلم أنه قال لإبنته عائشة وكان قد نحلها بستانا فلم تأخذه إلى وفاته؛ فقال لها أن تركته لبنتين وأخوين، قالت أخواى نعم! ولكنى بنت واحدة! قال لها أرى فى بطن بنت أبى خارجة (زوجته) بنتا! فجاءت بنتاً، وألم تر كيف وقف ببصيرة ماضية لما توفى النبى فلم يهتز وذكَّر عمر الذى أمسك بسيفه وقال له: ياعمر ألم تسمع قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾(١٤٤: آل عمران) فوقع عمر وقال: كأنها نزلت الآن، وبعدها لما أراد أغلب الصحابة أن يوقفوا بعث أسامة ﷺ لما ارتدت بعض القبائل، فوقف أبو بكر موقفين يدلان على البصيرة النافذة والإلهام فأنفذ البعث فى ميعاده ليثبت للعرب قوتهم بعد وفاة النبى فكان الصواب، والثانى لما رفض مهادنة المرتدين وأمر بقتالهم وقال لعمر الذى مال لمهادنتهم مع كثير من الصحابة:{ أَجَبَّارٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، خَوَّارٌ فِي الإِسْلاَمِ فِيمَا ذَا أَتَأَلَّفُهُمْ أَبِشِعْرٍ مِفْتَعَلٍ، أَوْ سِحْرٍ مُفْتَرَىً ؟ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ وَارْتَفَعَ الْوَحْيُ، فَوَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً مِمَّا كَانُوا يُعْطُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهِ ؟ فَقَاتَلْنَا مَعَهُ }[١٣١]، وغيرها الكثير وكله كان ببركة الحب الصادق والجهاد العظيم فى نصرة الدين ونفع مجتمع المسلمين.

سيدا شباب الجنة

سؤال: وهل تعلم فضيلتك أحداً من هؤلاء الأولياء الذين لهم مقامات في مصر وجبت له الجنة ومن هو؟

الجواب: نعم! ومنهم بلا شك سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين، قال ﷺ:

١٣١ الدينوري في المجالسةِ وأَبُو الْحَسن ابن بشران في فوائدِهِ، ق في الدلائل واللالكائي في السنة ، جامع المسانيد والمراسيل

{ الحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ }[١٣٢]

والسيدة زينب والسيدة نفيسة والسيدة رقية ﷺ وغيرهم من آل البيت الأطهار، ومن السادة العلماء الأبرار مثل الإمام الشافعى والإمام الليث ﷺ وغيرهم الكثيرون ممن شهد لهم الناس صدقا ويقينا بأنهم كانوا من: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ (يونس ٦٣).

طريق الأولياء وطريق الصحابة

سؤال: ثم لماذا تتبع طريقة هؤلاء الأولياء فى العبادة وتترك طريقة الصحابة ﷺ والذين شهد لهم الرسول بالجنة.

الجواب: ياأخى هو طريق واحد لا طريقان، فنحن لا نتبع والحمد لله إلا الكتاب والسنة وعمل الصحابة والتابعين وسادة الأمة، ولكن الدين واسع فإذا تبصَّرت فى أفعال وأقوال ونصائح رسول الله للأمة فتجده ﷺ:

- كان يأمر هذا بالحلم، وذاك بالغضب لله.
- ويأمر هذا بإصلاح ذات البين، وذاك بخدمة الفقراء.
- ويأمر هذا بالتوسعة، وذاك بالإقتصاد.
- ويقبل من واحد التبرع بكل ماله، وآخر بأن يترك ورثته أغنياء.
- ويأمر هذا بالصيام، وذاك بالقيام، وهكذا!.

ولكن المشكلة أن بعضنا يريد أن يحمل الآخرين على فهمه ومنهجه الذى ارتضاه لنفسه، ويعنف الآخرين وربما يفسقهم .. من هنا تأتى المشكلة الكبرى!!!

فالأمر بعد الفرائض واسع، وكل له ما يناسبه أو ما يميل له أو يطيقه، ولذا لما سأل سراقة ﷺ رسول الله ﷺ :

{ يا رسول الله، فيم العمل أفي شيء قد فرغ منه، أو في شيء نستأنفه؟ فقال: بَلْ فِي

١٣٢ سنن الترمذي، عن أبى سعيد الخدرى ﷺ

شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، قال: ففيم العمل إذاً؟ قال: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ}[١٣٣]

فما نحن عليه وما عليه الأولياء والصالحون الصادقون هو منهج الصحابة والتابعينوهو منهج الأمة إلى يوم الدين على كتاب الله وسنة سيد الأولين والآخرين، فلنحب بعضنا ولا يعادى بعضنا بعضا ، ما دمنا نشرب من نبع واحد ونقتدى بهدى النبى الرائد وعمل الأصحاب الأماجد.

دفن الأنبياء والصالحين فى المساجد

سؤال: قد قرات اجابة على سؤال على موقعكم أنه لا باس بدفن الصالحين في المساجد للعظة والعبرة مع ان النبي نهى عن دفن الانبياء في المسجد فما بالنا بالصالحين فلماذا أفتيتم بهذا؟

الجواب: يا أخى من الذى قال أن النبى نهى عن ذلك أو حرمه، إنما نص الحديث الذى ورد هو ما قاله ﷺ أثناء مرضه قبل وفاته، وهما حديثان بروايات عدة يستدلون بهما على ما قلت بوضعهما فى غير محلهما، وتعال معى يا أخى فلنستمع إليهما ثم فلنفهم كيف فهمهماا الصحابة! وكيف طبقوهما لنعرف كيف نفهمهما اليوم أيضاً وكيف نستدل بهما كما فعل السلف ﷺ بما ورثوه من الفهم والعلم عن رسول الله ﷺ.، فالحديث الأول روته السيدة عائشة ﷺ عن النبىِّ ﷺ أنه قال فى مَرَضِهِ وفاته: { لَعَنَ اللَّهُ اليهودَ والنَّصارَى اتَّخَذوا قبورَ أنبيائهم مسجداً، قالت: ولولا ذلك لأبرَزُوا قبرهُ، غيرَ أنِّي أخشى أن يُتّخذ مسجداً }[١٣٤]، والثانى: { لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً، وَلا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً، وَصَلُّوا عَلَيَّ فإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ }.[١٣٥]

فرسول الله ﷺ لم ينه عن دفن الأنبياء فى المساجد وهذا ما فهمه الصحابة ولم يختلفوا فى فهمه بدليل أنهم دفنوه ﷺ فى مسجده، ولو كان فى ذلك مخالفة لأمره ﷺ ما فعلوه، وإنما صب ﷺ لعنته على اليهود والنصارى لأنهم جعلوا قبور أنبيائهم مساجداً أى محلاً للعبادة فى نفسها أى اتخذوا القبور عيداً أى عبادة أو يسجدون لها أو

١٣٣ مسند الإمام أحمد عن سراقة بن مالك

١٣٤ أخرجه أحمد والبخارى عن عائشة.

١٣٥ (د) عن أَبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ (ز).، جامع المسانيد والمراسيل

يعظمونها تعظيما يدخل صاحبه في الشرك بالله مثل الإتجاه لها بدل القبلة ولذا قال فى الحديث الثانى : { وَلا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً }.

ولذا فإن السيدة عائشة بعد أن دفنوه ﷺ فى المسجد قالت : { ولولا ذلك لأبرَزُوا قبرهُ، غيرَ أنِّي أخشى أن يُتّخذ مسجداً }. أن خوفا من أن يتخذ القبر نفسه محلاً للسجود أى يسجد له لتركته الصحابة بارزا للعيان، أى أن حتى بروز القبر للعيان ليس فى حد ذاته محرماً والصلاة عنده ليست فى ذاتها محرمة ولا ممنوعة ولكن الممنوع أن يقصد القبر فى ذاته بالسجود له أو التعظيم له أو الإتجاه له بدلاً من القبلة! فيصير مع الوقت محلاُ للعبادة أى مسجداً أو عيداً.

ولذا لما رأى عُمرُ ﷺ سيدنا أَنَسَ بنَ مالكٍ يُصلِّي عندَ قبرٍ فقال: القبرَ القبرَ!. ولم يأْمُرْهُ بالإعادةِ، وأيضاً رأى عليّ بن الحسين ﷺ رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو، فدعاه فقال: ألا أحدثك بحديث سمعته عن أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: { لاَ تَتّخِذُوا قَبْرِي عِيْدًا ... الحديث }[١٣٦] أى أنه لما رأى ﷺ من الرجل مبالغة للوصول أمام القبر، قال له لم؟ فالدعاء والصلاة عليه ﷺ تبلغه حيث أنت! والوصول لقبره ﷺ مباشرة ليس عندنا مدعاة له فلم تفعله! ولم ينهه عن الدعاء عند القبر وإنما بين له عدم الحاجة للمبالغة للوصول للقبر نفسه للزيارة.

وتواتر هذا الفهم المستنير لكلام البشير النذير ونصيحته للأمة فدفن أبوبكر وعمر بجوار صاحبهما ﷺ ، فهذا هو كيف فهمت الأمة الحديثين! ولم يختلف فى هذا الأمر إثنان من المسلمين، وإنما أتى من أتى فى أيامنا ليلوى أعناق الحقيقة!

ثم أين أنت يا أخي من قول الله تعالى حكاية عن أهل الكهف قالوا: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴾ (٢١الكهف) ولم يخبر الله أن هذا محرما بل كان قوله تعالى من باب تعظيم شأنهم.

وأين أنت من مقام إبراهيم عليه السلام الذي ثبت بالأحاديث أن عشرات الأنبياء مدفونون فيه والمسلمون يصلون عنده ويوطوفون.

بل وبيت المقدس الذى أخبر الله تعالى بقوله: ﴿ ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ ﴾ (٢الإسراء) وفيها قال الكثيرون من أهل العلم باركنا حوله بمن دفن فيه من الأنبياء بأعداد غفيرة.

١٣٦ الأول البخارى عن أنس، والثانى رواه زين العابدين على بن الحسين فى مصنف أبى شيبة.

وغيرها الكثير والكثير من الأدلة من الكتاب والسنة ومن عمل السادة الأئمة ومما أتفق عليه أهل السنة والجماعة على مر الأيام والسنين وإلى قيام الساعة، ولكنا نكتفى بما سبق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكم العمل بالأحاديث الضعيفة

سؤال: ما حكم العمل بالأحاديث الضعيفة؟

الجواب: أهل المذاهب الفقهية المالكية والحنفية والشافعية، ورجال الأزهر والمناهج الأزهرية اتفقوا على أنه يُعمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال، أما الأحكام الشرعية كالزواج والطلاق والميراث فلا نأخذ فيها إلا بالأحاديث الصحيحة.

لأن فضائل الأعمال كالنوافل والسنن إن كانت صلاة أو صيام أو تسبيح أو ذكر .... فهل هذه لو عمل بها الإنسان يلحق ضرراً به أو بغيره؟!! لا، لذلك قالوا يُعمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال، لكن إذا كان الأمر يتعلق بحكم شرعى يتعداه الأمر إلى غيره كالزواج والطلاق والميراث فمن الجائز أن يضر نفسه أو غيره، إذاً لابد من الأحاديث الصحيحة المعتمدة.

إلا أنه ظهرت فئة فى زماننا – وللأسف استشرى أمرها الآن بيننا – ويسمون أنفسهم سلفيين، وقالوا: لا نأخذ بالحديث الضعيف لا فى الأحكام ولا فى فضائل الأعمال، فضيقوا واسع فضل الله ﷻ على المؤمنين، حصروا دين الله فى أشياء محدودة، لأن النوافل بابها واسع حسب وسعة الأحاديث، ولذلك يجب ألا نجادل هؤلاء فى هذا المجال، ونعمل بحسب ما وصل إلينا من وسعة الدين من المذاهب الفقهية والمناهج الأزهرية، وهم يُلزمون أنفسهم بما يريدون لكن لا يُلزمونا ولا نلتزم بما يقولون، وإنما نلتزم بقول نبينا ﷺ: { يَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ، والشَّيْطَانُ مَعَ مَنْ خَالَفْ يَرْكُضُ }.[١٣٧]

١٣٧ عن عرفجة ﷺ، رواه الطبراني ورجاله ثقات، مجمع الزوائد

صلاة رسول الله

سؤال: حديث رسول الله ﷺ: "صلوا كما رأيتمونى أصلى" يقال أن الصالحين رأو صلاة رسول رسول الله ﷺ بعد انتقاله للرفيق الأعلى، فما الصلاة التى رأوها؟ ولماذا صلاها رسول الله ﷺ؟

الجواب: هذا الكلام ليس هناك سند أو دليل عليه، لكن الذى يطالب به الصالحون أنفسهم وأحبابهم أن يُحسنوا التشبه برسول الله ﷺ فى صلاته ...

لأن بعض المسلمين يتشبه به ﷺ فى الصلاة فى الأعمال الظاهرة كالركوع والسجود والوقوف والجلوس والقراءة والتسبيح، ويسهو عن التشبه بباطنه أو حالته القلبية عند مناجاته لربه فى الصلاة.

فيطالب الصالحون أنفسهم وإخوانهم أن يتشبهوا به ﷺ فى الظاهر كما ذكرنا ويزيدون على ذلك أن يتشبهون به فى باطنه، أى حركات قلبه عند أداء الصلاة، أى كيفية خشوعه، وكيفية حضوره مع الله، وكيفية إخباته ورغبته ورهبته من جناب الله، وخشيته التى كان يقول فيها: { أنا أتقاكم لله وأشدكم له خشية } وهذه هى أعمال الباطن، أو إن شئت قلت عمل القلب أثناء الصلاة.

ولا تُرفع الصلاة إلا إذا كانت الصلاة يشترك فيها القلب مع الجسم مع سائر الاعضاء لقول الله ﷻ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [١-٢المؤمنون] ، وهذه هى الزينة التى أشار إليها بعض الصالحين فى قول الله: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [٣١الأعراف] فقالوا: أولى الزينة التى يلبسها المرء ليواجه بها الله ويناجيه أن يُلبس قلبه الخشوع والحضور والخوف والوجل والخشية من الله جل فى علاه، لأن هذه هى الأوصاف التى أثنى على أهلها الله ومدح من كان عليها من عباد الله وجعلهم هم الرجال الذين لهم القربى عند الله ﷻ.

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

سؤال: ما شروط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟

الجواب: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يحتاج إلى الحكمة والموعظة الحسنة، وليست الشدة أو الفظاظة أو الغلظة، أولاً فى مجلس كالذى نحن فيه الآن بالكلام الطيب يبين الحلال والحرام، وإذا رأى أحدنا من يمشى على غير المنهاج السليم عليه أن يهمس له فى أذنه، وذلك لأن النصيحة على الملأ فضيحة، ففى الأثر المشهور قيل:

{ من وعظ أخاه سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه }[١٣٨]

شانه أى عيَّبه أو أظهر للجمع عيبه، إذاً لابد وأن تكون النصيحة فى السر وبالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا نصحت يجب أن أبدأ بنفسى أولاً:

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُسمع ما تقول ويشتفى ... بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

السلام على أهل الكتاب

سؤال: ما حكم صحة حديث: { لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام }؟

الجواب: إنه حديث ضعيف بحث عنه العلماء الأجلاء فوجدوا أن سنده ضعيف، ولذلك كان اليهود يأتون ويُسلمون على رسول الله ﷺ، وإن كان بعضهم سيئ النية لدرجة أن السيدة عائشة غضبت وقالت: يانبى الله إنهم يقولون (السام عليكم) –أى الموت –، فبين ﷺ أنه رد سلامهم بقوله وعليكم أو وعليكم مثلما قلتم! إذاً فقد كان ﷺ يرد عليهم السلام.

الناحية الأخرى التى أحب أن أوضحها لإخوانى أنه عندما تعايشنا مع هؤلاء فى بلادنا شعروا بأنهم جزء منا.

وقد ذهبت إلى بلدة بجواركم تتبع سمالوط اسمها داقوف منذ حوالى عشرين سنة

[١٣٨] شعب الإيمان، رواه صالح بن الزنبور قال سمعت أم الدرداء تقول

ومعظمها مسيحيون، وكان هناك واحد من أحبابنا يعمل تومرجيا، وكان يختن البنات المسيحيات والمسلمات بما يدل أنهم يمشون على منهج المسلمين فى هذه الجزئية، بل إنهم كانوا يأتون للسلام عليَّ وكذلك يطلبون الدعاء.

ولذلك ونحن أبناء وطن واحد وأخق ديننا تأمرنا بحسن المعاملة ؛ فيجب أن نقترب منهم ولا نعاديهم، كيف نقترب منهم؟ يجب أن تكون هناك وسيلة اتصال مناسبة أُظهر له بها جمال الدين فى حسن المعاملة، وأكاد أن أُجزم أنهم لو رأوا من المسلمين حسن التعامل الإسلامى لدخلوا فى دين الله أفواجاً، لكن ما صدَّهم عن ذلك هو سوء المعاملة مع بعضنا نحن المسلمين، ووسيلة الإتصال بيننا بدايتها السلام، وقد كان ذلك منتشراً منذ زمن بعيد إلى أن بحث إخواننا المتشددين عن الأحاديث الضعيفة ونشروها لكى يوجدوا المشاكل بيننا وبينهم، لذلك يجب أن نمشى على الأحاديث الصحيحة التى جاء بها رسول الله ﷺ، وكما قال الله:

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران:١٠٣]

الصراعات بين التيارات الإسلامية

سؤال: ما موقفنا من الصراعات القائمة بين التيارات الإسلامية المختلفة التى امتلأت بها الساحة اليوم؟

الجواب: لو كان الهدف من الكل هو ارضاء الله فلِمَ نختلف؟

إذاً الخلاف سببه أن هناك هدف آخر غير ارضاء الله، قد يكون هدف سياسى للحصول على منصب، وقد يكون للشهرة والظهور، وقد يكون الهدف من وراء ذلك الحصول على منافع أو مصالح، لكن لو كان الأمر لله فلِمَ نختلف؟!!

فالخلاف دليل على أن النوايا ليست واحدة، لكن لو كانت النوايا سديدة ورشيدة، والقصد واحد وهو الله فلن يحدث خلاف، والخلاف لم يحدث بين أصحاب رسول الله إلا بعد أن جاءت الدنيا وأراد معاوية الحصول على الخلافة.

فكل الخلافات الموجودة الآن على الساحة سببها الدنيا والأطماع والمكاسب والمنافع وحب الظهور .... وكل هذه أشياء شخصية، لكن لو كانت وجهتنا كلنا الله فلن

يحدث بيننا خلاف أبداً لأن كل الذى جاء به الدين نحن متفقون عليه، فلا يوجد خلاف فى الصلاة ولا الصيام ولا الزكاة ولا الحج ولا فى الأحكام الشرعية ولا فى آيات القرآن كما سبق وبينا ذلك.

إذاً الخلاف فى الأهواء كما قال الله تعالى فى سورة النجم:

﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾

إذاً لن يحدث خلاف بيننا بل تزيد الألفة بيننا مادام همنا هو وجه الله .... ورضاء الله جل فى علاه.

السلفيون

سؤال: من هم السلفيون؟

الجواب: المفترض أن السلفيون هم الذين يقتدون بالسلف الصالح، والسلف الصالح هم الصحابة الأبرار من المهاجرين والأنصار الذين عاصروا النبى المختار ﷺ، لكن بعض الناس خصصوا هذا المصطلح فى هذا الزمان، لأنه عندما حدثت فتنة خلق القرآن، وأظهرها المعتزلة مع الإمام أحمد بن حنبل فى زمانه، وتمسك سيدنا أحمد بن حنبل برأى السلف الصالح فى هذه الواقعة.

فالسلفيون هم أتباع المذهب الحنبلى الذين تمسكوا برأى الإمام أحمد بن حنبل ﷺ وأرضاه، لكنهم غيَّروا وبدَّلوا وليسوا على المنهاج الصحيح الذى كان عليه أحمد بن حنبل، ولذلك هذا الإسم يطلق الآن على غير مسمى، لأن كلمة السلف تعنى السلف الصالح وهم أصحاب رسول الله، ونحن كلنا على ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ورضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين.

فى الحلاج

سؤال: قمت فضيلتكم بعمل سلسلة كتب عن الصالحين، ونأمل أن تقوم بعمل كتاب عن الحلاج.

الجواب: لقد اخترنا فى كتبنا الشخصيات التى كان لها دور فى التربية الإسلامية.

أما الحلاج فيوجد عنه كتب كثيرة فى السوق، ومبدأنا أن البضاعة الموجودة فى السوق ففيها الكثير مما يِخذ ويرد والكثير من المغالطات والخرافات والمبالغات!

فبالنسبة للحلاج كان رجل من الصالحين وكانت له كرامات لا تُعد ولا تُحد، لكن كان له أتباع كثيرون، فحدث فى زمانه فتنة سياسية، ودائماً الحكام تخاف من كثرة التجمع حول أى شخص، وفى مثل هذه المواقف يتدخل الحاقدون والحاسدون بالوشاية لدى الحكام بأنه سيسلب منك الحكم وهكذا، فهذه هى الفتنة التى حدثت فى عصر الحلاج، والدكتور عبد الحليم محمود قام بعمل كتاب عن الحلاج فيه تفصيل مجيد لما أراد أن تستزيد معرفة عن الحلاج وعلمه وعصره وماذا حدث له ولماذا؟

كما أنوه إلى أن الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله قام بعمل مجموعة من الكتب حوالى خمسة عشر كتاباً عن بعض الشخصيات الإسلامية وتباع فى دار المعارف وهى كتب مبسطة وسهلة ولا غِنى لإخواننا عنها.

والذى قام بعمله الدكتور عبد الحليم محمود أنا أعتبر نفسى أكمله ولا أكرره إلا لظرف ما، وأسأل الله أن يعيننا ونستكمل هذه الشخصيات.

هل الحيوان له عقل؟

سؤال: هل الحيوانات فيها عقل؟

الجواب: كل كائن له عقل، وهذا إعجاز الله، فالنملة التى تراها بصعوبة بالغة فيها كل أجهزتك، فيها عقل وفيها كبد وفيها جهاز هضمى وفيها قلب .... فيها كل هذه الأشياء، والدقة تدل على قدرة القادر ﷻ، ولذلك قال:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا ﴾ [البقرة:٢٦]، وضرب مثالا آخر فى القرآن للكافرين فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ ﴾، هذه قضية منتهية ﴿ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ﴾، إذا أخذ منهم شئ لا يستطيعون أن يأخذوه منه مرة أخرى ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الحج].

العلم قال: الذباب عندما يقع على شئ يفرز مادة هاضمة تهضمها فى الحال ثم بعد ذلك يبتلعها، فإذا أردت رده لا تستطيع، فلا يستنقذوه منه كحالته وهيئته: ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾، فحكمة الله ﷻ أن كل الكائنات الكبيرة والصغيرة فيها هذه الأجهزة.

والله ﷻ يضرب أمثالاً حتى للأنبياء، سيدنا سليمان: ﴿ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍ ﴾ [النمل:١٦]، وكان يسخر الله له الريح والجن، ولما ظنَّ أنه ليس أحد مثله فى المعرفة جاءه الهدهد بعد أن غاب عنه قليلاً، فسأله عن سبب غيابه، فقال:

﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النمل]

الهدهد عرف ما لم يعرفه سليمان!! حتى يعرفنا الله ﷻ أنه لا يوجد إنسان فى الوجود يستطيع أن يعلم كل ما فى الوجود، العلم كله فى العالم كله، فمهما الإنسان يعلم أو يتعلم نقول له: ﴿ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾ ﴾ [يوسف].

هكذا مخلوقات الله، ولذلك لما يتدبر الإنسان فيها يرى قدرة الله ﷻ، وكان الصالحون يصلون إلى الله بهذا التدبر، سيدى أبو الحجاج الأقصرى ﷺ سألوه: كيف وصلت إلى الله؟ قال: بالجعران – وهو الخنفساء ويكثر عيشه فى فضلات الحيوانات – فقالوا له: كيف؟ قال: كنت ذات ليلة أتعبد لله والمصباح بجوارى، وكان لى فترة طويلة فى العبادة وأصابنى شئ من السأم والملل، فرأيت الجعران يحاول أن يصعد للشعلة فى أعلى المصباح وعندما يقترب منها ينزلق على زجاجة وينزل إلى الأرض، وأخذ يكرر ذلك فعددت له مائة مرة حتى وصل إلى قمة المصباح وإلى النور.

قال: فقلت لنفسى يا أبا الحجاج إذا كان هذا الجعران فى سبيل الوصول إلى غايته جرَّب مائة محاولة حتى وصل إلى بغيته، وأنت مللت من عدة محاولات مع الله ويئست من فضل الله ومن كرم الله ومن عطاء الله جل فى علاه!! فتعلمت من هذه الحشرة أن الإنسان لا ييأس من فضل الله وإنما يُجرب المحاولة تلو المحاولة حتى يصل فى النهاية إلى فضل الله جل فى علاه.

بين النفس والروح

سؤال: ما الفرق بين النفس والروح؟

الجواب: الروح سر الحياة فى جسم الإنسان، لكل عضو من أعضاء الإنسان حياة، وسر هذه الحياة من الروح، أما النفس فهى التى تقوم بتدبير ما يحفظ جسم الإنسان كالطعام والشراب والدواء، ولذلك النفس هى التى تشتهى الأكل والشرب والوقاع وغيره، كل ذلك من النفس، فهى موكلة بتدبير ما يحتاجه جسم الإنسان.

فالروح سر الحياة، وعند خروجها يموت الإنسان، وهى لا تموت، لكن النفس تموت لأنه لم يعد لها وظيفة: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [العنكبوت:٥٧]، ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر:٤٢]، لكن الروح تنتقل من دار الدنيا إلى دار البرزخ: ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المؤمنون].

القسم الرابع

أسئلة الموت والدار الآخرة

- خاتمة العبد
- بشائر المؤمن عند الموت
- هل رؤية الأموات من المبشرات
- الشيب وعلامات الساعة
- الشفاعة
- المكاشفة عند الموت
- مشاهد البرزخ
- باب معية الحبيب فى الجنة
- دخول الجنة بغير حساب

القسم الرابع: أسئلة الموت والدار الآخرة

خاتمة العبد

سؤال: قال ﷺ:{ اعملوا فكل ميسر لما خُلق له، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى لاَ يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلاَّ ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا }[١٣٩]، نرجو التوضيح؟

الجواب: الأول يعمل بعمل أهل الجنة وإن كان فى قلبه غير مؤمن بإيمان أهل الجنة، وهذا وصف المنافقين، فى وقت دولة الإسلام وشدتها كان المنافقون يتسارعون فى التشبه بالمؤمنين، فيُصَلون معهم ويصومون معهم ويحاربون معهم، لكن فى قرارة قلوبهم لا يؤمنون بالله ﷻ ولا يوقنون بذلك، فمثل هذا يعمل بعمل أهل الجنة من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد، لكنه فى قرارة نفسه غير مؤمن بذلك، ولذلك فى لحظات حياته الأخيرة ينكشف أمره ويفتضح سره، ويتنكر لهذه الأعمال ويجحدها ويُظهر ما فى قرارة نفسه فيُكتب له بعمل أهل النار، فيدخل النار، لأنه من المنافقين، إذاً هذا الأمر للمنافقين.

أما المؤمن فقد تضحك عليه نفسه، وتُسول له المعاصى، ويفتتن بها، لكن الإيمان مستقر فى قلبه، فلا يزال الإيمان ينمو ويترعرع ويربو حتى يقشع ظلمة المعصية من القلب، ويكون ذلك فى آخر عمره، فيتوجه إلى الله ويتوب مما جناه، ويُكمل بقية العمر فى طاعة الله، فيصدر له قرار الله:

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ ﴾ [٧٠الفرقان]، لأنه كان معه الإيمان اليقينى، إذاً العبرة بحقيقة الإيمان التى ينطوى عليها قلب الإنسان، وهى التى تؤسس له الخاتمة عند لقاء حضرة الرحمن ﷻ.

١٣٩ صحيح البخارى عن عبدالله بن مسعود.

بشائر المؤمن عند الموت

سؤال: هل هناك بشائر للمؤمن عند الموت؟

الجواب: عندما يموت المؤمن يرى بشريات عظيمة تجعله يقول لملك الموت عَجَّل، ويقول لمن حوله عندما يرى حزنهم: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ [فاطر:٣٤] أول البشريات التى يراها عند الموت: يرى مقعده ومقامه فى الجنة، وهو ما زال فى الدنيا، لكن اللسان لا يستطيع أن يبين: ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [ق]، وقال ﷺ: { إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَخْرُجُ مِنْ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ فِي الْجَنَّةِ وَمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لَهُ فِيهَا }[١٤٠]

ففى هذه اللحظة يرى قصوره وحوره والنعيم العظيم فى الجنة، وتُفتح له أبواب السموات، وتأتيه ملائكة الرحمة، وتأتيه أرواح المؤمنين السابقين ليستقبلونه ويهنئونه بسلامة الوصول ..... أشياء كثيرة لا عد لها ولا حد لها يراها المؤمن عند موته، فيستبشر بلقاء الله، ويفرح بلقاء الله ليفرح الله بلقاءه، ولنا فى هذا الموضوع كتاب اسمه: (بشائر المؤمن عند الموت).

أما بشائر المؤمن فى الآخرة فلا عد لها ولا حد لها، فأول بشرى عندما يدخل إلى قبره يقول الله: { فَافْرُشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ طِيبِهَا وَرَوْحِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ }[١٤١] وبعد ذلك يأتيه رجل جميل الطلعة ،جميل الهيئة، جميل الصورة، ثيابه بيضاء يُلقى عليه السلام، فيقول له من أنت؟ فيقول له: أوما تعرفنى؟ أنا عملك الصالح، وأنا معك هنا إلى يوم القيامة، فيأتيه عمله الصالح فى صورة طيبة، فيؤنسه إلى يوم القيامة!! وعندما يأتيه الملكين لا يسألانه لأنه قد انتهى أمره، ففى الحديث: { مَا نَقْعُدُ عِنْدَ مَنْ لُقِّنَ حِجَّتَهُ}[١٤٢] بعض أصحاب سيدنا عمر رآه فى المنام بعد موته، فسألوه عن سؤال الملكين فقال: انقلبت أنا السائل، فقالوا لى: يا عمر لا نسألك ولا تسألنا!! فالذى يثبته الله من يسأله[إبراهيم:٢٧] ؟

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾

١٤٠ حاشية الصاوي على الشرح الصغير.
١٤١ مصنف ابن أبي شيبة عن البراء.
١٤٢ رواه الطبراني في الكبير عن سعيد بن عبدالله.

وأول الآخرة الموت....بشريات ومسرات لا يستطيع الإنسان ذكرها بأى عبارات لأنها حياة جنانية ربانية إلهية، يكفى فيها قول الله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النحل] ولنا فى هذا الموضوع كتاب اسمه: (بشريات المؤمن فى الآخرة)و كتاب (بشائر المؤمن عند الموت) .

هل رؤية الأموات من المبشرات

سؤال: هل الرؤى للأموات أو زيارة قبورهم تكون مبشرات؟

الجواب: الرؤى التى يراها الغير للأموات تكون مبشرات لمن يراها، فقد تكون توجيهاً له، وقد تكون نصحاً له، وقد تكون زجراً له حتى يأخذ عظة من عيوبه، فرؤية الأموات بشرى لأهله، أو تنبيه لأهله، أو تذكير لذويه وأهله فى بعض شئونه، كأن يكون عليه دين ولم يقوموا بسداده فيأتيهم بصورة يعرفوا منها أن عليه ديون يقوموا بسدادها، وقد يكون تنبيهاً لهم ليمشوا فى المنهج القويم والصراط المستقيم.

أما زيارة القبور فقد قال ﷺ: { ما مِنْ رَجُلٍ يَزُورُ قَبْرَ أخِيهِ وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ إلاّ اسْتَأْنَسَ بِهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُوم }[١٤٣] ولذلك نقول السلام عليكم دار قوم مؤمنون أنتم السابقون ونحن إن شاء الله بكم لاحقون ،فتحضر الروح وتسمع السلام وترد السلام، ولكننا لا نسمع الرد.

وما من عمل صالح يعمله الأحياء للأموات إلا ويصل إليهم، فقد ورَدَ أن الملائكة تحمله على طبق من نور، وتذهب إليه به، وتبشره وتقول هذه صدقة فلان عليك، فيحملها ويتباهى بها على من حوله من الأموات! فلو حج عنه أحد، فإنه يخرج من السجن بسبب هذا الحج لأن الله غفر له، قال ﷺ: { أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ مُتَابٌ عَلَيْهَا تَدْخُلُ قُبُورَهَا بِذُنُوبِهَا وتَخْرُجُ مِنْ قُبُورِهَا لا ذُنُوبَ عَلَيْهَا، يُمَحَّصُ عَنْهَا باسْتِغْفَارِ المُؤْمِنِينَ لَها }[١٤٤]، وهذا فضل الله علينا جماعة المؤمنين، ولذلك سنَّ لنا رسول الله ﷺ زيارة القبور، والدعاء للأموات، وتقديم الأعمال الصالحة للأموات، وإذا كان فى

١٤٣ أخرجه ابن أبي الدنيا في القبور عن عائشة.
١٤٤ رواه الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك.

استطاعتنا أن نحج عنهم بعد أداء الفريضة لنا نحج عنهم، ونسدد ديونهم، ونتصدق عنهم ما استطعنا من الصدقات، ونقرأ لهم ما تيسر من القرآن ..... فنفعل ذلك للأموات حتى نجد ما يفعل لنا بعد موتنا (كما تدين تدان) لأن هذا فضل الله ﷻ على المؤمنين والمؤمنات، أحياءاً وأموات.

ومن أراد المزيد بالتفصيل فعليه بكتابينا ((بشائر المومن عند الموت))، و ((بشريات المؤمن فى الآخرة)).

الشيب وعلامات الساعة

سؤال: لاحظت فى الفترة الأخيرة انتشار الشعر الأبيض بين شباب فى سن العشرين بكثرة، فهل هذا من علامات الساعة حيث يقول الله تعالى: ﴿ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبٗا ﴿١٧﴾ ﴾ [المزمل]؟

الجواب: الشيب الذى يظهر فى الشعر الآن بطريقة غير طبيعية نتيجة النظم الغذائية والدوائية التى مشينا عليها الآن، فهى التى تُعجل الشيب وتُعجل ظهور التجعدات وظهور عوارض الشيخوخة.

فهذه الأشياء نتيجة المعاناة التى تتعرض لها الناس، أو الظروف الحرجة التى تتعرض لها الناس، أو الأدوية التى تأخذها الناس من أجل العلاج، وكل هذه الأمور تغيرت فى كل الأنحاء.

هل ولادة السيدات الآن كما كانت فى السابق؟!! فى السابق كانت السيدات يضعن وهن يعملن فى الحقل أو ماشابه ذلك، أما الآن فأدوية من أول شهر ومتابعة وغير ذلك، وسبب كل ذلك كثرة الأدوية، وكذلك عدم وجود الأغذية الصحية إلى جانب التوترات والهموم التى زادت عن الحد والتى لم تكن موجودة عند السابقين.

أما بالنسبة للشعر فإنه يوجد جينات وراثية فى بصيلات الشعر قابلة للتغير بسبب تعرض الإنسان لنكبات الزمان وأحداثه، فهذه الأشياء لا علاقة لها بالآية القرآنية: ﴿ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبٗا ﴿١٧﴾ ﴾ [المزمل].

الشفاعة

سؤال: يقول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء٧١] وفضيلتكم إمامنا فهل ستقودنا إن شاء الله يوم القيامة؟ وهل ستشفع لنا فى القبر ويوم القيامة؟

الجواب: الشفاعة العظمى كلها لسيدنا رسول الله ﷺ، وهو الذى يوزع الشفاعات على الصالحين والصالحات وهو الذى يعطى لكل رجل من الصالحين المساحة التى يشفع فيها، لكنه ﷺ كريم وسيكرم الصالحين أجمعين بما يحبون، ولذلك إمامنا الإمام أبوالعزائم ﷺ وأرضاه قال:

فبشرنى أنى وكل من أحبنى ... يفوز ويُعطى منه كل مراده

وإمامنا الشيخ محمد على سلامة ﷺ وأرضاه فى المرة الأخيرة التى كان متوجهاً فيها إلى بيت الله الحرام وهى المرة التى انتقل فيها إلى جوار ربه، وعندما بات فى السويس حتى يركب الباخرة رأى فى المنام سيدنا رسول الله ﷺ وقال له: أبشر فأنت وكل من يحبك معى فى الجنة إن شاء الله، ونحن كلنا والحمد لله نطمع فى هذه الشفاعة ببركة رسول الله ﷺ، وسيدنا رسول الله بشرنا على ألسنة الصالحين أننا أتباعهم ومحبيهم سنكون معهم أجمعين إن شاء الله رب العالمين.

المكاشفة عند الموت

سؤال: عندما يموت الإنسان يرى مقعده إن كان فى الجنة أو فى النار، فهل تعتبر هذه من المكاشفات؟

الجواب: تتم هذه المكاشفة عندما يتوقف اللسان عن الكلام، وتتوقف الأعضاء عن الحركة، ولا يبقى إلا الرأس والقلب، فلا يستطيع أن يتوب ولا يستطيع أن يرجع ولا ينفعه الندم، فهذه المكاشفة لا تنفع الكافر، لكن تُبشر المؤمن وتفرحه، وتجعله يفرح بلقاء الله ويفرح الله ﷻ بلقاءه، لذلك أحد الصالحين عند موته كانت أخته بجواره تبكى، فقال لها: لِمَ تبكى يا أختاه وها أنا ذا أرى أبواب السموات وقد فُتحت وأرى الجنات

وقد زُينت وأسمع منادياً ينادى ويقول: يا أبا على لقد بلغناك الدرجة القصوى فى الجنة وإن كنت لم تردها؟!! فالمؤمن عندما يرى ذلك يفرح بلقاء الله فيفرح الله ﷻ بلقاءه.

إذاً المكاشفة ساعة الموت تنفع المؤمن ولا تنفع الكافر، وعلى العكس تجعل الكافر يموت غماً وهماً وغيظاً وكمداً: ﴿ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ﴾ [آل عمران:١١٩] فلم يعد له رجعة، وهذا هو الفرق بين هذا وذاك.

مشاهد البرزخ

سؤال: هل يوجد فى حياة البرزخ مشاهدات كما هو فى الدنيا؟ وهل هناك إطلاق فى رؤية الأولياء والأنبياء؟

الجواب: الدنيا ليس فيها مشاهدات ولكن فيها رؤيا فقط، أما المشاهدات ففى البرزخ وفى الآخرة، فالبرزخ كله مشاهدات، وفيه زيادة عن ذلك مؤانسات وجلسات روحانية يدار فيها شراب روى من حضرة النبى ﷺ وطعام شهى من الملأ العلى وعلم بهى من كتاب الله ﷻ القرآنى يأتى من لسان نبى أو ولى على حسب المقام، فجلسات البرزخ فيها علم نورانى وعلم كشفى وعلم شهودى غير العلوم التى تعلمناها فى هذه الحياة، علوم لم نعلمها من قبل، هذه العلوم لا يحدث للإنسان فيها توقف المتعة، وهناك مؤانسات ومشافهات ومشاهدات لا عدَّ لها ولا حدَّ لها.

مشاهدة الأنبياء والأولياء على حسب حالة الإنسان عند الخروج من هذه الدار إلى دار البرزخ: { يُحشر المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ القِيَامَةِ }[١٤٥]، فالذى يحب الصالحين سيكون معهم، والذى يحب النبيين والمرسلين سيكون معهم، أما الذى لا يحبهم فإنه لن يكون معهم، فإن هذا على قدر درجة حب الإنسان وصفاء الإنسان وقرب الإنسان والمقام الذى حصَّله الإنسان عند حضرة الرحمن ﷻ، فهناك حب، وهناك حب يصل إلى درجة المودة، وهناك مودة تصل إلى درجة الصداقة (الصديقين)، وهناك صداقة تصل إلى درجة الأنس الدائم أى يكونوا مؤتنسين أى فى المعية: ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النساء:٦٩].

١٤٥ سنن الترمذي عن زر بن حبيش.

وكل إنسان فى هذه الحالات حتى لو جلست معه بما يوازى ألف سنة – لأنه لا يوجد هناك سنين – فكأنك جالسته سِنَة لما فى حلاوة اللذة والمناجاة التى بينك وبين أخوك فى الله ﷻ، جلسات روحانية فيها هناءة ربانية وفيها شهوات قلبية وليست نفسانية وفيها تحليقات روحانية !!!!!

وكل العبارات لا تفى عن هذه الحالة الخاصة لأهلها المخصوصين، إنما هى كما قال ﷺ: { قَالَ اللّـهُ ﷻ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، مِصْدَاقُ ذلِكَ فِي كِتَابِ اللّهِ: ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة:٧١) }[١٤٦]

باب معية الحبيب فى الجنة

سؤال: قال ﷺ: { أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كهاتين – وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى – فِي الْجَنَّةِ }[١٤٧] نرجو التوضيح؟

الجواب: الله ﷻ جعل الجنة منازل، فهناك جنة الخلد، وجنة دار السلام، وجنة المأوى، وجنة الفردوس، وهناك منازل الرضوان، وأعلى منازل الجنان هى التى يكون فيها الإنسان مع النبى العدنان ﷺ، معية رسول الله: ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النساء:٦٩]

ومعية رسول الله ﷺ ما السبيل إليها؟ سيدنا رسول الله ﷺ بين بعض الأعمال التى توصل إلى هذه المعية، العمل الأول هو الطاعة: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء] وطاعة الله ورسوله ليست فيما يحب الإنسان ويكره، لكن: { لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ }[١٤٨]

أن يُعرض عن هواه، وأن يجعل هوى حبيب الله ومصطفاه هو هواه، وأن يطيع رسول الله رغبة فى رضاء الله، وطمعاً فى الفوز بالمقام العظيم وهو معية حبيب الله

١٤٦ صحيح البخارى عن أبى هريرة ﷺ.
١٤٧ صحيح البخاري عن سهل بن سعد.
١٤٨ الْحكيم وأَبو نصر السجزي في الإبَانَةِ عن ابن عمر.

ومصطفاه، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ﴾ [٥٤النور]

إذا أطعنا رسول الله ﷺ كان لنا الهداية من الله ﷻ.

العمل الثانى الذى يوصل إلى معية رسول الله هو الذى سأل فيه سيدنا أنس رسول الله فقال: { مَتَّى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا». قَالَ مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلاَةٍ وَلاَ صَوْمٍ وَلاَ صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّى أُحِبُّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» }[١٤٩] وفى رواية: { يُحشر الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يومَ القيامة}[١٥٠]،إذاً الحب الصادق لرسول الله يبلغ العبد المنزلة العظيمة فيكون مع رسول الله ﷺ فى معيته فى الدنيا وفى الدار الآخرة، لكن الحب هنا ليس باللسان ولكن بالمتابعة: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ [٣١آل عمران]

كما قال الرجل الصالح:

تعصى الإله وأنت تزعم حبه ... هذا لعمرى فى القياس شنيع

لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

الأدعياء كثير لكن الذى يريد أن يفوز بهذا المقام النبيل لابد أن يكون حبه لرسول الله ﷺ هو متابعة رسول الله ﷺ فى كل أحواله الظاهرة والباطنة.

الإسلام دين الجهاد، والجهاد يكون فيه الاستشهاد، فجعله سيدنا رسول الله ﷺ باباً لمعية حضرته، فتحاه أولاً للنساء وقال فيهن: { أنا وامْرَأَةٌ سَفْعَاءُ الخَدَّيْنِ كهاتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وجمع بين أصبعيه السبابة والوسطى «امْرَأَةٌ ذاتُ مَنْصِبٍ وَجَمالٍ آمَتْ مِنْ زَوْجِها حَبَسَتْ نَفْسَها عَلَى أَيْتامِها حتى بانوا أو ماتُوا }[١٥١]

وامرأة سفعاء الخدين أى أنها غير مشغولة بالزينة التى يضعها النساء على وجوههن، أى أنها لا تتجمل للخُطَّاب لأنها لا تريد الزواج، وتريد أن تتفرغ لتربية اليتامى، فهذه إكرامها بأن تكون مع رسول الله ﷺ فى الجنة، فأقبل نساء الشهداء على هذا، لأن رسول الله ﷺ أراد أن تُكرم النساء.

وأراد ﷺ أن يكرم الرجال أيضاً، فحبب الزواج بنساء الشهداء وتربية أولاد

---

١٤٩ صحيح البخارى عن أنس.

١٥٠ مسند الدارمي عن على.بلفظ "فإنّ للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب".

١٥١ رواه أحمد عن عوف بن مالك.

الشهداء فقال:

{ أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كهاتين – وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى – فِى الْجَنَّةِ }[١٥٢]

أى أن الذى يتزوج امرأة شهيد ليربى أولادها ويعولهم يكون مع رسول الله ﷺ فى الجنة.

هذه الصورة تطورت فى عصرنا فأصبح هناك أناس يهتمون بكفالة اليتيم، يبحثون عن الأيتام الذين لا يستطيعون الإنفاق على أنفسهم لضيق موارد رزقهم، ويُقَدر المتطوعين مصاريف اليتيم فى الشهر ويتكفل الرجل بالإنفاق على هذا اليتيم عن طريق الجمعية التى تأخذ المال وتوصله، وهذا يُبلغ القصد، لكنه ليس كالذى يكفل اليتيم أى يربيه، ويعطيه حنانه وعطفه، ويُشعره بأنه مثل أبيه، ويرعى شئونه، فهذا وضع آخر، بعض الجمعيات فى هذا الزمان جعلوا الكافل يذهب لليتيم بنفسه ويعطيه ويجالسه لكنه حدث ما لا يحمد عقباه لأن أعينهم زاغت على أم اليتيم!! لكن إذا كان الأمر لله صرفاً فإن هذا الإنسان وراءه معية النبى العدنان ﷺ فى الدار الآخرة وفى الجنان.

وهذه هى الطريقة التى كان سلفنا الصالح حتى عن قريب يكفلون بها الأيتام، كان الرجل منهم إذا توفى أخوه يتزوج امرأة أخيه ويضمها وأولادها لبيته، ويعيشون على مدد الله وعلى أرزاق الله، وكان الله ﷻ يُتم لهم هذا الأمر على أحسن حال وأكرم وضع، حتى يُكملوا الرسالة إن شاء الله.

لكن فى هذا الزمان، وتأثراً باليهود قاتلهم الله لا تقبل الزوجة سيدة أخرى مع زوجها مهما كانت الأسباب، حتى أنها لا تقبل مجرد الزيارة، فانقلبت الموازين بالكلية فى هذا الزمان، فأصبح الرجل يخاف من صلة أقرب الناس إليه حتى يُرضى زوجته، كما قال رسول الله فى علامات الساعة: { أن يُرضى الرجل زوجته ويعق أباه وأمه }

إذاً كفالة اليتيم باب للتكريم وينال به المرء جوار النبى الكريم، ولكن الكفالة الكاملة، الإحتضان والعطف والحنان والشفقة والرحمة وهكذا.

كذلك كان فى الزمن الماضى يتزوج الرجل بسهولة لأن النساء كن يرضين بأى رجل مهما كان سنه ووضعه، لكن من ضمن مصائب عصرنا أن الأرملة تجد الكثير يتخطفها وخاصة إذا لم يكن معها أولاد، والرجل الأرمل الذى يعول لا يجد من تتزوجه!! وكم وصلنا من شكاوى وفتاوى ومشاكل بسبب ذلك!!

١٥٢ صحيح البخاري عن سهل بن سعد.

ومن ضمن المصائب أن يشترط الرجل فى المرأة ألا يكون معها أولاد، وإذا كان معها تتصرف فيهم، لماذا لا تكون كافلاً لليتيم؟!! اجعل نفسك أباه وقم برعايته حتى تدخل فى معية حبيب الله ومصطفاه ويكون هذا بابك إلى جوار حبيب الله ومصطفاه، لأنك كفلت يتيم لوجه الله ﷻ، لكن كما قال الله فى محكم التنزيل القرآن: ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ [النساء:١٢٨]

هو يريد نفسه فقط، هذا شئ من أثقال هذا الزمان، ومتاعب وعناء هذا الزمان التى صنعها الناس، لكن أهل الزمان الماضى لم يكن عندهم ذلك، وهذا ما جعلنا نلجأ للجمعيات وكفالة الأيتام عن طريق الجمعيات.

دخول الجنة بغير حساب

سؤال: من هم الذين يطيرون من القبور إلى القصور؟

الجواب: قال رسول الله ﷺ:

{ إذا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ أَنْبتَ اللَّه تَعَالَى لِطَائِفَةٍ مِنْ أُمّتِي أَجْنِحَةً فَيَطِيرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الجِنَانِ يَسْرَحُونَ فِيها وَيَتَنَعَمُونَ فِيها كَيْفَ شَاؤُوا، فَتَقُولُ لَهُمُ المَلائِكَةَ: هَلْ رَأَيْتُمُ الحِسَابَ؟ فَيَقُولُون: ما رَأَيْنَا حِساباً، فَتَقُولُ لَهُمْ: هَلْ جُزْتُمُ الصِّرَاطَ؟ فَيَقُولُونَ: ما رَأَيْنَا صِرَاطاً، فَتَقُولُ لَهُمْ: هَلْ رَأَيْتُمْ جَهَنّمَ؟ فَيَقُولُونَ: ما رَأَيْنَا، فَتَقُولُ المَلائِكَة: مِنْ أُمّةِ مَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مِنْ أُمّةِ مُحَمّدٍ ، فَتَقُولُ: نَاشَدْنَاكُمْ اللَّهَ حَدِّثُونا ما كَانَتْ أَعْمَالُكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُونَ: خَصْلَتَان كَانَتَا فِينا فَبَلَغْنَا هذِهِ المَنْزِلَةَ بِفَضْلِ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَيَقُولُونَ: وَما هُمَا؟ فَيَقُولُونَ: كُنّا إذا خَلَوْنَا نَسْتَحِي أَنْ نَعْصِيه وَنَرْضَى بِاليَسِيرِ مِمّا قُسِمَ لَنَا، فَتَقُولَ المَلائِكَةُ: يَحِقُّ لَكُمْ هذا}[١٥٣]

وهاتان الخلتان مهمتان، لأن من يراقب الله فى الخلوات دليل على أنه ممن يخشى الله ويتقه: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[النور]

من يخاف من عمل المعصية لأن الخلق تراه فهذا وضع، أما الذى لا يراه أحد من الخلق

١٥٣ رواه ابن حبان في الضعفاء وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث أنس مع اختلاف.

ويخاف من عمل المعصية لأنه يعتقد أن الله يراه فهذه الدرجة العظمى لهؤلاء الأقوام.

أما الرضا بالقليل من الرزق فكل مشاكل الخلق من عدم الرضا عن الرزق، فلا يعجبهم الرزق الذى قدَّره الرزاق، فيعملون على زيادته بالغش فى الكيل أو الميزان أو فى الأقوال أو الأفعال أو بالخداع أو المؤامرات أو بالسرقة أو بالقهر والانتقام .... أو بأى وسيلة، وكلها وسائل محرمة، لكن الذى يرضى بالقليل من الرزق فهو الذى يرضى بالرزق الحلال الذى قدَّره له ذو الجلال والإكرام ﷻ، وكونه يرضى بالرزق الحلال فهو ولى من أولياء الله، لأن الحبيب قال لسيدنا سعد: { يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ }[١٥٤]، ومن كانت دعوته مستجابة فهو ولى من أولياء الله إذا سأل الله لباه وإذا دعاه أجابه وأعطاه.

فأهل هاتان الخصلتان يقومون من القبور إلى القصور، ولا شأن لهم بالحساب ولا بالميزان ولا بتطاير الصحف، لأن السيدة عائشة ﵂ قالت: { قال رسول الله ﷺ: مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ، : فقلت: أرأيت قوله ﷻ : {يُحاسب حِساباً يَسِيراً} (الانشاق: ٨) قال: إِنّما ذَاكُم العَرْضُ، وَلكِنْ مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ }[١٥٥]

فكون الإنسان يحاسب فإنه سينتظر دوره، فينتظر تطاير الصحف، وتطاير الصحف يتم فى ألف عام حسب أعوامنا، حتى إذا أخذ صحيفته باليمين لكنه سيقف ألف عام، ثم لابد أن يذهب للميزان لتوزن أعماله وهذه ألف سنة أخرى، ثم لابد أن يذهب للصراط ويمر عليه، والصراط مدته واحد وعشرون ألف سنة لأنه سبع جسور وكل جسر ألف سنة صعود وألف سنة استواء وألف سنة هبوط، وينتظر كل هذه المدة حتى يأتى دوره فى الحساب!! إذاً حتى الذى يناقش الحساب ولو من أهل اليمين الناجين فكما قال سيد الأولين والآخرين: { من حُوسِب عُذِّب }، لكن العاقل الكيس الفطن الذى يعمل على أن يطير من القبور إلى القصور، ويجلس فى بلكونة القصور ليشاهد أحداث الآخرة كما قال تعالى: ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ۝٢٦ ﴾ [المطففين]

هذا ما يحتاج إلى السباق والمنافسة، فالكيِّس الفطن الذى يعمل من هنا أن

١٥٤ رواه الطبراني في الصغير عن ابن عباس.
١٥٥ مسند الإمام أحمد عن عائشة

يذهب إلى الجنة بغير حساب، والأزكى منه من يحدد الحى العظيم الذى يريد أن يسكنه فى الجنة ويحجز فيه من الآن لأنه لا يوجد حجز هناك، فيحجز فى حى العظماء والوجهاء:

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ ﴾ [٦٩النساء]، فالغافل يرغب فى أن يوضع اسمه على شارع فى الدنيا، لكن العاقل يريد أن يكون اسمه على شارع فى جنة النعيم لأنه دائم لا يتغير ولا يزول!! فكلنا مسافرين وعن قريب إلى الله ﷻ راحلين لذلك لابد أن أُجهز نفسى وأزيد رأسمالى من الصالحات والخيرات والمبرات وأقتدى بهدى سيد السادات ﷺ حتى أكون معه هناك.

وإذا كنت ضعيف فى الأعمال فعلى الأقل أملأ قلبى بحب الأحبة محمد ﷺ وحزبه، فقد جاء رجل إلى رسول الله وقال له: يار سول الله إنى أحبك ولا أطيق فراقك، وكلما تذكرت الآخرة وأنك فى الدرجات العليا من الجنة وأنا دون ذلك أحزن، وعلى الفور نزل تصريح عظيم من الكريم: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء].

ورجل آخر قال: { يَا رَسُولَ اللّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ: فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ. ثُمَّ قَالَ: «يَا رَسُولَ اللّهِ مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلاَةٍ وَلاَ صِيَامٍ وَلاَ صَدَقَةٍ. وَلَـكِنِّي أُحِبُّ اللّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: «فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». }[١٥٦]، وقال ﷺ: { يُحشر المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ القِيَامَةِ }[١٥٧].

فالذى يحب المال يحشر مع المال يوم القيامة، والذى يحب الطعام يحشر وحوله الطعام يوم القيامة، والذى يحب أى شئ من مُتع الدنيا الفانية يُحشر معه يوم القيامة، لكن من يريد أن يكون مع رسول الله لا يختلط مع حبه فى القلب شئ سوى الله ورسوله وأحباب الله ورسوله، فهذا يكون مع الله ورسوله يوم القيامة، فأقل شئ نفعله أن نحب رسول الله ولا ندخل أحداً معه فى هذا الحب إلا من كان على شاكلته أو كان تابعاً لهديه، وإذا كان المرء على هذه الشاكلة فسيكرم إن شاء الله يوم الدين ببركة حبه لله

١٥٦ صحيح مسلم عن أنس بن مالك.
١٥٧ سنن الترمذي عن زر بن حبيش.

ورسوله، ويحشر مع النبى الأمين مادام محافظاً على فرائض الدين وغير مقصر فى الطاعات التى فرضها علينا رب العالمين ﷻ.

القسم الخامس

أسئلة القضايا العصرية

****

- نصرة المسلمين
- إتخاذ الإسلام وسيلة للإرهاب
- الطلبة المغتربين المسلمين
- الجمع بين العمل والدراسة
- تجدد الحديث حول الحاجة إلى أئمة الفقه
- الشرع والثورة على الحكام
- تصحيح أحاديث إنتشرت على الألسنة
- ذم الصالحين
- كيفية تجديد الخطاب الدينى
- ثورة التغيير بعد ثورة التحرير
- التيارات الدينية المعاصرة
- البطولة الزائفة
- سبيل النجاة
- نصيحة للشباب
- دور الشباب فى تبليغ دعوة الله
- الدولة الدينية
- منهج المواجهة مع الآخر
- الإنترنت والدعوة إلى الله
- سبب استمرار الحكام الظالمين
- مصر محور الإسلام

القسم الخامس: أسئلة القضايا العصرية

نصرة المسلمين

سؤال: ما رأى فضيلتكم فى حال المسلمين فى عدم نصرة إخوانهم المسلمين؟

الجواب: هذا الحال الذى ذكره سيدنا رسول الله من علامات الساعة، فقال ﷺ: { يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعى عَلَيْكُم كَمَا تَدَاعى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فقالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُم غُثَاءُ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ الله مِنْ صُدُورِ عَدُوكُمْ المَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ الله فِي قُلُوبِكُم الوَهْنَ، فقالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ الله وَمَا الْوَهْنُ؟ قالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ }[١٥٨]

والكافرون فى هذا العصر أحسوا بضعف المسلمين وطغيانهم المادى، فبدأوا يهتكوا ويقطعوا ويفعلوا ما يشاءون فى جسد الإسلام الضعيف، تراهم يريدون أن يُقسموا السودان، وترى الفتن التى صنعوها فى الصومال، والفتن التى يصنعونها فى اليمن الآن، ويريدون أن يتدخلوا ويضربون اليمن بسبب هذه الفتن، والفتن التى صنعوها فى العراق، والفتن التى صنعوها فى أفغانستان، والفتن التى يصنعونها فى مصر الآن بين المسلمين والمسيحيين.

الذى يزرع كل هذه الفتن الدول الأوربية ومعهم أمريكا رأس الأفعى.

والإمام أبو العزائم ﷺ وأرضاه عندما تحدَّث عن علامات الساعة وقال بنور البصيرة النورانية المُضية :المسيخ الدجال جسم معنوى له رأس وله جسم، الرأس هى أمريكا والجسم هو أوربا، ولذلك أوربا لا تفعل شيئاً إلا ما تشير عليها به أمريكا، ومعهم الجنة والنار، فمعهم النار وهى السلاح، والجنة هى المواد الغذائية التى سيطروا عليها ويحرقونها فى العالم كله، فأى مادة غذائية أو صناعية صالحة عندنا يظلون وراءها حتى

١٥٨ رواه البخاري ومسلم.

يُنهوها حتى نحتاج إليهم، كما حدث عندنا فى فتنة القطن، فقد كنا من خيار دول العالم المُصدرة للقطن، فكَسَّدوا القطن المصرى حتى زهد الفلاح فى زراعة القطن، ثم بدأوا يتحكمون فى صناعة الغزل، ولذلك نجد فى هذه الفترة أن أسعار الأقمشة الداخلية والخارجية تضاعفت، فهذا صنع المسيخ الدجال، فالذى يتابعهم فى سياستهم يعطوه المعونات، والذى لا يتابعهم فى سياستهم يسلطون عليه الحروب، والغافلون يعتقدون أن المسيخ الدجال رجلاً سيظهر!! لكن المسيخ هو أمريكا وأوربا، ومسيخ لأنه مسخ أحكام الشرع من عندنا، ومسخ القيم الإسلامية وأظهر القيم الغربية التى يريدون أن ينشروها فى العالم كله.

وهذا الكلام تنبأ به رسول الله، وزاده إيضاحاً الإمام أبو العزائم بحسب العصر، والله سبحانه وتعالى لن يُخزى المسلمين، لكنهم كما قال الإمام أبو العزائم :

قد كان طه قبلنا فى شدة ... بين العدا والحق مَلَّكه العموم

فإن شاء الله دولة الحق قادمة، ودولة الباطل إلى زوال إن شاء الله رب العالمين، والزوال أمره سهل ويسير فى هذا الزمان، فأمريكا وروسيا وغيرهم من الممكن أن يُقضى عليهم جميعاً وعلى كل ما عندهم فى أقل من ثانية، كيف؟ فيروس واحد يقضى على أجهزة الكمبيوتر التى تعمل عليها كل ما عندهم، فهم قد بلغوا الغاية حتى تأتيهم فى لحظة النهاية.

إتخاذ الإسلام وسيلة للإرهاب

سؤال: ما رأيكم فى الذين يتخذون الإسلام وسيلة للإرهاب؟

الجواب: كل من اتخذ الإسلام وسيلة للإرهاب، وأدخله فى السياسة فهذا أخطأ ولا يدرى الطريق الصواب، فالطريق الصواب هو الذى كان عليه محمد رسول الله، وهو أن نعرف جمال القيم الإسلامية، فلو تخلق المسلمون بما فى كتاب الله وبما كان عليه رسول الله من أخلاق لدخل العالم كله فى دين الله أفواجا، لكننا الآن تركنا الصفات الطيبة التى أخذها الغرب منا، كإتقان العمل والإخلاص والصدق والأمانة، واستوردنا أقبح ما عندهم، فنبحث عن الزور والفجور والأشياء التى وصفها الله بأنها تجارة تبور، فى

القريب لما تفكك الإتحاد السوفيتى وأصبح هناك ثمانى جمهوريات روسية مسلمة، عرضوا على العالم العربى الذين معهم الأموال أن يعطوهم علمائهم يُصنعون لهم وستصبح قوة لا مثيل لها فى العالم، فرفضوا ذلك، أما اسرائيل فقامت بعمل مدينة فى صحراء النقب وأحضرت لها عشرة آلاف عالم روسى، وهيأت لهم كل السبل، وسخرت لهم كل الأسباب، وأتاحت لهم كل ما يريدون، فأصبحت اسرائيل تنافس أمريكا وروسيا فى التصدير للمواد التكنولوجية، أما نحن فجئنا بالراقصات الروسيات اللاتى غزون بلادنا، وأتينا بالعهر والفجور!!! فالإسلام يحتاج إلى صحوة.

والذى أساء إلى الإسلام فى عصرنا التيارات المتشددة المتعنتة التى خرجت من عباءة الفكر الوهابى، فما ضرَّ الإسلام فى هذا الزمان إلا الفكر الوهابى وما خرج من تحت عباءته إن كانت القاعدة أو أنصار السنة ..... فهؤلاء هم الذين أساءوا للإسلام، ولا يزالون يسيئون للإسلام، واستغلوا أموال البترول فى الإساءة البالغة للإسلام، لذلك كل الذى يتعرض له الإسلام الآن بسبب الوهابية.

دخل عمرو بن العاص مصر من ألف وربعمائة سنة، ماذا كسَّر من معابد وتماثيل القدماء المصريين؟ لا شئ، لكن بمجرد أن تحكمت طالبان فى أفغانستان قاموا بتكسير تماثيل بوذا، لماذا؟!! هل هذا هو الإسلام؟!! صحيح هذه الأشياء عقائد فاسدة ولها معتقدين، لكن بتكسيرها هل قربت المعتقدين أم نفرتهم؟! نفرتهم فأصبحوا أعداء لك، فهذه ليست من: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ [النحل:١٢٥].

الطلبة المغتربون المسلمون

سؤال: بالنسبة للطلبة المغتربين المسلمين الذين يدرسون فى مصر، ما الأفضل بالنسبة لهم بعد انتهاء الدراسة، هل يعودون إلى أوطانهم؟ أم يبقون فى مصر ويعملون دراسات عليا إن أمكن؟

الجواب: هذا يتوقف على حال الطالب، فإن الطالب المسلم الذى جاء إلى بلدنا جاء ليرجع داعياً إلى الله ﷻ، فإذا كان بعد انتهاء دراسته الجامعية قد أهَّل نفسه لدعوة الله – والكلية لا تؤهل أحد وحدها – فدرَس الفقه وتبحر فيه، ودرس السيرة

النبوية ووعاها، وحفظ كتاب الله أو ما تيسر منه وتفسيره، وأجاد اللغة العربية، وأصبح عنده مصداقية فى الأداء، فيستطيع أن يعظ ويُلقى الخطب فى المناسبات، وأن ينصح، ووجد أن بلده فى أمَّس الحاجة إليه، فعليه أن يرجع على أن يستكمل دراسته وهو فى بلده، أما إذا كان لم يتأهل كما ينبغى فعليه أن يتريث ويكمل دراساته العليا، حتى يكون مؤهلاً تأهيلاً تاماً، فإن الفاكهة إذا نضجت وأكلها المرء أحسَّ بها وبطعمها الطيب وبنكهتها ورائحتها الطيبة، أما إذا كانت الفاكهة فجة أى لم تنضج، إذا أكلها المرء فإنه يمرض.

وكذا الداعى إلى الله ﷻ، إذا تأهل الداعى وعلم ما قلناه يستطيع أن يذهب إلى بلده على أن يُوَطن نفسه على أن يعمل بما يُبلغه لمن حوله من خلق الله، أما من لم يتأهل بالكلية فيستبقى نفسه حتى يتأهل، حتى إذا ذهب إلى بلده ذهب وعليه وأمامه قـــــــ

المراحل الأولى الجامعية، وهذا لا يُعَطله بل يزيده اتقاناً فى هذه المادة لأن المواد مستمرة معه إلى نهاية المرحلة الجامعية.

وبعضهم كان يكتب بيده حينما لم تكن هناك مطابع، فكان يكتب الكتب بيده ويبيعها، يستنسخ الكتب أو يستنسخ القرآن الكريم ويبيعها، وهذا أيضاً عمل حديث يستطيع الإنسان أن يعمل فى أى مجال من مجالات التكنولوجيا العصرية، إن كان فى الكمبيوتر أو فى النت أو ما شابه ذلك، وقت قليل أثناء الدراسة، ويزيد الوقت أثناء العطلات ليكمل دراسته، ولا مانع للمرء إذا كان يتقن حرفة أو مهنة كما كان سلفنا الصالح، أن يعمل فى حرفته وخاصة فى فترات العطلات، فإنها تعوضه زمن الدراسة.

وقد رأينا من شبابنا فى دمياط من كان يعمل فى فترة الأجازة الصيفية، وأثناء الدراسة لا يعمل إلا ساعات يسيرة حتى إذا انتهى من دراسته كان قد جهز سكنه وجهز مهره، وبمجرد الإنتهاء من دراسته يتزوج، ومجالات العمل كثيرة، ونستطيع أن نقول فيها قول الله جل فى علاه: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ [الطلاق].

ولا مانع من أن يعمل المرء فى أى محل عام يبيع فيه لبعض الوقت، أو يشتغل بإصلاح أى أدوات عصرية لبعض الوقت، فمجال العمل والحمد لله مفتوح لمن أراد، والله ﷻ يوفق ويعين، وبعد ذلك يستعين بذلك على الدراسة، واعلموا علم اليقين أن الذى يعمل ليستعين على الدراسة فإن الله يوفقه توفيقاً ليس له حدود لأنه ذو عزيمة وذو جد وذو اجتهاد والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

تجدد الحديث حول الحاجة إلى أئمة الفقه

سؤال: أجمعت الأُمة على الأئمة الأربعة، وعلى السير على مناهجهم رضى الله عنهم، وفى مقابل ذلك نرى فى هذا العصر أناساً يرفعون شعار نعمل بما ورد عن رسول الله ﷺ والصحابة ولا نحتاج إلى هؤلاء الأئمة، فما رأى فضيلتكم فى ذلك؟

الجواب: أئمة المذاهب الفقهية عددهم أكثر من أربعة، لكن اشتهر منهم الأربعة

المعروفون، وهؤلاء الأئمة جاءوا للأُمة بما تحتاج إليه فى زيادة إيضاح الشرع الذى جاء فى كتاب الله وفى سُنة رسول الله ﷺ.

فإن شرع الله ﷻ ليس مصدره القرآن والسُنة فقط، لكنهم أضافوا إليه عندما وجدا القرآن والسُنة ليس فيهما كل الغناء التفصيلى فيما يتعرض له الإنسان دوماً فى حياته، حياة الإنسان تحتاج إلى حُكم الشرع من القرآن والسُنة، فجلبوا لها الإجتهاد، وجلبوا لها القياس، وجلبوا لها الإستحسان، وجلبوا لها المصالح المرسلة، وجلبوا لها العرف، وجعلوها قواعد للتشريع، وأخذوها من منهج الحبيب فى توجيه صحبه الكرام.

لأنه ﷺ عندما وجَّه معاذ بن جبل لليمن قال له : :{ بم تحكم؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: فبسُنة رسول الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد لا آلو – أى لا أُقَصر – فقال ﷺ: الحمد لله الذى وفَّق رسول رسول الله لما يُرضى رسول الله }.

إذاً مَن الذى أقَّر الإجتهاد؟ رسول الله، وهؤلاء الأئمة الأربعة اجتهدوا فى المسائل غير الواضحة وضوحاً كلياً فى القرآن والسُنة، وجاءوا فيها على المقاييس الشرعية التى ذكرناها بما يتوائم مع شرع الله، ويكون هادياً للعبد للعمل بما يحبه الله ﷻ ويرضاه، ولذلك نجدهم أضافوا للشريعة الإسلامية تراثاً فقهياً ثرياً من اجتهادهم.

هذا الإجتهاد لو استأصلناه لن نستطيع أن نمشى على الشريعة فى حياتنا، فنجد فى دروب حياتنا أشياء ليس لها حكم فيما عندنا من شرع الله وتحتاج إلى الإجتهاد، فقد أغنانا هؤلاء الفقهاء عن الإجتهاد فى مثل هذه الأمور.

والإجتهاد باب مفتوح إلى عصرنا هذا، فقد جدَّ فى عصرنا مسائل اجتهد فيها الفقهاء المعاصرون ليست موجودة فى كُتب الأئمة الأربعة وتلاميذهم، واستنبطوا لها أحكاماً فقهية من كتاب الله كمسائل أطفال الأنابيب، والرحم المستأجرة، والقتل الرحيم أى انهاء عمر الإنسان الذى يُعانى من المرض وليس هناك أمل فى شفاءه، وفوائد البنوك، ونقل الأعضاء ..... وغيرها من الفتاوى التى لا تُعد ولا تُحد التى تعرض لها الفقهاء المعاصرون واستنبطوها تطبيقاً لقول رب العالمين:

﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾[النساء٨٣].

إذاً لا غِنى لنا عن فقه الفقهاء الأربعة، وفقه من بعدهم ممن تبعهم من العلماء،

وفقه الأئمة المعاصرين الذين يجتهدون فيما استجد لنا من أحكام تشريعية نحتاج إليها فى كل وقت وحين، لأن شرع الله صالح لكل زمان ومكان.

الشرع والثورة على الحكام

سؤال: ما رأى الصالحين فى الثورة على الحُكَّام كما حدث الآن؟ وهل هذا موافق أم مخالف للشرع؟

الجواب: الثورة على الظلم فى أى زمان ومكان يأمر بها الإسلام، ويحض عليها نبينا العدنان ﷺ، اسمع إليه ﷺ وهو يوضح أعلى أنواع الجهاد، عندما سُئل: يا رسول الله ما أفضل الجهاد؟ فقال ﷺ: { إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ}[١٥٩]، المسلم لا يرضى بالظلم، لأن الله حرَّم على نفسه الظلم: { يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي. وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً. فَلاَ تَظَالَمُوا }[١٦٠]

أى لا يظلم بعضكم بعضاً، ويكفينا فى هذا المجال أن سيدنا أبو بكر عندما تَوَّلى الخلافة كانت أول خطبة خطبها ماذا قال فيها؟ قال:{ أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِي قَدْ وُلِيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي ، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِمُونِي }[١٦١]

وإذا كان عمر بن الخطاب هو الذى يدعو الناس الذين حوله إلى تقويمه، فيقول لهم: لو رأيتم فىَّ اعوجاجاً فقَّومونى، فقال رجل: لو رأينا فيك اعوجاجاً لقَّومناك بسيوفنا، فقال: الحمد لله الذى جعل فى أُمة محمد ﷺ من يُقَّوم عمر بسيفه، وعندما قال له رجل: اتق الله يا عمر، وغضب بعض الحاشية، فغضب عمر منهم وقال له: دعه لا خير فيهم إن لم يقولوها ولا خير فينا إن لم نقبلها، أى إذا لم يقولوا اتقوا الله لا خير فيهم كما قال عمر ﷺ وأرضاه، فالمؤمن لا يرضى بالظلم، لا فى نفسه ولا فى بيته ولا فى عمله ولا فى بيئته ولا فى وطنه ..... لا يرضى بالظلم كائناً ما كان لأن الله ﷻ حرَّم على عباده الظلم.

وقد كان علماء الأزهر الشريف هم أول الثُوَّار على الحُكَّام الظالمين، فعندما تَوَلَّى

---

١٥٩ رواه أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري.
١٦٠ صحيح مسلم عن أبي ذر.
١٦١ جامع المسانيد والمراسيل عن أنس.

الوالى العثمانى وكان اسمه البرديسى، وظلم الناس ظلماً مجحفاً، فأشعلوا الثورة، وخرج الناس فى مظاهرات عارمة من الجامع الأزهر وهم يقولون: (ايش تاخد من تفليسى يا برديسى) وظلوا حتى أقالوه، وغيره من الحُكَّام الظلمة، كان الذين يتصدَّون لهم هم العلماء الأجلاء ورجال الله ﷻ الصالحين لأنهم لا يخشون فى الله لومة لائم، وإنما يقولون الحق ولو كان مراً، فالإسلام بنص آيات كتاب الله، وما ورد فى نص حديث رسول الله، وما توارد فى الأحداث التى مرت بالأُمة منذ رسول الله إلى عصرنا يدعوا المسلم للقيام فى وجه الحُكَّام الظالمين، وخاصة الذين يتركون شرع الله جانباً ويحكمون بهواهم فى رجال الله المسلمين، فهذا هو ديننا الذى أمرنا به الله ﷻ.

تصحيح أحاديث إنتشرت على الألسنة

سؤال: هناك دعوة بجرمانية الثورة على الحكَّام لأنهم أولى الأمر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾[النساء:٥٩] وهناك بعض الأحاديث التى تقول بذلك مثل قوله ﷺ: { حاكم غشوم خير من فتنة تدوم } وهناك حديث آخر يُنسب إلى سيدنا أبى ذر الغفارى ﷺ ما معناه أن رسول الله ﷺ سأله: ما قولك يا أبا ذر لو عشت حتى ترى أمراء يأخذون ما ليس لهم ولا يُعطون الناس حقوقهم؟ قال: أرفع سيفى يا رسول الله، قال: فهل لك فى خير من ذلك يا أبا ذر، اصبر حتى تلقانى. فما تعليق فضيلتكم؟

الجواب: قولهم { حاكم غشوم خيرُ من فتنة تدوم } ليس بحديث نبوى وإنما هو من كلام سيدنا عمرو بن العاص لابنه، قال له :{ يا بني، والٍ عادلٌ خير من مطر وابل، وأسد حَطومٌ خير من والٍ ظلوم، ووالٍ ظلومٌ خير من فتنة تدوم. يا بني عَثْرَة الرجْلِ عَظْم يُجْبَرُ، وعثرة اللسان لا تُبْقِي ولا تَذَر، وقد استراح من لا عقل له.}[١٦٢]، فصارت مثلا وتنوعت كتاباتها بين الحاكم والسلطان والوالى، ولكن من يستشهدون بتلك

١٦٢ مَعجم الأمثال والحكم وتاريخ دمشق والكثير غيرها

الفقرة فقط يقطعونها من سياقها فالسياق كان فى المقارنة بين الوالى العادل والظالم والفتنة ولكنه ﷺ لم يمنع بكلامه القيام فى وجه الحاكم الظلوم الغشوم وإنما معناه النصح بالتدبر والتفكر قبل العمل وقياس النتائج.

أما الرواية التى أوردتها أيها الأخ السائل عن أبى ذر فليست كذلك وصحتها أن رسول الله ﷺ قال لأبى ذر: { كيف أنت إذا كنت في قوم يستأثرون عليك بالفيء، قال سفيان في حديثه: قال قلت: آخذ سيفي والله فأضاربهم حتى ألقاك، ولم يقل مندل: حتى ألقاك. قال: أفلا أدلك على خير من ذلك، اصبر حتى تلقاني }[١٦٣]

فأول شيىء أن رسول الله ﷺ كان يسأل أبا ذر عن الإستئثار بالفىء أو الغنائم من قبل بعض القوم! فالأمر فيه اختلاف بين! وأفضل تفسير لفهم أبى ذر لكلام النبى ﷺ هو ما فعله أبو ذر نفسه فى حياته بعد ذلك! فأبو ذر ﷺ هو أول من قام فى وجه معاوية بن أبى سفيان عندما رآه يستأثر بالغنائم دون المسلمين.

أما هذه الدعوة التى يطلقها البعض فلها مرجعية تاريخية، فالدعوة الوهابية هى التى تدعو إلى ذلك ويستندون لقول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ فلا يجوز الثورة على الحاكم ما دام يصلى فرائض الله، ولا يجوز الوقوف فى وجهه، ولا يجوز مخالفته، ولذلك تجد هذه الدعوة تبناها فى بلادنا جماعة أنصار السُنة، وهم تلاميذ الوهابيةعندنا، لكنَّ الآية واضحة وصريحة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء:٥٩].أى يجب أن نطيع أولى الأمر ما داموا على منهج الله والرسول، فإذا حدث نزاع أى خلاف فيُرَد الأمر إلى الله والرسول فقط، وهنا موطن الآية، إذاً إذا إنحرفوا عن منهج الله فنرجع إلى الله ورسوله ونُعرض عن أولى الأمر ونثور عليهم ونقوم عليهم لأنهم خالفوا منهج الله بنص آية الله ﷻ.

هذا هو نص كلام الله ﷻ، وهذه أحاديث رسول الله صلوات ربى وتسليماته عليه، وهذا هو منهج السلف الصالح الذى صار عليه الصالحون حتى يومنا هذا.

١٦٣ عن خالد ابن اهبان عن أبي ذر مسند أبي واقد الليثي، علل الدارقطني

ذم الصالحين

سؤال: ما حكم من يذم الصالحين كما فعل كثيرون هذه الأيام؟

الجواب: هذه من أخلاق المنافقين، فنحن لا نذم مؤمناً أياً كان، لأن الحبيب أمرنا بستر المسلم وقال:

{ من سَتَرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ، سَتَرَهُ اللَّهُ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ }[١٦٤]

وقال لنا الله فى القرآن: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [الحجرات:١١] وتلمزوا معناه تعيبوا، فلا يعيب أحد نفسه، فكأنك إذا عبت أخاك فقد عبت نفسك، إذا كنت أرى فيه شيئاً لا يعجبنى أذهب إليه وأفاتحه، لكن لا أهاجمه، لأنى بذلك قد شنعت عليه ودخلت فى قول الحبيب: { وأيُّما رَجُلٍ أشاعَ على رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِكَلِمَةٍ وهُوَ مِنْها بَرِيءٌ يَشِينُهُ بِها في الدُّنْيا كانَ حَقّاً على الله تعالى أنْ يُدْنِيَهُ يَوْمَ القيامَةِ فِي النَّارِ حَتَّى يأْتِيَ بِإِنْفاذِ ما قالَ }[١٦٥]

فلا يوجد مسلم أبداً يذم مسلماً ولا يعيب مسلماً: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ [١١الحجرات:١١] ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [الحجرات:١٢].

والقرآن ملئ بمثل هذه الكلمات، فالصنف الذى أراه على هذا أنصحه بألا يخوض فى أحد، فإذا قَبِلَ النصيحة فالحمد لله، وإذا لم يقبل النصيحة أقول له فى نفسى هذا فراق بينى وبينك لأنى لو جالسته وخاض فالجالس والمغتاب شريكان فى الإثم: ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأنعام].

كيفية تجديد الخطاب الدينى

سؤال: ما كيفية تجديد الخطاب الدينى؟

الجواب: إذا قيل هذا السؤال يقصد به الخطباء الجامدون الذين لم يواكبوا

---

١٦٤ رواه أحمد وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة.
١٦٥ (طب) عن أَبِي الدَّرداءِ رضيَ اللَّهُ عنهُ

العصر، ولم يزيدوا فى تحصيلهم عن العلوم الشرعية التى بها يؤثرون فى غيرهم، ليس كل الخطباء ولا كل العلماء، لكنها تقال على الجامدين الذين جمدوا على علومهم التى حصَّلوها فى كلياتهم، ولم يتقنوها، ولم يزيدوا عليها، ولم يُطبقوها على العلوم العصرية!

ويقصد أيضاً تجديد الخطاب الدينى ليلائم العصر، فنحن فى عصر التكنولوجيا فلا يجوز لمن يتحدث فى هذا العصر أن يخطب فى الناس ولا يساير مستجدات العصر، حتى يُلفت نظرهم، وخاصة أننا إذا نظرنا فى القرآن فإننا نجد الآيات التى فيها كل الأحكام التشريعية كالصلاة والصيام والزكاة والحج والميراث والطلاق والمعاملات وغير ذلك حوالى ثلاثمائة آية، أما الآيات الكونية فحوالى ألف وثلاثمائة آية.

فالمطلوب أن نتحدث عن الآيات الكونية، لكن الخطباء الذين يدورون فى الآيات الشرعية فقط، وحتى أنهم لا يطابقونها على المستجدات العصرية، فهذا هو الذى يسئ إلى الدعوة الإسلامية، لأن الدعوة الإسلامية تحتاج إلى أن تواكب العصر، وتواكب كل مستجدات العصر، لذلك نجد بعض إخواننا الجامدين يستنكرون علينا البيان لأقوال السابقين، فنقول لهم: إن بيان السابقين يحتاج إلى أن ينفك على حسب هذا الزمان، وسيستمر هذا الأمر إلى أن يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها، لأن الله قال فى القرآن:

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ [القيامة] على حسب كل عصر، لأن كل عصر يحتاج إلى بيان جديد يلائمه غير البيانات السابقة، فلابد للداعى العصرى أن يواكب مستجدات العصر، ولا يجوز لداع فى هذا العصر الحديث أن يتحدث فى الظواهر الكونية بما ورد عنها فى كتب التفسير القديمة المرصوصة فى المكتبات، لأنها ليس لها علاقة بالمستجدات العصرية، ويُخطئ من يطلب للتفسير العصرى أصلاً فى كتب التفسير القديمة.

كيف تُفسر قول الله ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت:٤٥] عصريا؟

نحتاج إلى أن ندخل إلى نطاق المخ وتشريحه، والذى يُصدر فيه النهى، والذى يُصدر فيه الأمر، وكيف تتوصل إليه الصلاة ..... يحتاج ذلك إلى دراسة، وقس على ذلك كل الظواهر الكونية، فهى فى حاجة إلى أبحاث عصرية ثم يوضحها ويوظفها الإنسان لخدمة الآيات القرآنية، ولا يقول أنها القول الفصل فى الآيات القرآنية، لأن

القرآن صالح لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها.

ولذلك رجل من علماء المسلمين اسمه الشيخ طنطاوى الجوهرى، قام فى فترة الأربعينات من القرن العشرين بعمل تفسير للقرآن من ثلاثين جزءاً (وسماه تفسير الجواهر) ووضع فيه كل النظريات العلمية العصرية فى زمانه وفسِّر به القرآن، هذا التفسير أصبح غير صالح فى عصرنا الآن، لأن النظريات التى فسَّر بها أُسقطت وجاءت نظريات أحدث، ولذلك لا نقول أن هذا هو التفسير الوحيد للقرآن، لكن نقول هذا وجه أو رؤيا لتفسير هذه الآية، أو إشارة فى هذه الآية بحسب الزمن الذى نحن فيه الآن.

وهذا فى كل أمر من الأمور الواردة سواء القرآن أو سُنة النبى العدنان، أو أقوال العارفين فى أى زمان ومكان، لأنهم وضعوا أقوالهم فى إشارات لا تلوح فى عبارات إلا إذا جاء أوان فك رموزها، إذاً يجب على الداعى أن يواكب العصر فى كل مستجداته.

ثورة التغيير بعد ثورة التحرير

سؤال: ما دورنا بعد ثورة ٢٥ يناير؟

الجواب: دورنا كلنا تصحيح المفاهيم، ويجب علينا تطهير النفوس والقلوب، فنحتاج إلى ثورة لتطهير النفوس من الغش ومن الخداع ومن الجحود ومن الأنانية ومن الأثرة ومن الحقد ومن الحسد .... نتخلص من كل هذه الأوصاف، ويغلب علينا الجماعية، والعمل بروح الفريق: { يَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ }[١٦٦]

فنكون حريصين على الجماعة، وحريصين على الطاعة، وحريصين على العمل بكتاب الله ﷻ، ونريد أن نُلغى كلمة (معلهش) من قاموسنا، لأنها كلمة ليس لها موقع فى الإعراب فى أى زمان ومكان، لأن هذه الكلمة مبرر لعدم الإعتذار، وهذه الكلمة تدخل فى باب الاستكبار لعدم الاعتراف بالخطأ، والإعتراف بالحق فضيلة، وهذه مصيبة وقعت فى هذا الزمان لأن كثير من الناس يتكبر أن يعترف بخطأه، بل يتمادى فى الخطأ، كما حدث الآن، فأحد أهم أسباب قيام الثورة عدم اعتراف الكبار بالخطأ، لكن لو اعترف بالخطأ فى حينه ما امتدت الأمور إلى ما حدث.

١٦٦ سنن الترمذي عن ابن عباس.

فكلمة (معلهش) معناها عدم الإقرار بالخطأ، ولا يوجد خطأ يحدث فى الوجود إلا وله سبب، إذا حدث شئ قضاءاً وقدراً فلن يتكلم فيه أحد، إذاً هذه الكلمة لا يجب أن تكون فى قاموس الخلق وخاصة المنتسبين للصالحين، لأن الإنسان المؤمن أعرف الناس بالحق، قال ﷺ: { دوروا مع الحق حيث دار }، وفي رواية: { أَلا إِنَّ رُحَى الإِسْلامِ دَائِرَةٌ فَدُورُوا مَعَ الكِتَابِ حَيْثُ دَارَ}[١٦٧]

كذلك نحن نحتاج إلى التعامل على هَدْى النبى ﷺ، وهَدْى رسول الله كان الذوق الرفيع فى التعامل، فكان لا يخاطب أحداً باسمه قط، بل يُكنيه، والذى ليس له ولد يقول له يا أبا يحى تيمناً بأن الله ربما يرزقه بولد كما رزق سيدنا زكريا بيحى، والتى ليس لها ولد يكنيها بأم عبد الله تيمناً بأن الله سيتفضل عليها بولد يكون عبداً لله، فكان لا ينادى أحداً باسمه قط.

وكان ﷺ إذا مرَّ فى الشارع يُسلم على كل من لقيه حتى الصبيان ليُعلمهم ويقول: { إنما بُعثت معلماً }[١٦٨] وكان ﷺ إذا صافح أحداً لا ينزع يده حتى يكون الآخر هو الذى ينزع يده، وكان ﷺ لا يغضب لنفسه قط، وإنما يغضب إذا انتهكت حرمات الله ﷻ.

وكانت مجالسه ﷺ كما قيل فى شأنها: مجالسه مجالس علم وحكمة، لا تُؤبن فيها الحرمات، فلا يذكرون فيها الأعراض، ولا يستلبون فيها نقائص الآخرين، ولا يُذكر فيها إلا الخير، وكان من أدبه – ونحن جميعاً فى أمَّس الحاجة إليه فى مجتمعنا فى مصر الآن – أنه كان يُصغى جيداً لحديث غيره، فلا يقاطعه، ولا يبدأ بالحديث إلا إذا انتهى غيره، فكلنا نتعرض لهذا الموضوع فى مجالسنا، ويقاطع بعضنا بعضاً!!

فكان ﷺ فى مجلسه يُصغى جيداً لمحدثه ولا يقاطع حديثه، ولا يتحدث إلا إذا انتهى من حديثه، ولذلك المؤمن الذى يتشبه برسول الله يُجيد الإصغاء أكثر من إجادة الحديث، وهذا الموضوع يحتاج إلى تدريب، ولذلك يقول سيدنا أبو بكر ﷺ وأرضاه: { تَعَلَّمُوا الصَّمْتَ كَمَا تَعَلَّمُونَ الْكَلاَمَ }[١٦٩] كان يتعلم كيف يصمت ولا يتكلم إلا حين يُطلب منه الكلام، وفى حدود دقيقة بحيث يكون الكلام فى موضعه.

---

١٦٧ رواه الطبراني عن معاذ.

١٦٨ رواه الدارمي عن ابن عمر.

١٦٩ جامع المسانيد والمراسيل عن أبي الدرداء.

وكان ﷺ فى كل أحواله كلها هو الأدب الرفيع، وهو الذوق الجميل، ولذلك يا ليتنا نعود إلى أخلاق نبينا، ونتشبه بها فى سلوكنا، فننظر إلى أخلاق رسول الله كيف كان يتحدث؟ كيف كان يجلس مع أصحابه؟ كيف كان يحادث زوجاته؟ كيف كان يناغى الصبية الصغار؟ كيف كان يتعامل مع أعداءه؟ كيف كان يتعامل مع الأغنياء؟ كيف كان يتعامل مع الفقراء؟ كيف كان يتعامل مع المنافقين؟

كل شئ تمر به فى حياتك له ملمح فى حياة سيد الأولين والآخرين ﷺ، وهذا ما يُسمى بالشمائل المحمدية، فالإنسان يُحضر كتاباً من كتب الشمائل ويطبعه على نفسه، فيأخذ الخُلق ولا ينتقل إلى غيره حتى يطبعه على نفسه، حتى يكون صورة ولو صغيرة جداً من أخلاق وكمالات رسول الله ﷺ، لأنه هو وحده الذى مدحه الله وأثنى عليه بذلك وقال لنا فى ذلك: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم]

فإذا أردت أن يُثنى علىَّ الله ويمدحنى ويُقربنى أكون على خُلُق هذا السند السيد العظيم الرءوف الرحيم ﷺ، وأعظم كُتب الشمائل كتاب (الشمائل للحكيم الترمذى) وله شروح كثيرة شرحها الأئمة المُجدين والمجتهدين، فيُحضر الإنسان أحدها، ويحاول أن يطبعها على مرآة نفسه، لقوله ﷺ: { الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ }[١٧٠]

فهذه مرآتك تُسوى فيها شعرك، أو لحيتك، أو ملابسك .... على الهيئة التى تتخيلها وتتصورها، وهى هيئة الحبيب ﷺ، اضبط ايقاعك فى الحياة كله بإيقاع رسول الله ﷺ، إن كان فى وقت السجود أو فى وقت الذكر أو فى وقت الكلام أو فى وقت الحركة أو فى وقت النوم ... : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب]، إذا فعل المرء ذلك يا هناه، يصير من المُصطفين الأخيار، ومن كُمل الصالحين والأبرار، ويرفعه الله ﷻ درجات لا عدَّ لها ولا حدَّ لها فى الدنيا ويوم القرار.

التيارات الدينية المعاصرة

سؤال: نرى ظهور تيارات على الساحة تريد أن تمسك بزمام الأمور كالسلفية والإخوان المسلمين فما موقف الصوفية أصحاب

١٧٠ سنن أبي داوود عن أبي هريرة.

المنهج الوسطى منهم وخاصة أن انتخابات المجالس النيابية ورئاسة الجمهورية قادمة؟

الجواب: نحن والحمد لله اختار الله ﷻ لنا فى كتابه الوسطية وقال ﷻ :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣] والوسطية هى التى ليس عليها مسحة من التعصب لا لمذهب سياسى ولا لدعوة دينية خاصة غير الشريعة الإسلامية، وهذا ما عليه الأزهر وعليه بالطبع الصوفية، لأن الأزهر طوال عمره لا يدعو إلى تشيع ولا إلى معتزلة ولا إلى خوارج ولا إلى أى دعوة مذهبية، لكنه يفسر الدين بالدين، ويشرح الدين بالدين كما جاء به أمير الأنبياء والمرسلين.

ولأن الصوفية على هذا النهج نجد أن معظم أساتذة ومشايخ الأزهر فى العصور الزاهرة إلى قريب كانوا صوفية لأنه ليس هناك خلاف بينهم، الدين للديان ﷻ، وهذا هو الميزان، فأى طائفة إسلامية لها دعوة تميل فيها إلى التعصب لمذهب معين على سائر المسلمين تظن أنها عندها الأفضلية أو عندها مزية على سائر المسلمين فعلينا ألا نقف مع هذه الطائفة فى خندق واحد، لا نساندها ولا نؤيدها ولا نجابهها ولا نحاججها فى نفس الوقت، لأننا أهل الوسطية الإسلامية.

مؤسس الإخوان المسلمين حسن البنا كان صوفياً وليرجع من يشاء إلى كتابه (مذكرات الدعوة والداعية) حيث يصف نفسه أنه كان منتسباً للطريقة الحصافية، وكيف أنه أخذ العهد، وكيف كان يمشى على الأوراد، ويشرح هذه الأوراد، ويذكر أنه ليس فيها شئ مخالف للشريعة، وكيف أنه كان محافظاً على الأذكار، وحضور الحضرات، وهو نفسه قام بعمل ورد للإخوان المسلمين، وأراد بعد ذلك أن تهيمن دعوته على العالم الإسلامى فلم يجعلها دعوة صوفية لأنها ستصبح دعوة محدودة لكنه صبغها بالصبغة السياسية حتى تنتشر فى العالم كله، والذين جاءوا من بعده أصبح كل همهم الحكم، وأضافوا فى عصرنا هذا أنه لا مانع عندهم أن يتلونوا بأى لون ليوافقوا الناس ويوافقهم الناس ثم بعد ذلك يُظهرون ما عندهم، فمقصدهم الدولة الدينية ومثلهم الأعلى إيران.

أما السلفية فهم وهابية، ودعاتهم كلهم تربوا فى أحضان الوهابية، فهم دعاة للوهابية، والعوام من الناس مالت لهم لأنه صنعت لهم محطات فضائية، فأراد الله ﷻ

فى هذه الآونة إظهارهم فكشفوا عن مكنون حقيقتهم، بدأوا بأعمال تقزز الناس منهم، بدأوها أولاً بهدم كنيسة ثم جمعوا أنفسهم فى المكان وصلُوا وقالوا أنهم سيبنوه مسجداً، ولذلك المجلس العسكرى أحضر زعمائهم وطلب منهم حل هذه المشكلة، ثم تطلعوا للهيمنة على مقاليد الأمور فى الدولة، مع أنهم فى بداية الثورة أصدروا فتوى بحرمانية الخروج على الحاكم وهذا مذهب الوهابية.

ثم أرادوا أن يطبقوا الدعوة الوهابية فقرروا أن يهدموا الأضرحة الموجودة فى مصر وفى الأيام الماضية قاموا بهدم أكثر من ضريح، وحتى لا يتعرضون لحرب بينهم وبين الناس يقومون بتفجير هذه الأضرحة بالديناميت.

ثم بدأوا يحاولون تطبيق الشريعة الإسلامية بأنفسهم متبعين طرقاً همجية وليسوا مخولين بذلك مطلقاً ولا على أى وجه!!! فقاموا بقطع أذن رجل مسيحى فى قنا، وهل هناك فى الشريعة إقامة حد بأيدى الناس أنفسهم؛ فضلاً عن أنه لا يوجد حدُ بقطع أذن؟!! وأعلنوا أنهم إذا رأوا أى امرأة مسلمة أو مسيحية متبرجة سيحلقون شعرها!! يريدون أن يصنعوا فتناً داخل الدولة، هؤلاء لو تمكنوا من الحكم فماذا يصنعون؟!!

أما نحن لا شأن لنا بالتيارات السياسية لأن منظورنا ومفهومنا أن رجل الدين فوق رجل الدنيا، لأن العالم على المنبر تكون يده من فوق رأس الحاكم، وفى نفس الوقت يجب أن نختار أناس يكونوا وطنيين ويدهم شريفة، فنختار شاباً يخشى الله وعنده رغبة فى الإصلاح وتكون يده نظيفة، وهذه الوصية التى نوصى بها إخواننا جميعاً فى الأيام القادمة، مع الحرص فلا نهاجم أحداً، ولا نجرح مشاعر أحد.

الدولة فى الإسلام تركها مدنية فلا يوجد نظام ثابت فى الإسلام، وهذا دليل على أن هذه الأمور مباحة، إما أن يتم اختيار الحاكم عن طريق الاختيار كما تم اختيار أبوبكر رضى الله عنه وأرضاه.

وإما أن يرى الحاكم رجلاً أميناً يُسند له الأمر كما حدث من أبي بكر مع عمر.

وإما أن يرشح الحاكم مجموعة ليختاروا منهم واحداً كما صنع عمر، فهذا الأمر يختلف حسب الزمان والمكان، ورجال الزمان والمكان يختارون ما يصلح لهم من شرع الرحمن ﷻ ، حديث رسول الله: { إِذَا كُنْتُمْ ثلاثةً، فَأَمِّرُوا عَلَيْكُمْ واحداً مِنْكُمْ }[١٧١]

١٧١ أخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن.

كيف نؤمره؟ من الجائز أن نختار الأكبر أو الأعلم أو الأفتى .... حسب الحاجة وحسب الوقت وحسب المكان والزمان، فلا توجد كيفية ثابته عن رسول الله ولا عن الله، دليل على وسعة نظام الإسلام فى هذا الأمر، والذى نريده فى بلدنا أن تكون دولة مدنية ذات مرجعية دينية إسلامية، مدنية تكون فيها الديمقراطية العامة ولكن مرجعيتنا الإسلام، ونعطى فسحة لمن يعيش معنا من أهل الأديان الأخرى لأنهم أهل ذمتنا لهم ما لنا وعليهم ما علينا، فلا نشغل بالنا بهذه الأمور لأنها ستسير للأفضل والأحسن ببركة رسول الله وبفضل الله على هذا الشعب إن شاء الله رب العالمين.

البطولة الزائفة

سؤال: يرى الكثير أن الداعى يصبح بطلاً إذا دخل السجن وعُذب، فما صحة ذلك؟

الجواب: ليس عندنا هذا الكلام، ولكن متى يصبح الداعى بطلاً؟ إذا سجن نفسه عن المعاصى والمخالفات، وناجى ربه وتذلل لربه ﷻ بالمناجاة فى تلاوة القرآن وفى الصلوات، لكن عذاب الجسد لا شأن لنا به، رأى رسول الله ﷺ وهو فى حجة الوداع رجلاً كبيراً فى السن لابساً الإحرام ويمشى إلى عرفة، فقال: ماذا يصنع هذا؟ قالوا: يا رسول الله نذر أن يحج ماشياً، قال: إن الله غنى عن تعذيب هذا وأمثاله!! رسول الله طاف بالبيت الحرام راكباً ناقته، وكلما وصل عند الحجر أشار إليه برمحه، حتى يُعلمنا أن الدين دين يسر، لكن لماذا نُعذب أنفسنا؟!!.

تعذيب النفس انتقل إلى بعض الصوفية من اليوجا فى بلاد الهند، فالذين يمارسون اليوجا فى الهند ليصلوا إلى مراحل معينة فى الصفاء النفسى وختامها مرحلة النرفانا وهى الصفاء الكلى، حتى يظهر على أيديهم بعض الأحوال التى تدل على تفوقهم، بعض الصوفية أخذها ومارسها فى تهذيب النفس، لكننا نمشى على نهج الحبيب، هل رأينا فى أصحاب رسول الله من عذَّب نفسه وجسده إلا فى معركة فى سبيل الله؟!!

{ إِنَّ لِربِّك عليكَ حقاً، ولنفْسِكَ عليكَ حقاً ولأهلِكَ عليكَ حقاً فأعْطِ كلَّ ذي

حَقّ حقّه }[172] هذا هو المنهج الذى أصّله لنا رسول ﷺ.

سبيل النجاة

سؤال: يسأل أخوكم عن الحالة التى نحن فيها الآن بعد الثورة، وما السبيل لنجاتنا أجمعين من هذه الأحوال فى هذا الزمان؟

الجواب: لقد قطعوا السبل على المتسببين، وقد رأينا من طغوا وبغوا وظنوا أن الدنيا أصبحت طوع أمرهم وأن العباد عبيد عندهم وفى لحظة أو أقل غيَّر الله الحال، وهناك سبيل واحد نحتاجه جميعاً بيَّنه لنا حضرة النبى وقال لنا فيه: { احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك } وهذا ما نحتاجه وهو أن نحفظ الله وبهذا يحفظنا الله: ﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [يوسف].

وقد أعطانا الله الدليل فى الأيام الأولى للثورة عندما خرج المساجين ومعهم السلاح وما زالوا خارج أسوار السجن ولا توجد شرطة إلى وقتنا هذا ولا أمن، ولقد وقفنا فترة فى اللجان الشعبية حول بيوتنا ثم تركنا الأمر بعد ذلك، إلا أن الله ﷻ هو الذى حرس البلاد، وذلك لأن مصر محروسة بعناية الله ورعاية الله، فقد كان من الممكن أن يدخل اليهود، وكان من الممكن أن تدخل حماس وتستولى على سيناء، وكان من الممكن أن يحدث ما لا يحمد عقباه فى كل بلادنا وربوعها، فمن الذى كان يحرس البلاد؟ الله ﷻ، فالذين خرجوا من السجون ومعهم الأسلحة الرشاشة ألقى الله ﷻ فى قلوبهم الرعب ولم يستطع أحد منهم الاقتراب من أى بلد من شدة الرعب، حتى أنهم فى بعض الأحيان كانوا يخرجون على بعض السيارات ومعهم الأسلحة ويخافون من الهجوم عليها لأن الله قذف فى قلوبهم الرعب، وهذا حفظ من الله ﷻ لنا.

إذاً فمن يحفظنا فى هذه الفترة؟ { احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ }[173] فكيف أحفظ الله؟ أن أحافظ على أوامر الله وشرع الله الذى جاء به رسول الله، وأبعد عن حظ نفسى وهواها، وأنفذ شرع ربى فى كل أمر إن كان فى الفرائض أو فى المعاملات بينى وبين خلق الله، فأحافظ على الحدود التى بينى وبين جارى: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ

---

١٧٢ صحيح البخاري عن أبي جحيفة.

١٧٣ رواه الإمام أحمد والترمذي عن ابن عباس.

نَفْسَهُۥ ﴾ [الطلاق:١]، وكذلك أحافظ على الحرمات بينى وبين أهل جوارى فى السكن حتى ولو كانوا على غير دينى، وذلك لأن هناك جار له حرمة واحدة وجار له حرمتين وجار له ثلاث حرمات، فالجار القريب المسلم له ثلاث حرمات والجار المسلم له حرمتين والجار غير المسلم له حرمة وهى حق الجوار، ولو حافظنا على حق الجوار وراعيناه فإن هؤلاء سيدخلون فى دين الله ﷻ أفواجاً.

وانظر إلى سيدنا الإمام أبى حنيفة ﷺ فى هذا المجال، فقد كان يشكو من كثرة الفئران فى بيته، فأشار عليه أحد تلاميذه بأن يحضر له قطة ماهرة فى اصطياد الفئران، قال: لا، قال: لماذا؟ قال: لأن الفئران عندما تسمع مواء هذه القطة فإنها ستهرب عند الجيران وبذلك أكون قد تسببت فى الأذى لجيرانى، وفى موقف آخر عندما كان ماشياً فى الطريق فى يوم شاتى، خرجت قطعة طينة من رجله لصقت فى جدار، وكان صاحب الدار قد انتهى من بياض داره، فوقف الإمام فى حيرة ولم يجد حل إلا أن يطرق الباب على صاحب الدار جاره، وقص عليه ما حدث وطلب منه أن يسامحه!! وهكذا تكون المحافظة على رعاية الحدود بين الجيران، ولذلك كان الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً، فما الذى يبعد غير المسلمين الذين فى وسطنا عن دين الله؟ ما يرونه منا مع بعضنا البعض، لكننا لو أظهرنا جمال الإسلام، مع العلم أن جمال الإسلام ليس فى الصلاة لأن الصلاة للمسلم: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ [الجاثية:١٥].

لكن جمال الإسلام يظهر فى تعاملك مع الغير فى الصدق والأمانة والورع والحياء.

إذاً علينا أن نحفظ الله ﷻ فى رعاية الفرائض، ونحفظ الله ﷻ فى التعامل مع الخلق، ولو مشينا على هذا المنهاج يا إخوانى فإنه فى لحظة أو أقل يغير الله حالنا إلى أحسن حال، وذلك لأن كل المشاكل التى بيننا الآن من الغلاء والأمراض والمحاكم سببها المعاملات غير الإسلامية كالغش وعدم التورع عن الحرام كالغش فى الكيل والميزان والغش فى الصنف والخداع والخيانة.

وهذا ما يعكر صفو الحياة ويجعلها فى ضنك، فهل هناك واحد منا الآن يستطيع أن يشترى شئ من محل فى أى مدينة وهو مطمئن أن البضاعة التى اشتراها سليمة، كذلك إن أراد أن يشترى شيئاً وأخذ معه الصنايعى تساوره الشكوك بأن الصنايعى قد باعه للتاجر، فهل نحضر الصنايعى من كوريا؟! وإذا كان الصنايعى قد أخذ الأجر المتفق

عليه فلماذا لا يعطينى الصنعة التى ترضى الله ورسوله ليكون أجره حلال؟! لا يوجد مثل ذلك، وإن كان الصنايعى يغش فمن يغش؟ إنه يغش المسلمين، ومثل هذه المعاملات هى السبب فى النكبات والكوارث التى نحن فيها الآن.

نصيحة للشباب

سؤال: نريد نصيحة للشباب بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.

الجواب: نصيحتى للشباب بعد الثورة أن نتوجه جميعاً للعمل، لأن الدولة فى حاجة إلى العمل وكلنا فى حاجة إلى العمل لجلب الأرزاق، والجانب الآخر هو الالتزام لأن التسيب الذى حدث لا يزال يؤثر تأثيراً سيئاً جداً علينا جميعاً، مثلاً لا يلتزم أحد الآن بتعليمات المرور مع أن تعليمات المرور عبارة عن تنظيم للسير بين فئات الشعب، والنتيجة أننا جميعا فى معاناة، ونحن مطالبين أن نلتزم كى تظل المسيرة منتظمة كما ينبغى، ونحن الآن جميعاً نقول أنها حرية، وليست الحرية هكذا، فأنت حر ما لم تضر.

إذاً علينا جميعاً أن نلتزم بل يجب أن نكون أكثر التزاماً من ذى قبل لكى تنصلح الأحوال، فإذا دخلت مسجداً لا يجب أن أدخل على الإمام وأزيحه من القبلة وأصلى بدلاً منه!! فهل هذا من أدب الإسلام؟!! كلا، أما إذا أردت أن أفعل ذلك يجب علىَّ أن أستأذن منه، وكذلك فى كل الأمور نحتاج إلى الالتزام بالأدب الإسلامى.

دور الشباب فى تبليغ دعوة الله

سؤال: تكلمنا عن دور المسلم فى تبليغ الرسالة فما دور الشباب فى هذه الدعوة وخصوصاً أن المذاكرة هى أكثر ما يشغلهم عادة؟

الجواب: دور الشباب بالغ الخطورة الآن وذلك لأن الجماعات المتطرفة تركز فى الجامعات على الشباب، لذلك فإن دور الشاب أن يعمل تومرجى عند رسول الله، ويعطى حقن مناعة لمن حوله من الشباب لكى لا يصابوا بعدوى الفتن الوهابية التى انتشر ميكروبها فى كل العالم الإسلامى وهو سريع الانتشار، وهذا دور حيوى وأساسى كى أوقف هذا الانتشار لأنه أكثر انتشاراً من انفلونزا الطيور، لذا يلزم التحصين، ولا

ينفع التحصين إلا بالشباب، والكبار لا يصلحون، فالشباب فى نفس مستوى العمر وفى مستوى الفكر، هناك أيضاً الارتباط بالزمالة، ولا يصلح لهذه المهمة إلا الشباب.

ويجب أن يتم ذلك بطريقة لطيفة بحيث يبعد عن الجدال والفتن وإنما بالحكمة والموعظة الحسنة، هذا هو دور الشباب وهو دور حيوى وأساسى لأننا الآن فى حالة وباء، وأهم شئ فى حالة الوباء هو التحصين والتطعيم ولن يقوم بهذا التحصين إلا الشباب إن كان من الفتيات أو من الفتيان، ولا شأن لى بالجماعات المعروفة، وإنما أحصن الشباب الخام الذى لم يقع بعد تحت تأثير هذه الجماعات وهم الأساس الأول، أما الذى تأثر ومشى فى الركاب فلا شأن لى به فلا أجادله ولا أكلمه ولا أمد أى جسور للحوار معه إلا إذا استشففت عنده قبولاً لذلك، وأركز على الذى لم يتأثر بعد ليكون عنده عدم قابلية لتَقَبُّل هؤلاء، فإذا عرضوا عليه رأى أو فكر يجدوا عنده المناعة التى تمنعه من قبول آرائهم وفكرهم وبالتالى يُعرض عنهم.

فأنا لا أذهب لأرض مزروعة ثم أستولى عليها وأزرعها وإنما أبحث عن أرض صالحة للزراعة وأستصلحها، وهذا هو دور الشباب أن يبحث عن الشباب الذى لم يخضع بعد لتأثيرات الجماعات وهم أغلبية، وهؤلاء الذين يجب أن أركز عليهم وأمد جسور التعامل معهم وأحاول أن أحصنهم ضد هذه التيارات التى هى كالوباء الذى يسرى ليفرق أوصال الأعضاء الإسلامية فى مختلف المجتمعات العربية، فهم الذين ينشرون وباء الفرقة بين المسلمين، والشدة والغلظة والخشونة فى التعامل وهى أوصاف نهى عنها نبينا ﷺ ونهى عنها الله.

وليس على الشاب الذى يريد ذلك إلا أن يصاحب الشباب ويتعرف عليهم ويوسع دائرة المعارف ويكثر من الأصحاب، وبدلاً من أن يتكلم بالكلام الذى لا فائدة منه عليه أن يبدأ معهم الحديث فى المواد العلميه فى أن يعطيهم لقطات تحصينية، وذلك كى يحصن هؤلاء الشباب فى وجه هذا الطوفان الهائل الذى لا يعرف الحكمة الإسلامية، وليس معنى ذلك أن أقول لهم هيا لتكونوا معنا ولتذكروا الله معنا، لا فكل ما علىَّ أن أحصنه وحسب، وهذا هو دور الشباب.

الدولة الدينية

سؤال: ما معنى الدولة الدينية؟

الجواب: لا يوجد دولة دينية فى الإسلام، فالدولة الدينية مفهوم غربى، كان رجال الغرب وخاصة فى الفترة التى كانت فيها الكنيسة لها السيطرة والهيمنة على أوربا أيام الحروب الصليبية يطلقون اسم الدولة الدينية، ودينية معناها أن الحاكم يحكم بالنيابة عن الله، فالأمر الذى يصدره هو أمر من الله، والذى يخالف هذا الأمر فقد خالف الله، وهذا الكلام لا وجود له فى الإسلام، والذى مشى على هذا المنهج هم أهل إيران، فعندهم الخومينى هو الأب الأعلى لكل الدولة ومخالفته هى مخالفة لله حتى على رئيس الجمهورية، وهذا لا وجود له فى الإسلام، ففى الإسلام الدولة تكون دولة مدنية بحسب الوضع الذى نختاره لها مرجعية دينية إسلامية.

سيدنا رسول الله ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى، فاجتمع الأنصار فى السقيفة ليتشاوروا فى الأمر لأن رسول الله ترك الأمر شورى بينهم، فسمع سيدنا عمر بذلك فأخذ سيدنا أبو بكر وسيدنا أبو عبيدة وذهب إلى هناك، فقال لهم سيدنا أبو بكر: يا معشر الأنصار منا الأمير ومنكم الوزير فإن العرب لا تخضع إلا لهذا الحى من قريش، وطلب منهم أن يبايعوا أبو عبيدة أمين الأمة، فقال أبو عبيدة: كيف أتقدم عليك ورسول الله قدَّمك للصلاة، إذا كان رسول الله قدَّمك للصلاة فقد قدَّمك لإمامة الأُمة.

ووقع الإختيار على أبى بكر، وعند انتقال أبو بكر للرفيق الأعلى قال لهم: أرى أن الأصلح للحكم بعدى هو عمر بن الخطاب، وسيدنا عمر احتار فيمن يخلفه، فجاءه دعاة التوريث وقالوا له: ابنك عبد الله خير من يخلفك وهو نعم الرجل وكان رسول الله يحبه ودعا له، فقال لهم: يكفى من آل الخطاب واحد!! واختار لهم ستة ليختاروا منهم واحد، فهذه ثلاث نماذج لاختيار الحاكم، نموذج اختاره الشعب كله وهو سيدنا أبو بكر، ونموذج رشحه الإمام ووافقت عليه الناس وهو سيدنا عمر، ونموذج اختار الإمام لهم مجموعة واختار الناس منهم واحد، لو كان الإسلام نظام دولة دينية لكان نموذجاً واحداً، فما الذى يصلح للمجتمع؟ .. واحد من هذه النماذج الإسلامية أو ربما غيرها بما يناسب العصر وتطوراته الفكرية والمعرفية.

والدولة المدنية معناها أن الذى يحكم يجتهد ويخطئ، ولا مانع أن يخطئ على

المنبر فترده امرأة فيقول: أخطأ عمر وأصابت امرأة، لكن دولة دينية معناها ما يقوله وحى ولو خالفه الناس فهم خارجين عن الدين، فالدولة يجب أن تكون مدنية لأن فيها غير المسلمين وهم لهم ما لنا وعليهم ما علينا، والمصدر الاول للحكم فى هذه الدولة هو الشريعة الإسلامية.

منهج المواجهة مع الآخر

سؤال: ما المنهج الذى يواجه به الشباب المؤثرات الخارجية التى تؤثر عليه فى الظروف العصرية التى نعيشها اليوم؟

الجواب: يجب على الشباب أن يتحصن بالعقيدة الصحيحة فيأخذوها من الكتاب والسُنة ومن الكتابات الهادفة للعلماء الاجلاء أهل الوسطية، فنُركز فى الثقافة على الوسطية وهم رجال الأزهر، فلا شأن لنا بالمتساهلين ولا المتشددين، فنبعد عن التيارات المتشددة لتى فيها تشدد كالسلفيين وأنصار السنة والإخوان المسلمين لأن اسلامهم سياسى.

فنحن نريد الإيمان من الرحمن، وهذا نأخذه من المنهج الوسطى الأزهرى من أى رجل من رجال الأزهر المعتدلين، وهم العلماء الأجلاء الذين قادوا السفينة إلى يومنا هذا بدون خلافات ومشاكل، ثم بعد ذلك يحافظ الإنسان على فرائض الله.

و أنا أطالب شبابنا كله أن يرى الإعجاز العلمى، وبرامجه موجودة على الانترنت وعلى القنوات الفضائية ويوجد على شرائط فيديو .... حيث يبين الإعجاز العلمى فى القرآن، والإعجاز العلمى فى حديث رسول الله، والإعجاز العلمى فى التشريعات الإلهية ... وهذا هو الأساس الأول الذى سيقوى إيمان الشباب ويجعلهم يمشون على المنهج القويم.

إذاً أولاً يجب أن أركز على الإعجاز العلمى وآخذ جرعة قوية فيه، ثم أمشى على المنهج الوسطى وأعرف الصواب حتى لا أنحرف إلى المتطرفين والمتشدين أو إلى المتساهلين، لكن امشى مع صحيح الدين الذى قال فيه الله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣] هذا ما اختاره لنا الله، وقال لنا فيه النبى ﷺ: { خيرُ هذه الأمَّةِ

النَّمَطُ الأوسط }[١٧٤]

الإنترنت والدعوة إلى الله

سؤال: كيف نستفيد من الإنترنت فى الدعوة إلى الله؟

الجواب: الإنترنت فى الفترة القادمة من أهم ميادين الدعوة إلى الله ﷻ.

فهناك مجموعة من المسلمين الأوربيين غير العرب ولا يعرفون العربية قاموا بعمل موقع على الانترنت يدعو غير المسلمين إلى الإسلام، وهؤلاء يدخل على أيديهم كل يوم عشرات الآلاف فى دين الله عن طريق الانترنت، فالفيس بوك والمحادثات التى تحصل على الانترنت هى أسلم وسيلة فى هذه الأيام لتصحيح مفاهيم الشباب عن الإسلام، وخاصة الشباب الذين لديهم نزعة دينية، فبعضهم يذهب للمتطرفين لأنه يسمع منهم، وبعضهم ينزع للمتساهلين لأنه يعيش معهم، هؤلاء لا يذهبون إلى مساجد ولا يسمعون محاضرات ولا حتى يشاهدون الفضائيات الدينية التى تتكلم فى هذا الأمر، فهؤلاء يريدون من يدخل لهم فى هذا الباب ويناقشهم بالحسنى والموعظة الحسنة حتى يرجعون إلى المنهج الصحيح والفقه الصحيح فى دين الله ﷻ.

فاقترح أن يقوم مجموعة من إخواننا بعمل صفحة على الفيس بوك ويسمونها الألفة الإسلامية أو يسمونها (واعتصموا بحبل الله جميعاً) وينادون على شباب الإسلام لنبذ الخلافات، وترك المشاكل والخلاف فى الفروع، والاتحاد على منهج الله وعلى الفرائض والأصول التى جاءت عن الله، ونبدأ بعرض بضاعتنا، وهذه مهمة خطيرة تحتاج إلى شبابنا، وإذا تعرض لأسئلة فالذى يستطيع أن يجيبه يجيبه، وإلا فيعرضه علينا ونعطيه الجواب، ودور الشباب هذا أهم من دور المساجد لأن الشباب جالس على النت باستمرار ويحتاجون إلى من يذهب إليهم ويوصل لهم هذه المعلومات، قال ﷺ:

{ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً }[١٧٥] فلو كل شخص بلغ ولو آية فقد أدَّى ما عليه لله ﷻ، فنريد أن نصل للشباب ونوصل لهم الدعوة المبسطة الميسرة، وهى دعوة دين الله التى

١٧٤ مصنف ابن أبي شيبة عن علي رضى الله عنه.
١٧٥ صحيح البخاري عن عن عبدالله بن عمرو.

نصحح بها مفاهيم الشباب فى هذه الأيام.

سبب استمرار الحكام الظالمين

سؤال: حكم القذافى الظالم ليبيا لمدة اثنان وأربعون عاماً بينما لم تستمر ولاية الملك السنوسى إلا القليل وهو المؤمن الصوفى المجاهد، فلماذا استمرت دولة الظلم كثيراً ولم تستمر دولة العدل إلا قليلاً؟

الجواب: هذه أمور لها حكم إلهية كلنا نكتشفها بأنفسنا، كلنا مسلمون، وكلنا محافظون على أداء فرائض الله، فلماذا سلَّط الله علينا الثورة (١٩٥٢) ورجالها، أذلتنا وصغرتنا وقمئتنا ومنعتنا من طيبات الحياة؟!!

هذه أمور ينبغى وزنها بالميزان النبوى، فى ليبيا الملك إدريس السنوسى كان رجلاً صادقاً وصوفياً، والذى أتى بالقذافى هم المخابرات الأمريكية والسياسة الأوربية وخلفها التخطيط اليهودى، وهم خلف كل المصائب التى انتابت العالم الإسلامى، لا يريدون للمسلمين أن يعيشون فى أمان، فيريدون فى كل مكان رجلاً تابعاً لهم، هذا الرجل مادام تابعاً لهم ومؤمناً لمصالحهم ولا ينازعهم فإنهم يعملون على أن يُطيلوا فى أمده ويساندوه ويساعدوه، لكن إذا جاء من يناوئهم يدبرون عليه الإنقلابات ويضعوه عن كرسيه فى لحظة أو طرفة عين بالتدبير الشيطانى.

كما حدث فى مصر، حيث عاونوا وساعدوا السادات إلى أن حلَّ القضية مع اليهود، وبعد أن حلَّ القضية بدأ ينتبه للدولة وأراد ان ينمى وينشئ مدن فدبروا مؤامرة لاغتياله، والذى جاء بعده فطن لذلك فارتمى فى أحضانهم وظل كما يريدونه فطالت فترة حكمه إلى أن قيض الله ﷻ ذلك.

إذاً هذه الأمور يلعب فيها شياطين الإنس وهم اليهود وعمالتهم من أهل أمريكا وأعوانهم من أهل أوربا لأنهم يريدون هذه البلاد تكون فى خضوع تام لهم من أجل مصالحهم .. والأمثلة لا تعد ولا تحصى على ذلك!

ما الذى أدخلهم العراق والخليج؟ حتى يؤمموا البترول، لماذا يعلنون الحرب على إيران مع أنها دولة ثورية وتعمل على رعاية مصالح شعبها كما ينبغى؟ لأنها لا تخضع لهم،

ويتحججون فى ذلك بعشرات الذرائع ويقنعونا بها وإلا فالعصا لمن عصى!!.

الحاكم العادل عمر بن الخطاب ﷺ مَن الذى دبَّر فتنة قتله؟ .. اليهود، وحرضوا رجلاً مجوسياً اسمه أبو لؤلؤة وقتله.

والحاكم العادل عمر بن عبد العزيز ﷺ استمرت مدة حكمة سنتين وستة أشهر، ودبروا سمَّه، ولما كان الإسلام مجموعاً دبروا فتنة عثمان بن عفان، وبعد أن تولى الإمام علىّ دبروا الفتنة بينه وبين معاوية وهكذا.

إذاً خلف كل المؤامرات والفتن اليهود من البداية للنهاية، لكن المسلمين طيبين فلا يأخذون بالهم ولا يتعظوا ولا يرعووا من هذه الأحداث ، لكن ينبغى على المؤمنين أن ينتبهوا جيداً بعد أن نبه الله ﷻ فى كتابه إلى مكائد اليهود أين كانوا وحيث كانوا.

وهكذا الأمر فى هذا الزمان، فكل فتن هذا العصر سببها وسرها فى اليهود، وهم الذين يديرون أمريكا وأوربا وقطاعات عظمى من إقتصاديات العالم إلى حيث ما يريدون وإلى حيث مصالحهم، وقد فصلنا هذا الأمر فى كتابنا (بنواسرائيل ووعد الآخرة).

مصر محور الإسلام

سؤال: لماذا تحاول المذاهب والفرق المختلفة كالوهابية والشيعة نشر مبادئها فى مصر؟

الجواب: مصر تعتبر قلب العالم الإسلامى، ولذلك إذا أردت نشر فضيلة فى العالم الإسلامى لابد أن تنشرها من مصر، من الذى يقرأ القرآن للعالم الإسلامى كله؟! المصريون، وسبحان الله لا تجد من ينافس المصريون إلى وقتنا هذا، وخاصة الخمسة الكبار والذين لن يجود الزمان بمثلهم: مصطفى اسماعيل وعبد الباسط والحصرى والمنشاوى والبنا، ولا ننكر المحدثين، فهم لا يستطيعون أن يُخرجوا واحداً مثل هؤلاء، كذلك حاولوا فى العلم فلم يستطيعوا، حتى بعد أن مدت الوهابية فروعها وثمارها ذهب إليهم رجل واحد أخذ سحر السحرة كلهم وهو الشيخ محمد متولى الشعراوى، فلم يجاروه، وكذلك أعجزهم فى الزهد، فقد عرضوا عليه ملايين لتفسير القرآن سواء بالسعودية أو الإمارات أو الكويت فرفض وقال: سأسجله حسبة لوجه الله للتلفزيون

المصرى ورفض أموالهم!! فكانت هذه ضربة لهم، لأنهم يُخضعون الناس بالأموال.

وهكذا فى كل الأمور، فالعلم أساسه فى مصر، وهم يعرفون أن العالم الإسلامى لا يعرف لمصر والأزهر دورهم العظيم الذى لا يجارى على مر الزمان، فخريجو الأزهر معروفون ومميزون عن خريجى أية جامعات إسلامية أخرى مثل جامعة المدينة المنورة، أو جامعة مكة المكرمة أو جامعات الهند وباكستان الإسلامية! وغير ذلك، ولذلك يتقاتل الكل على مصر لأنها قلب العالم الإسلامى.

لكن مصر وبفضل الله تعالى كما قال الله فى القرآن:

﴿ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [يوسف]

فمصر هى التى تحمل المنهج الوسطى، وستظل على ذلك إلى يوم الدين.

فليس لنا شأن بالشيعة المتطرفين، ولا شأن لنا بالوهابية المتشددين، ولا شأن لنا بالخوارج ومذاهبهم التى لا تعد ولا تحد لأنهم يُكَفرون المسلمين، وإنما نحن أهل المذهب الوسطى القائم على الإعتدال فى الدنيا والدين، فطالما الأزهر موجود والوسطية موجودة فلن يبلغوا شرو نقير من مصر ورجالها وإن طال بهم الأمد!!

فعلى سبيل المثال لا الحصر ...

السلفية لم يكن لها كيان قبل ذلك؛ لكن الذى أوجدها الوهابية، فقد أخذوا رجالاً منهم علموهم ولقنوهم وأمدوهم، ثم قاموا لهم بعمل القنوات الفضائية وهى التى ساعدتهم على نشر أفكارهم فى الفترة السابقة.

وللأسف الأزهر فى عهد الرئيس عبد الناصر تم ضم أوقافه للدولة، فأصبح رجال الأزهر يتقاضون أجورهم من الدولة، مع أنه فى أيام الملك كانت الدولة تستدين من ميزانية الأزهر إذا احتاجت !!

وللأسف لم يستطع الأزهر فى العصر الحالى إنشاء قناة فضائية لتبين المنهج الوسطى، بسبب الضغط الأمريكى على الرئيس السابق، مع أنه لو كان عنده ذرة من الحكمة لعلم أن الذى سيُكسبة مكانة فى العالم الإسلامى كله هو الأزهر، وسيصبح له الريادة على العالم الإسلامى كله، لكن غاب التوفيق عنه من الموفق ﷻ.

إذاً كيف يُبَلغ رجال الأزهر رسالتهم؟!

الصحف يتولاها العلمانيون، والقنوات الفضائية الدينية يتولاها السلفيون والوهابيون، لكن: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال]، فقد شاءت إرادة الله بعد أن غزو قلوب الناس المساكين فى البيوت على شاشات الفضائيات أن ظهروا على حقيقتهم أمام الخلق جميعاً بعد أحداث ثورة ٢٥ يناير فى مصر، ونفر الكل منهم، لأن هؤلاء يريدون التشدد الغير موجود فى دين الله ﷻ، فهم كالمريض النفسى الذى يُدَرس الدين من خلال المشاكل النفسية التى عنده والدين ليس كذلك!

فالدين يجب أولاً أن تتجرد من أغراضك الشخصية وأهوائك الدنيوية ونزعاتك السفلية .... ثم توضحه كما يريد الديان ﷻ، وكما كان عليه النبى وصحبه الكرام والسلف الصالح إلى هذه الأيام.

إذاً المنهج الوسطى سيبقى فى مصر فى الأزهر إن شاء الله رب العالمين.

القسم السادس

أسئلة التفسير

- آدم والخلود فى الجنة
- وجه الله
- خوف الشيطان من الله
- الخالقون والرازقون
- بركة الخلو من ديون الدنيا
- حفظ الذكر
- ديانة إبراهيم عليه السلام
- سلطان النفاذ؟
- علم الله القدرى
- عبودية رسول الله ﷺ
- الأدب مع رسول الله
- فإنى قريب
- من أسرار خلق الإنسان
- إرجعى إلى ربك
- معنى تنفس الصبح
- ذكر الله والصلاة
- هدى الله فى الأسباب
- قرآن الفجر
- من المؤمنين رجال
- خطيئة إبراهيم
- إرادة الله
- إرادة الجدار
- رحمة الله

القسم السادس: أسئلة التفسير

آدم والخلود فى الجنة

سؤال: نحن نعلم أن من دخل الجنة فهو خالدٌ فيها أبدا، فإذاً كيف دخلها آدم عليه السلام ثم أخرج منها؟

الجواب: آدم لم يدخل الجنة ولكن سكنها لفترة مؤقتة، لكن الدخول لا يتم إلا بعد أحداث القيامة والحساب، وأول من يدخلها رسول الله ﷺ، قال ﷺ: { آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَأَسْتَفْتِحُ. فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ. فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لاَ أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ }[١٧٦] إذاً مفتاح الجنة هو رسول الله ﷺ، وقد دخلها ليلة الإسراء والمعراج ليطمئن على كل صغيرة وكبيرة لأُمته!! فعندما أتوه أصحابه بمناديل يستخدمها الملوك قال: { لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ }[١٧٧]

﴿ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ۝٦ ﴾ [محمد] ولذلك إذا كان الإنسان من أهل ود رسول الله ﷺ فإنه عندما يخرج من الدنيا يرى كل ما له عند الله، فيأتى يوم القيامة وهو يعرف ما له، هل يشترى أى إنسان قطعة أرض ويكتب عقدها قبل أن يعاينها؟! لابد أن يعاين أولاً، فكذلك أنت وقَّعت العقد مع الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ ﴾ [التوبة:١١١] فحبيب الله ومصطفاه رأى الجنة لأنه هو الذى سيسلمنا، فهو مندوب الشركة العقارية الإلهية التى ستسلمنا ممتلكاتنا الجنانية، ولذلك لابد أن يعرف كل شئ ليعرفنا، ونحن سنعاين ولكن عند خروجنا من الدنيا لأن الشركة حريصة على الأخبار والأسرار ولا تريد أن يطلع عليها الأشرار والفجار، إلا إذا كان إنسان من خاصة الخاصة وليس له مع الخلق كثبر ولا قليل، فيرى مناماً إذا كان مقامه صغيراً، أو عياناً إذا كان مقامه كبير عند العلى الكبير ﷻ، لذلك سيدنا عمر بن الفارض ﷺ عند فراقه للدنيا أروه ماله فى الجنة، فحزن وقال:

فإن تلك منزلتى فى الحب ... ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى

---

١٧٦ صحيح مسلم عن أنس بن مالك.

١٧٧ صحيح البخاري ومسلم عن البراء.

لأنه يريد الله ﷻ، ومثله الشيخ أبو على الروذبارى ﷺ وهو مدفون فى مصر، فعند وفاته أخذت أخته تبكى، فقال لها: لِم تبكين وها أنذا أرى أبواب السماء وقد فتحت وأرى قصور الجنات وقد زينت وأسمع قائلاً يقول يا أبا على قد بلغناك الدرجة القصوى فى الجنة وإن لم تكن تردها؟! ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الزخرف]. فلابد من دفع ثمن لهذه الجنة، والمهم سلامة القلوب، فإذا كان الإنسان قلبه سليم من ناحية إخوانه المسلمين أجمعين فإن ما قلَّ من العمل يبلغه الأمل، إما إذا كان القلب ملئ بالأحقاد والأحساد والعلل والأغراض والأمراض فمهما زاد فى العمل فعمله حابط وغير مقبول، لأنه ما دام العمل من قلب حسود أو حقود أو مملوء بالبغض لإخوانه المسلمين فهذا العمل لا يرتفع فوق رأسه طرفة عين ولا أقل، قال ﷺ فى ليلة النصف من شعبان: { إِنَّ اللهَ يَطْلُعَ عَلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النصْف مِنْ شَعْبَان فَيَغفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرْحَمِينَ وَيُؤَخّر أَهْلَ الحِقْدِ كَمَا هُمْ عَلَيْهِ }[١٧٨]

ويقول الله ﷻ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء] ولابد للسونار المحمدى أن يكشف على القلب ويقول أنه سليم، ليس فيه ميكروب حظ ولا داء حقد ولا بكتريا لأى مرض من هذه الأمراض الدنيوية كالأثرة والأنانية، لابد أن يكون صدره كاملاً مع رب البرية ﷻ، وقال فيها رسول الله ﷺ: { ويا بنيَّ فِانِ اسْتطعتَ أَنْ تُصْبِحَ وتُمْسِيَ وليسَ في قَلبِكَ غِشٌ لاحَدٍ فِإنَّهُ أَهْونُ عليكَ في الحسَابِ، يا بنيَّ إِنَّ ذلكَ من سنَّتِي ومَنْ أَحْيا سُنَّتي فقد أَحبَّني ومن أَحبَّني كانَ معِي في الجنة }[١٧٩].

وجه الله

سؤال:قال تعالى ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [٥٢ الأنعام] ما المقصود بذلك؟

الجواب: نزِّه الذات الإلهية عن الأوصاف البشرية، فأنا أريد من الله أن يمتعنى بجمال وجهه بالكيفية الإلهية التى يؤهلنى الله بها لأحظى بهذه الخصوصية.

لكن هل أنت معك عين ترى من يقول للشئ كن فيكون؟! هذه عين تموت ترى الذى يموت، لكنك تريد أن ترى الحى الذى لا يموت، ولذلك عندما سألوا الرجل

١٧٨ (هب) عن عائشة رضيَ اللَّهُ عنهَا في جامع المسانيد والمراسيل.
١٧٩ مسند أبي يعلى عن أنس بن مالك.

الصالح كيف سترى الله؟ فقال:

إذا تجلى حبيبى بأى عين أراه بعينه لا بعينى فما يراه سواه

قال رسول اللَّه ﷺ: { إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَإِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ}[١٨٠]، فإذا أمدك بعين من عنده ترى بعينه جمال ذاته! كيف يكون شكله؟

لا بكم ولا بكيف ولكن بأنوار تعالت معنوية

من الذى يستطيع أن يصف؟! ولمن يصف؟! تستطيع أن تصف لهم الدنيا والنباتات .... لكن هل تستطيع أن تصف لهم حتى الجنات؟ لن يتحمل أحد ولذلك قال فيها ﷺ: "فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"

إذاً كل ما فى الأمر أن أطلب من الله المطالب التى علَّمها لى فى كتاب الله على ألسنة أهل الخصوصية الذين اختصهم الله بالكيفية التى يرتآها ويرتضيها الله ﷻ.

خوف الشيطان من الله

سؤال: يقول الله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن] والشيطان قال كما حكى القرآن: فكيف يكون خوف الشيطان؟

الجواب: هناك فرق كبير بين المقام وبين الربوبية، فالشيطان قال: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحشر] لكنه سقط فى إثبات الدليل، فلو كان يخاف الله حقاً ما ردَّ له أمراً، فعندما أمره بالسجود كان لابد أن يسجد حتى ولو أمره بالسجود لحجر.

ولذلك نحن نجحنا، لماذا؟

١٨٠ صحيح البخارى عن أبى هريرة ﷺ.

لأنه أمرنا بالطواف حول حجر، فطفنا حوله، قَبِّلوا الحجر، نقبل الحجر، اسعوا بين حجرين، نسعى بين حجرين، خذوا حجراً وارموا به حجراً، نأخذ حجراً ونرمى به حجراً!! وفى كل ذلك نقول سمعنا وأطعنا! لكن إبليس أمره بالسجود لحجرٍ نفخ فيه الله فرفض، إذاً أين الخشية؟! فهذا كلام ليس عليه دليل ولا استدلال، الفعال تثبت أو تكذب الأقوال، وهو قال قولاً وكذبه بفعله، ولذلك طُرد من رحمة ربه ﷻ.

الخالقون والرازقون

سؤال: يقول الله تعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون] ويقول أيضاً: ﴿ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الجمعة] ... فهل هناك خالقين ورازقين غير الله؟

الجواب: إذا تكلمت على قدر الخلق فإن كل الأسماء الإلهية لها نصيب عند الخلق، فكلنا نصنع، فنجد من يصنع تمثالاً، ومن يصنع آلة، ومن يصنع مُعدَّة، ومن يصنع مادة، فكلنا نصنع، صحيح أن صناعتنا على قدرها، ومن أشياء أوجدها الله ﷻ، فلا يوجد أحد يصنع من لا شئ إلا المبدع الأعظم ﷻ، لكن تجاوزاً تجلى الله علينا بصفة الصانع فصنعنا، أو المبدع فأبدعنا، لكن لا نستطيع أن نبدع من لا شئ كما أبدع الخالق ﷻ، ولذلك قال الله: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون] لأنه خلق من غير مادة، ولا أشياء، ولا بدائل، وإنما: ﴿ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ﴿٩﴾ ﴾ [مريم]، فالقياس هنا مع الفارق.

فأنت سميع والله سميع، لكن هناك فرق كبير بين سمعك وسمع الله، فأنت تسمع على قدرك، والله ﷻ يسمع على قدره، وقدره لا يقدره أحد، فهو يسمع جميع الأصوات بجميع اللغات لجميع الكائنات فى وقت واحد، لكنك لا تستطيع أن تسمع إلا صوتاً واحداً حتى من جنس واحد حتى تميزه وإلا اختلطت الأصوات ولم تفهمها!!

فسمعك غير سمع الله ﷻ، وإن كان سمعك نتيجة لتجلى اسم السميع عليك، ولولا أن تَجَلى عليك بصفة السميع ما سمعت!! لكن على قدرك، وهو ﷻ على قدره ﷻ، فالعبد فيه أوصاف سيده ومولاه لكن مع حفظ المكانة: (العبد عبدٌ وإن علا والرب ربٌ وإن تنزل) فالقياس مع الفرق.

بركة الخلو من ديون الدنيا

سؤال: ما معنى قول الله: ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الواقعة]؟

الجواب: غير مدينين أى الذين ليس عليهم ديون فى الدنيا، وهم الكُمل من الصالحين، يستطيعون أن يرجعونها مرة أخرى، الشيخ الشربينى ﷺ وأرضاه – وهو من مدينة شربين فى الدقهلية – مرض ابنه، فرأى ملك الموت داخلاً فنظر وأطال النظر وقال له: ارجع عافاك الله فقد أخذنا مداً له عشرين سنة، فرجع ملك الموت، وبعد عشرين سنة بالضبط لقى العلى القدير ﷻ!!

فالمؤمنون الصادقون لهم تصرف فى مثل هذه الأمور، أعطاها لهم الله: ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الواقعة] لكنهم فى هذا التوقيت عندما يصلوا لمثل هذه الحالات لا يتصرفون إلا بالله، ولا يُمضون أمراً إلا إذا نظروا فى قضاء الله، ووجدوا أن الله ﷻ قضاه، فهم أسباب كأسباب الدنيا جعلها الله ﷻ لإمضاء قضاء وقدر الله جل فى علاه، ويجب أن نتنبه لهذا المعنى لأن من فاته هذا التدقيق عدم التحقيق! وربما تمادى فى الإشكال ورمى أهل الصلاح بالضلال!.

حفظ الذكر

سؤال: ما معنى قول الله فى سورة الحجر: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾؟

الجواب: الكلام هنا بلسان الجمع، أى إنا بكل حضراتنا الجلالية والجمالية والكمالية، وبكل أسمائنا وصفاتنا، وبكل عوالم عرشنا وكرسينا وجلالنا وكبريائنا نزلنا الذكر وإنا له لحافظون، أى لم يتنزل القرآن من اسم واحد من أسماء الله، مع أن اسم واحد من أسماء الله يسع الكون عاليه ودانيه:

﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [الأعراف:١٥٦]

لكن الذى نزل القرآن كل أسماء الله وصفاته، وكل حضرات تجلياته، وكل أنوار

قدسه، وكل عوالم بهاؤه وأنواره اشتركت فى نزول القرآن، ولذلك فيه كل الأوصاف الحسان لحضرة الرحمن ﷻ .

ديانة إبراهيم عليه السلام

سؤال: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [آل عمران] والإسلام لم يأت إلا فى زمن رسول الله فى مفهومنا، فكيف كان نبى الله إبراهيم مسلماً؟

الجواب: الإسلام هو دين الله ﷻ الذى اختاره للخلق من آدم إلى يوم الدين.

أما هذه الأسماء هم الذين سموها، ولذلك يقول الله عن إبراهيم:

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [البقرة]

كيف جاءت هذه الأسماء؟ ذكرها الله: ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف:١٥٦]. فهم الذين قالوا، وهدنا أى رجعنا إليك، فهم اليهود الذين قالوا عن أنفسهم هدنا أى رجهنا أو يرجعون إلى الله ﷻ، والآخرون الذين قالوا إنا نصارى، لأن المسيح ولد فى الناصرة، فهؤلاء سموا أنفسهم نصارى وهؤلاء سموا أنفسهم يهود.

لكن عند الله لا يهودية ولا نصرانية وإنما الإسلام هو الدين الحنيف من آدم إلى يوم الدين، ولذلك لم يطلق الأنبياء السابقون غيرهم على أديانَهم إسماً آخر قال تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [الحج:٧٨]

فكل أديان الله هى الإسلام.

يقول الله ﷻ عن لوط: ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الذاريات] فكلهم مسلمون .

لكن الأسماء الأخرى هم الذين سموا بها أنفسهم وهى ليست من عند الله ﷻ، لأن التسمية الإلهية هى الإسلام: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩].

سلطان النفاذ؟

سؤال: قال الله تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الرحمن] فما هو السلطان الذى به النفاذ؟

الجواب: السلطان هنا إما سلطان العلم أو سلطان الروح، فالإنسان يُحَصل العلم إما عن طريق العلم، وما وصل إليه من مستجدات، وهذا يصل للبعض.

أما من يصل بصدق ويقين فعن طريق سلطان الروح، لأنه تتفتح لها كل المجالات وكل الجبهات، فمن يقف عند الجنة والنار كالوهابية وجماعة أنصار السُنة يخوفون الناس ويُرغبونهم فقط، لكن العلم الإسلامى هو الذى يجعل القرآن يُسير الأبدان فى أى زمان ومكان، يُسير الجسم إذا كان ذاهباً للعمل، ويُسير الجسم إن كان ذاهباً للجهاد، ويُسير الجسم ليحدث له الرقاد أى النوم ..... كل حياة الإنسان موجودة فى القرآن وهذا ما نريده تطبيق عملى فى هذا الزمان، ويكفى فى ذلك قول الرحمن:

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [التوبة]

علم الله القدرى

سؤال: ورد فى القرآن لفظ: ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ ﴾ بصيغة المستقبل فى قوله تعالى: ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ ﴾ والله سبحانه وتعالى يعلم كل شئ من بدء البدء فكيف جاء الفعل فى المستقبل، نرجو التوضيح.

الجواب: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [١٠٥التوبة]

الله ﷻ يعلم كل شئ، ولا يغيب عنه شئ، ولكنه لأنه حَكَم عدل لا يُقيم علينا الحجة إلا بما نعمله، هذه ناحية، والناحية الأخرى هى أن علم الله لا يعلمه إلا جلال الله وكبرياء الله جل فى علاه.

ومـــن علـــم الله : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الرعد]فهناك حقائق ينبنى عليها قضاء فى علم الله على فعل العبد فى هذه الحياة، فكل إنسان عمره ثابت عند الله، لكن هذا العمر قضى الله ﷻ أن يكون مطاطاً فى علم قدرته، يجوز له تقصيره ويجوز له زيادته، بناء على عمل العبد، إذا كان العبد باراً بوالديه، وصَّالاً لرَحِمه فإن الله ﷻ يقضى له بأن يزيد فى عمره، قال ﷺ: { مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ –يزيد له في عمره، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ }[١٨١].

ولذلك قال الله: ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ [الأنعام:٢]، قضى أجلاً قبل خلق الخلق، وأجل جعله عنده يزيده أو ينقصه حسب عمل العبد الذى يعمله فى هذه الحياة.

قضى الله ﷻ برزق للعبد، لكن الله ﷻ يزيد الرزق أو ينتقصه علي حسب عمل العبد، إذا اتقى الله زاده الله ﷻ فى الرزق: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق:٣]

وإذا عصى الله، قال ﷺ : { إِنَّ العَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ }[١٨٢] كمن يجد فى عمله فيحصل على علاوة تشجيعية، فإذا أهمل فإنه يُحرم من هذه العلاوة، وهكذا الحال، ولله المثل الأعلى ... الله ﷻ فعال لما يريد، لكنه لحكمته جعل أمر العبيد متعلق بأفعال العبيد حتى يكون: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [فصلت]، فحكمة الله ﷻ أنه يعلم، ولكنه ﷻ ليتكرم وليزيد فى الخيرات والبركات يبنيها على ما تجدد من علمه فى أحوال العبد فى أعماله التى يتجه فيها نحو خلق الله أو نحو ربه ﷻ.

عبودية رسول الله ﷺ

سؤال: نريد القول الفصل فى التوفيق بين قوله سبحانه: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ [الإسراء:١] وقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة:١٥].

الجواب: رسول الله ﷺ فى ظاهره وبجسمه فى ثياب العبودية لله، وباطنه تولاه مولاه بنوره جل فى علاه، فظاهره خلق وباطنه نور من الحق، ظاهره جسم آدمى وباطنه

١٨١ رواه البخاري عن أبي هريرة.
١٨٢ رواه الإمام أحمد عن ثوبان.

نور ربانى، ولذا كان إذا مشى لا يُرى له ظل، والذى لا يُرى له ظل هو النور، وكان لا يُرى فى شمس ولا قمر ولا مصباح إلا وكان أزهى من القمر وأنور من الشمس وأضوء من المصباح، فالآيتان تلتقيان، الآية الأولى تصف جسمانيته بأنه كان فى تمام العبدية فى التواضع والخشوع والانكسار والذل لله والإخبات والإقبال على حضرة الله جل فى علاه، والآية الثانية تصف باطنه لأهل الخصوصية، لأن باطنه نور وهبه له النور الأعظم وهو رب البرية ﷻ، فإذا كان ظاهره خلق فباطنه نور من الحق ﷻ.

الأدب مع رسول الله

سؤال: ما المقصود بقوله تعالى فى محكم التنزيل: ﴿ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [١الحجرات] ؟

الجواب: باختصار شديد ﴿ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ معناها ألا تُقَدم هوى من نفسك، أو رأياً وراء شهوة لنفسك، أو فكراً وراء حظاً لنفسك، ومادمت لا تقصد من وراء رأيك إلا وجه الله فأنت متحقق بهذا المقام إن شاء الل.

لكن الذى يقدم نفسه على الله ورسوله هو الذى يطرح فكراً أو يقدم رأياً أو خاطراً وخلف ذلك كله حظ خفى أو جلى أو هوى ظاهر أو مستكن أو علة أو باعث أو شهوة يرجوها من وراء هذا الرأى أو من وراء هذه الخاطرة والفكرة، لكنك ما دمت لا تقصد إلا وجه الله فنحن جميعاً متفقين، والخلاف الذى يسبب الاتلاف بين الإخوان فى معظم الأحيان سببه الأساسى أن كل واحد منهم له رغبة فى نفسه غير رغبة الآخرلكننا لو أردنا جميعاً وجه الله فلن نختلف، وذلك من أعز المعانى فى علم السلوك ولا تبيحوها لغيركم.

فإنى قريب

سؤال: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [١٨٦البقرة] فسرها الشيخ حسن الملطاوى بالخاصة الذين يستجيب الله لهم، فأين مكان العامة من ذلك؟

الجواب: العامة موجودة: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠]

والعامة يطلبون من الله، ماذا يطلبون؟ يطلبون الغِنى والمال والعيال والزوجة والحظوظ والجنة وهى أعلى الطلبات، أما الخاصة فيطلبون الله، والعامة قال لهم الله: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ اسألونى ما تريدون وأنا أعطيكم، اما الخاصة فهم أناس معدودين محدودين لذلك قال الله لرسوله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ ﴾ أحد من هؤلاء، فكم واحد يسأل عن الله؟! فـ :﴿ إِذَا ﴾ هنا للتقليل أى عدد بسيط ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى ﴾ يسألون عن الله ولا يسألون من الله، فالذى سيسألك عنى نفر قليل لأن الكل يريد منى، فإذا سألك عبادى عنى، ومن يريد الله من يسأل؟

﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الفرقان] عليه أن يسأل رسول الله فإنه لن يجد القريب ﷻ إلا عنده، أما من يريد من الله فليسأل فى أى مكان إن كان فى المسجد أو فى السوق أو فى الشارع، فعندما يسأل فى أى زمان أو مكان ويقول يارب فإن الله يعطيه، اما من يريد الله بذاته كيف يعرفه؟ يذهب للعارف والخبير وهو حضرة النبى أو ورثة حضرة النبى فى كل زمان ومكان، فيسأله عن الله فيجد: ﴿ فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ بوصفى وبنعوتى وبأسمائى وبجمالاتى وبكمالاتى عندك، فتستطيع أن تقرب له المسافة وتصف له وتوضح له النعوت الإلهية والجمالات الربانية والكمالات القدسية الموجودة فى الحضرة العلية.

من أسرار خلق الإنسان

سؤال: يقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾ [البلد] والكَبَد هو المشقة، ولكن قرأت فى بعض التفاسير أن الكَبَد هو الاعتدال والاستقامة والدليل قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [التين] نرجو التوضيح؟

الجواب: خلق الإنسان فى أحسن تقويم يكون بالنسبة لصورته الظاهرة والباطنة، فلم يقل أحسن تكوين، لأن التقويم غير التكوين، فأحسن تقويم خلقه الله ﷻ للعوالم العالية والدانية هو التقويم الذى اختاره الله ﷻ للإنسان، لأنه صورة الرحمن، لكن إذا أردنا أن نتحدث عن مهمة الإنسان فى الأكوان، فيكون معنى كَبَد فى الآية هو المشقة، لأن حياة الإنسان فى الدنيا عبارة عن مشقة.

فأداء التكاليف فيه مشقة، والسعى على المعاش فيه مشقة، والحصول على ما يريد فيه المشقة، والمشى على النهج القويم فيه مشقة بالغة وخاصة فى هذا الزمان، ولذلك كثير من شبابنا فى أيامنا هذه يريد أن يتحلل من الدين ليمشى على هواه، وللأسف الكُتَّاب العلمانيين ووسائل الإعلام تشجعهم فيرسمون لهم طريق الرذيلة ويُزينوه لهم، فهناك أحد الكُتَّاب اسمه علاء الأسوانى قام بعمل رواية للشباب اسمها (شيكاغو) يطلب فيها من الشباب عندما يذهب أحدهم للدول الأوربية أو أمريكا أن يجعل خلف ظهره كل التعاليم الإسلامية ويعيش حياة أوربية مثلهم!!

فالشباب يريد ذلك، لأن النفس تريد ذلك وللأسف صحفنا تمجد وتعظم فيه!!، فالذى يريد أن يمشى على الطريق القويم يجد المشقة البالغة، ولذلك معنى كلمة (كَبَد) المشقة البالغة.

والتفسير الآخر يصلح، لكن حسب تأويل الإنسان للحالة التى يُفسر عليها الآية، أو ما يريد أن يوضحه لمن حوله، فالقرآن ذو وجوه، فالإنسان يسوق وجوه الحجة للموضوع الذى يتكلم فيه، ويأتى بنفس الآية عندما يتكلم فى موضوع آخر ولكن بسياق آخر، وهذا هو إعجاز القرآن.

ولذلك سيدنا علىّ بن أبى طالب ﷺ وكرَّم الله وجهه لمَّا طلب الخوارج أن يتحاورون معه أرسل إليهم سيدنا عبد الله بن عباس وقال له: لا تجادلهم بالقرآن فإن القرآن حمَّال وجوه – لأنه ربما أنت تحمله على وجه وهم يحملونه على وجه آخر فلا يحدث اتفاق – وبالفعل ذهب سيدنا عبد الله بن عباس وجادلهم بالمنطق والبرهان وبأحاديث النبى العدنان واستطاع أن يُتَوِّب عدد منهم حوالى أربعة آلاف فى هذه الجلسة، فالقرآن حمَّال وجوه، فله وجوه لا تُعد ولا تُحد.

إرجعى إلى ربك

سؤال: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾[الفجر] الرجوع هنا فى الدنيا أم الآخرة؟

الجواب: الرجوع يبدأ هنا أصلا فى الدنيا أولاً، ثم يُبشَّر برجوعه إلى الله فى الدنيا عند خروجه من الدنيا إلى الدار الآخرة، لأنه لو لم يرجع أساساً إلى الله ﷻ إلى أن جاء

أجله هل يصح تبشيره برجوعه إلى الله؟! لا لأنه عندها لا يكون بالتبشير بل رجوع القهر والعذاب والتكدير!، إذاً الأساس فى الرجوع أن يكون فى الدنيا يرجع إلى إخوانه المؤمنين، فيجالس المؤمنين ويأتلف بالمؤمنين، ويصادق المؤمنين، ويشترك ويتعاون على البر والتقوى مع المؤمنين حتى يبشر برجوعه إلى الله عند خروجه من الدنيا ليكون فى الجنة فى الآخرة مع المؤمنين كما كان معهم فى الدنيا.

وللآية تفسيرات أخرى أعلى وأعلى ولكل مقام مقال

معنى تنفس الصبح

سؤال: ما معنى قول الله ﷻ: ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ ﴾ [التكوير]؟

الجواب: يتنفس الصبح إذا ظهر، فيبدأ الصبح أولاً بخيط رفيع، ثم تكثر هذه الخيوط، ثم تظهر الشمس فى الأفق فيظهر ضوئها ولا يظهر وجهها، وهى اللحظات التى بين الفجر وبين شروق الشمس، ثم تظهر الشمس بهيئتها وبكامل نورها، وهذا هو تنفس الصبح بظهور الشمس قليلاً قليلا فتبدأ الحياة تدب فى الكائنات واحدة بعد الأخرى إيذانا بمعاودة النشاط بعد السكون والثبات.

أما لو تحدثنا عن المعنى القلبى فللآيات معانى لا تنتهى أقربها للفهم .. أنه إذا تنفَّس الصبح فى كون الإنسان ببزوغ شمس النبى العدنان على هذا الكيان عند عودة العبد وتمسكه بنهج حبيب الرحمن، فيبدأ صبح كيانه بالتنفس عندما تبدأ خيوط الحياة الحقيقية تدب فى أوصال كيانه بالسير على النهج الصحيح إيذانا بالعودة إلى الحياة لأنه لم يكن يحيا من قبل بل كان يعيش فقط كالحيوان أو أضل!! لأن المبعدون يعيشون فى ضنك معترك المعيشة، أما الحياة فلا تكون إلا فى كنف إتباع نهج حبيب الرحمن.

ذكر الله والصلاة

سؤال: يقول الله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ ﴾ [العنكبوت:٤٥] هل ذكر الله أكبر من الصلاة؟

الجواب: ذكر الله ﷻ إما أن تقول: ذكر الله ﷻ للعبد عندما يؤدى الصلاة لأنه قال: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ [البقرة:١٥٢] إذاً ذكر الله ﷻ لى لأننى ذكرته فى الصلاة لا شك أفضل من ذكرى له ﷻ وهذا معنى.

والمعنى الثانى: ذكر الله الذى يصدر منى لله فى الصلاة مثل تلاوة كتاب الله والتسبيحات والتهليلات والتكبيرات أكبر من الصلاة، لأن الصلاة عبارة عن حركات فيها ذكر لله ﷻ، فالمهم فى الصلاة الذكر، فلو أن إنساناً أدَّى الحركات كما ينبغى وزاد لكنه سها فى الذكر فما قيمة هذه الصلاة؟! صحيحٌ أسقط فرضيتها عن نفسه لكن ليس له نصيب من عظيم الأجر والثواب الذى جعله الله لمن يؤدى الصلاة، لأنه لا يُكتب للمرء من صلاته إلا ما عقل منها.

معنى ثالث: ذكر الله ﷻ إذا دمت عليه ليل نهار يكون نهيه لى عن الفحشاء أكبر من نهى الصلاة لى عن الفحشاء لأنها فى آنات محدودة، أما ذكر الله الدائم يجعل الإنسان دائماً منتبهاً فلا يقع فى الفحشاء، والصلاة إنما جُعلت للصلة بالله فإذا دامت الصلة كان الإنسان مُحصناً من الوقوع فيما يُغضب الله ويعصى الله ﷻ.

وفى الآية معانى كثيرة ولكن نكتفى بهذا القدر.

هدى الله فى الأسباب

سؤال: قال الله تعالى: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ۝٢٥ ﴾ [مريم] وقال أيضاً: ﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٢ ﴾ [آل عمران] فلِمَ جعلها الله تهز الجذع مع أنه اصطفاها وطهرها؟

الجواب: لو شاء الله ﷻ لرزقنا جميعاً بدون سعى ولا حركة، لكن حكمة الله ﷻ اقتضت الكمال للإنسان، لابد أن يسعى ليكون ما حصَّله ناتجاً عن سعيه، مع أنه رزق ساقه الله ﷻ إليه، لأن الأكمل القيام بالأسباب.

فالأولياء والصديقون صنفان، صنف يُحسن التوكل على الله ويترك الأسباب معتمداً على مولاه وهذا يكون خارجاً عن سيطرته على نفسه مثل المجاذيب، وهذا يتولاه الله

ويسوق إليه الأرزاق من حيث لا يحتسب.

والأرقى الذى مع شدة قربه من الله لا يترك الأسباب ويسعى فيها تنفيذاً لأمر الله لأن الله أمر بالأسباب.

فالسيدة مريم كانت صدّيقة: ﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ﴾ [المائدة:٧٥] وفى بدايتها كان يأتيها الرزق بغير حساب: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [آل عمران] لمَّا أراد الله ﷻ رفعة مقامها وزيادتها فى أحوالها ردَّها إلى الأسباب!!

ولذلك كان السبب هنا هو الجذع، وهل الجذع فيه ثمر؟! لا، والسيدة التى وضعت للتو هل تستطيع أن تُحرك الجذع؟! لا، لكن كل الموضوع الأخذ بالسبب، فبمجرد أن مست الجذع وأخذت بالسبب أنبت الجذع فى الحال بالثمار ونزلت هذه الثمار عليها لأن ذلك أكمل فى ولاية الله ﷻ.

ونفس الأمر لسيدنا رسول الله ﷺ عندما أسرى به الله ﷻ جعل له مع كمال مقامه وعُلُوه أسباباً ملكوتية: فجعل له براق يركب عليه إلى بيت المقدس، وجعل له معراج يصعد به إلى السموات العلى.

ولمَّا جاء ﷺ بعد ذلك يهاجر من مكة إلى المدينة أخذ بالأسباب لأنه قدوة للمسلمين والمسلمات، كان يستطيع فى قدم واحدة أن يكون فى المدينة لكنه جاهد وخرج مجاهداً حتى يعطينا المثل فى ذلك لأن الله ﷻ أقام الكون كله على الأسباب.

والأكمل فى المقام الذى يحافظ على الأسباب التى وضعها الله ﷻ للأنام.

ونفس الأمر بالنسبة لأصحاب رسول الله ﷺ: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ [الأنفال:١٧] إذاً لماذا تحاربوهم؟

أخذاً بالأسباب، ولذلك كان كُمَّل أصحاب حضرة النبى يأخذون بالأسباب، ونحن أمرنا الله ﷻ أن نتبع العلماء والأولياء والمرشدين الذين يأخذون بالأسباب.

ولذلك قال عز شأنه: ﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ [الكهف] ولى ومرشد لأنه يأخذ بالأسباب.

قرآن الفجر

سؤال: ما معنى قوله تعالى: ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [الإسراء]؟

الجواب: عندما يستيقظ الإنسان من النوم يكون قلبه صافياً وطاهراً، فإذا استطاع الإنسان أن يُطهر قلبه على الدوام كما يحدث ساعة الفجر فيستشعر عندما يقرأ القرآن معانى القرآن، ويفاض عليه غوامض فهم من علوم القرآن، وإذا استقام يفتح الله ﷻ له عين بصيرته فيشاهد أنوار كلمات الرحمن، وفي ذلك يقول الله ﷻ: ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ [هود:١٧] يتلوه وهو يشاهد، فعندما يقرأ أى آية يشاهد الأنوار الإلهية المنبثة فى هذه الآية.

وأذكر فى هذا المقام أن رجلاً من الصالحين وكان أمياً، فقرأ أحدهم فى القرآن أمامه ونسى آية، فقال له أعد، فعاد، ثم قال له أعد، فعاد ونسى الآية مرة أخرى، وهكذا حتى تذكرها، فقال له: كيف عرفت أنى نسيت آية؟! قال: عندما كنت تقرأ كنت أرى نوراً نازلاً من السموات إلى الأرض، فلما انقطع هذا النور عرفت أنك نسيت آية من الآيات!!

هذا فى البداية لأنه بعد ذلك يرى أنوار ليس لها حد ولا نهاية ولا غاية.

من المؤمنين رجال

سؤال: قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ ﴾ [٢٣الأحزاب] من هم هؤلاء الرجال؟

الجواب: الآية واضحة: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ الإسلام والإيمان وضَّحه رسول الله ﷺ، فالإسلام هو الأعمال الظاهرية، والإيمان هو الأعمال القلبية، والعبرة بالأعمال القلبية، فلابد من الأعمال الظاهرية لكن الأساس فيها الأعمال القلبية.

فالإسلام كل الأعمال التى يعملها الإنسان بظاهره أما الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، كل هذا فى القلب، ومعه الخشوع والحضور واليقظة

والإنتباه .... كل ذلك محله القلب، فأعمال الإيمان محلها القلب وأعمال الإسلام محلها الظاهر، والأساس عند الله: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات:١٣] والتقوى فى القلب.

خطيئة إبراهيم

سؤال: قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الشعراء] ما هى خطيئة سيدنا إبراهيم؟

الجواب: سيدنا إبراهيم يُعَلِم من خلفه كيف يدعوا الله ﷻ، إمام المعلمين والنبيين والمرسلين لمَّا قال له الله: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح:٢]، كم ذنب كان عمله؟ لم يفعل ذنوباً، ولكنه تشريع خاص، فالنبيون لهم حصانة خاصة ولا يجب أن ندخل فيها، وإذا أظهروا شيئاً فلأنهم معلمون، يقول رسول الله ﷺ: { إني أبيتُ عِندَ رَبي يُطْعِمنِي وَيَسْقِينِي }[١٨٣]، فهو لا يحتاج إلى طعامنا، فلِمَ كان يأكل؟ فسرها سيدى أبو الحسن الشاذلى فقال: { والله ما أكل إلا لنا وما شرب إلا لنا ولا عمل عملاً إلا لنا ليُعلمنا كيف نقوم بهذا العمل }.

إرادة الله

سؤال: قال تعالى فى سورة الكهف: ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ﴾ فما معنى إرادة الله ؟ وهل تتوافق إرادة العبد مع إرادة الله؟

الجواب: الرجل الذى قام بهذا العمل هو ولى من أولياء الله، وكان مهذباً مع الأولياء، لما تكلم فى البداية عن العيب قال أنا الذى فعلته: ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ [الكهف:٧٩] لم ينسب العيب للذات العلية مع أنه مأمور بفعله لأن هذه خصوصيات الكبار، كما فعل سيدنا إبراهيم عندما قال: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ

١٨٣ رواه الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه.

يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الشعراء] فنسب المرض لنفسه، لأن الله علَّم الكبار وقال لهم: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ ﴾ [٧٩النساء].

لذلك عندما قام الرجل بعمل العيب قال: ﴿ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا ﴾ وعندما أراد أن ينسب الفضل فى العمل الذى عمله نسبه كله لله ﷻ فقال: ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾ [١٨٢الكهف] لأنه يعلم علم اليقين أن الله هو الذى أمده وهو الذى أعطاه الحول والقوة وأنه ما تحرك إلا بإرادة الله ﷻ.

إرادة الجدار

سؤال: قال تعالى: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ [١٧٧الكهف] فما معنى إرادة الجدار؟

الجواب: كل شئ فى الوجود ساكن أو جامد أو متحرك جعل الله ﷻ فيه إرادة، ولكن إرادة على قدره ليست كإرادة الإنسان.

منهم من سلب الله منه الإرادة وجعلها إرادة دائمة كالنار، إلا فى بعض المواقف كما أمرها الله: ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الأنبياء].

ومنهم من جعل الله ﷻ له إرادة كالأرض، سيدنا موسى جعل الله الأرض طوع أمره يأمرها بما شاء، فلمَّا غضب على قارون قال: يا أرض خذيه فانشقت لتأخذه، فقال قارون: تبت، فعادت الأرض مرة أخرى من نفسها، فقال: يا أرض خذيه فانشقت الأرض لتأخذه، فقال: تبت يا ابن الخالة، فعادت الأرض مرة أخرى من نفسها، ... وبعد سبعين مرة غضب سيدنا موسى ! وضرب الأرض بعصاه فابتلعت قارون !!!، فعاتبه ربه وقال له: يا موسى استغاث بك سبعين مرة فلم تُغثه!، وعزتى وجلالى لو استغاث بى مرة واحدة لأغثته!!

فالأرض لها إرادة، سيدنا عمر ﷺ عندما حدث زلزال فى عصره أمسك بالدرَّة وضرب الأرض وقال لها: قِرى واسكنى فإنى أعدل على ظهرك فسكنت فى الحال!!

وسيدنا رسول كان معه سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وكانوا يقفون

على جبل أحد، ففرح الجبل وتحرك من شدة الفرح فقال: اثبت أحد فإن عليك نبى وصديق وشهيدان، وقال لهم: { أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا ونُحِبُّهُ }[184]

ولذا ورد عن سيدنا عبد الله بن مسعود أنه قال:{ إن الجبل ليقول للجبل: هل مرَّ بك ذاكرٌ لله؟ فإن قال نعم! سرَّ بـه!} ووردت فى ذلك أحاديث تفيد أن قطع الأرض تتباهى على بعضها إذا مرَّ بها ذاكرُ لله، كما ورد أنه يبكى على المؤمن بعد موته موضع سجوده من الأرض ومحل صعود دعائه إلى السماء!!

فجعل الله ﷻ فى كل هذه الكائنات حس وحركة وإرادة لكن لا يستطيع أن يراها ولا يطلع عليها إلا من كاشفه الله ﷻ بنورانيته: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء:٤٤].

رحمة الله

سؤال: ما معنى قول الله تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام:٥٤] ؟

الجواب: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ أى كتب على ذاته لأن الله ﷻ ليس له نفس كنفسنا، فكتب الله ﷻ على ذاته الرحمة لخلقه، ولذلك قال ﷺ: يقول الله تعالى: { سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي }[185]

فلو لم تسبق رحمة لله غضبه لما أمهلنا طرفة عين فى هذه الدنيا!!

لكننا نعصى الله ويتركنا لعلنا نتوب!

ونعصى الله ﷻ ويرزقنا! ونغفل عن الله ﷻ ولا يغفل عنا!

ونسهو عن ذكره ﷻ ولا يسهى عن ذكرنا بما نحتاجه، فيُدبر لنا حوائجنا ومصالحنا ومطالبنا لأنه ﷻ سبقت رحمته غضبه، ويمهلنا ويُملى لنا لعلنا نرجع إليه، ولعلنا نتوب إليه، ولعلنا نسارع إليه.

---

١٨٤ صحيح البخاري عن عباس

١٨٥ صحيح مسلم عن أبي هريرة.

القسم السابع:

أسئلة العقيدة

****

- حقيقة التوحيد وأوحال التوحيد
- زيادة اليقين
- خروج المسيخ الدجال
- اندماج الأرواح
- تأويل الصفات الإلهية
- الجفر وعلم الغيب
- حديث سحر النبى ﷺ
- الأحدية والواحدية والوحدانية
- عقيدة الصوفية
- الزنديق والزندقة
- إستواء الرحمن
- دلائل وجود الله
- ميزان الرياء
- فتنة المحيا والممات
- علامة قبول الأعمال
- قراءة القرآن والذكر والإستشهاد بالشعر
- الخشوع فى الصلاة
- السعى إلى الزواج

القسم السابع: أسئلة العقيدة

حقيقة التوحيد وأوحال التوحيد

سؤال: ما التوحيد وما حقيقته ؟ وما أوحال التوحيد التى ذكرها الإمام أبوالعزائم فى كتاب الطهور المدار على قلوب الأبرار؟

الجواب: هناك توحيد العوام، وتوحيد الخواص، وتوحيد خواص الخواص.

وللشرح نقول إن الأمر الجامع لنا كلنا والذى يعيننا على بلوغ المراد هو التوحيد الذى تكلم عنه الإمام أبوالعزائم والذى يبلغ به المراد وهو أن ينسب الإنسان كل خير فعله أو جاءه أو وصله إلى الله، وأن ينسب كل سوء وكل شر وكل ضر إلى نفسه:

﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ ﴾ [النساء:٧٩]

كيف؟

قال الصالحون فى ذلك أنه لابد للإنسان المنتسب للصالحين ويريد أن يكون من الصديقين أن يلغى ياء النسب فى خطابه، كيف؟ لا يقول منى ولا لى ولا بى ولا علىَّ ولا فىَّ، ولكن يقول من الله وبالله، فإذا قال له قائل أنت ماهر لأنك أتممت الموضوع الفلانى بنجاح، فيقول له: هذا بتوفيق الله، هذا برعاية الله، هذه منة من الله..... وهكذا، فينسب كل فضل لله، وهذه حقيقة لأنه لا يستطيع أحد فينا أن يعمل خيراً بغير توفيق من الموفق ﷻ.

وهذا يحتاج إلى سلوك .. ولذلك نحن كمجموعة الذى يأتى علينا لا يأتى ليسمع هذا العلم ولكنه يأتى ليرى سلوك هذه المجموعة، فعينه على السلوكيات وليس على الكلمات، أذنه على الكلمات ويطبق ما يسمعه فى أذنه بعينه على سلوكيات المجموعة.

ولذلك كان بعض الإخوان فى حلقة الذكر يأخذهم الهيام حتى كانوا يطيرون على رءوس الذاكرين، وكانت هناك حلقة ذكر فى إحدى الليالى واشتد الحال وانجذبوا، وبعد الذكر تناولوا الطعام فكان هذا يؤثر ذاك والآخر يناول هذا وآخر يفضل ذاك، فلما رآهم

الشيخ يفعلون ذلك ورأى الإيثار قال لهم: لقد نلتم رضاء الله فى طعامكم أكثر من رضاءه فى ذكركم.

فالأساس كله فى السلوكيات لأن عليها الأمر كله: { وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ. والمُتَجَالِسِينَ فِيَّ. والمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ. والمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ }[١٨٦].

فالتوحيد أن ينسب كل خير وكل فضل للحميد المجيد ﷻ، حتى كان الشيوخ الكبار مثل سيدى أبوالحسن الشاذلى ﷺ يحبون أن يسمعوا الثناء، فقيل له لِمَ تحب أن تسمع الثناء؟ قال أحب أن أسمع الثناء على الله بما آتانىَّ وأعطانىَّ من فضله، وينسب الإنسان كل شر وكل قصور وكل تقصير إلى نفسه.

فلو لم يصلِّ الفجر أو لم يصم يوم الإثنين الذى اعتاد عليه يرى فى نفسه أنه أذنب ذنباً، وكان أصحاب رسول الله يمشون على هذا المنهج، فكان كل واحد منهم يقول: إنى لأعلم رضاء الله علىَّ فى خُلق زوجتى وفى تشامس دابتى، كيف ذلك؟ لو تغيرت زوجته فجأة عليه فيراجع نفسه لأنه أخطأ فى شئ، خرج أحدهم فى يوم ليركب دابته فلم يقدر أن يركبها من شدة حركتها، فتذكر أنه لم يدع دعاء السفر، فدعا بدعاء السفر .... فوجد أنها هدأت وثبتت فركبها!

إذاً يجب على الإنسان أن ينسب التقصير والقصور لنفسه، وهذه هى خلاصة التوحيد الذى ينفع العبد عند الحميد المجيد ﷻ.

أما أوحال التوحيد: فأولها:

رؤية الإنسان لنفسه، أن يرى نفسه صلى وهو الذى خطب الجمعة العظيمة وهو الذى أنشد بهذا الصوت العظيم، هل هناك أحد خلق صوته بنفسه؟!! هل يستطيع أحد أن يحسنه أو ينغمه؟!! هل يستطيع أحد أن يحسن النبرات ويأتى بالعبارات فى وقتها والترتيب؟!! كل هذا بتوفيق الله ﷻ، فكونه يرى نفسه أنه هو الذى دبر: ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ﴾ [المدّثر]، يرى نفسه هو الذى يخطب وهو الذى يُعلم وهو الذى يفتح البلاد وهو الذى يُأكل الأولاد وغير ذلك، فهذه هى أول وحلة من أوحال التوحيد لأنه فى الحال يغيم عليه النور فلا يرى نور الحميد المجيد فى قلبه أو بقلبه أبداً، حتى لو عبد الله فتكون عبادته معلولة!!

١٨٦ رواه الإمام أحمد عن أبي إدريس الخولاني.

ومثال ذلك إبليس عليه لعنة الله رأى عبادته فقال عندما أُمر بالسجود لآدم: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ ﴾[ص:٧٦]، فخرج من كونه طاووس الملائكة إلى الطرد من رحمة الله.

والثانى وهو قارون: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ ﴾ [القصص:٧٨]، فضاع!

والثالث وهو فرعون قال:﴿ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓ ﴾ [الزخرف:٥١]، إذاً ننتبه .... من أوحال التوحيد أن تقول : أنا .. ولى ... وعندى.

وثانى أوحال التوحيد:

أن يظن الإنسان فى نفسه أنه خير من غيره، قال الشيخ ابن عطاء الله السكندرى: (من رأى نفسه فوق التراب ضل) ولكن ماذا أفعل؟ كما قال: (ادفن نفسك فى أرض الخمول تشرق عليك أنوار الوصول)، ما أنا؟ ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ ﴾ [الإنسان]

لم يكن شيئاً، وسيأتى عليه يوم ولا يكون فيه شيئاً مذكوراً، حتى الذى يوصى قبل موته بأن يصنعوا له قبر معين، هل هذا القبر سيظل إلى نهاية الوجود؟!! ولكن الذى يبقى: ﴿ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ۝٧٣ ﴾ [طه]، فلن يبقى بعد ذلك إلا الباقيات الصالحات، وعلى الإنسان أن يبحث عنها قبل لقاء الرحمن ﷻ.

كثير من الإخوان يقولون نريد الذكر الحسن بعد الموت، الذى مات والناس تذكره وستعطيه نياشين وأوسمة هل يحس أو يشعر بهذا الكلام؟!! لكن الذى يهمك هو هناك: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٣٢ ﴾ [النحل].

الذى دخل الجنة ماله وما للدنيا؟! ماله ومالذين ذكروه بسوء أو بخير أو غير ذلك؟! حتى عند خروجه من هنا إذا أغناه الله هل يحتاج إلى زيارة فلان أو علان؟! نحن الذين نحتاج إلى زيارة الصالحين، فالله أظهرهم لإحتياجنا لهم، فعلى الإنسان ألا يتعلق بهذه الأحبال الدائبة ويجعل تعلقه بالله:

لا تُعلق بالقلب غير إله ... قد تجلى فى العالمين علاه

هذا الذى تُعلق نفسك به وغير ذلك فهى من أوحال التوحيد، ولذلك الذى يحمل همَّ أولاده بعد موته ويريد أن يُقسِّم تركته عليهم منعاً للتشاجر، مالك وهذا الأمر؟! ما

السبب فى تشاجرهم ما دام على شرع الله؟! اترك الأمور لله، وعلى الإنسان أن يأخذ باله عن كل ما يحجبه عن حضرة الرحمن.

ونختصر الموضوع ونقول:

إن أوحال التوحيد هو كل ما يحجبك عن المزيد من الحميد المجيد، أو كل ما يمنع عنك مقام المراقبة للرب جل فى علاه، لأنه من المفروض أن تعيش فى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد:٤]، إذا غبت عن هذا المقام بنفسك فقد اشتغلت باللبس ودخلت فى قول الله: ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [ق]

والكلام فى أوحال التوحيد كثير ولكن نكتفى بهذا القدر.

أما توحيد الخواص فبدايته كما قلنا أن يرى كل غير وكل ضر وكل شر من نفسه ويرى كل خير من ربه ﷻ، والأعلى من ذلك أن يفنى عن نفسه ويبقى بربه، وهذا مقام ذوقى، فيموت عن نفسه وحظوظه وشهواته وأهواءه ويبقى بربه ﷻ، فيشاهد الحق هو الذى يحركه وهو الذى يدبره وهو الذى يسيره ويكون إمامه قول الله: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام:١٢٢]، مات عن كل شهواته وأهواءه وحظوظه وأحياه الله ﷻ بنور ذاته فأصبح حياً بالله ويتصرف بمراد الله وليس بمراد نفسه، مثل الخضر حيث قال لسيدنا موسى فى النهاية: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ [الكهف:٨٢]

لأنه فعله بأمر الله، وبين مراتب التوحيد: ففى المرحلة الأولى قال له: ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ [الكهف:٧٩]، نسب العيب لنفسه، وبعد أن يترقى الإنسان ينتقل إلى المرحلة الثانية فتتحد إرادته مع إرادة الله: ﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ﴾ [الكهف]، لم يعد له إرادة لنفسه بل أصبحت إرادته مع إرادة الله، فإذا ترقى انتقل إلى المرحلة الثالثة فتفنى إرادته مع إرادة الله: ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [الكهف:٨٢].

انظر إلى مراحل التوحيد: أولاً مرحلة الأنية ثم مرحلة الإتحاد ثم مرحلة الفناء الكلى ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾ ونهايتها ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾.

وهذه هى الأحوال التى نرى فيها كرامات العارفين الأفذاذ مثل سيدنا الخضر وغيره من الصالحين الكبار.

سيدى أحمد البدوى ﷺ وأرضاه عندما اعترض الشيخ ابن دقيق العيد عليه قال له: هل ستسكت أم أُطيِّر دقيقك، ودفعه بيده فوجد نفسه فى أحد البلاد، فجاءه سيدنا الخضر لينقذه فقال له: أنت فى بلاد الهند وبينك وبين مصر سفر عدة شهور، ماذا عملت؟ قال له: عملت كذا وكذا، فقال له: اذهب إلى مسجد هذه البلدة، وإمام هذا المسجد هو سيدى أحمد البدوى، وعندما تأتى صلاة العصر فسوف يأتى فاذهب إليه، فذهب لصلاة العصر فوجد المصلين قد أتوا وينتظرون الإمام، وبعد لحظات وجد سيدى أحمد البدوى قد أتى وصلى بهم، وبعد الصلاة اعتذر له، فقال له: هيا لأن زوجتك تنتظرك خلف الباب، ودفعه فوجد نفسه أمام بيته، من الذى دفعه هنا؟ يد الله: { كنت يَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا }[187]، ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح:١٠]

لو قال فوق أيديكم لكانت يد رسول الله فى جملتهم لكنه قال: ﴿ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ فالذى كان فوق أيديهم هى يد رسول الله: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال:١٧]، سيدنا رسول الله لما رمى الحصى على الكفار فى غزوة بدر لم يترك واحد من التسعمائة وخمسين من الكفار إلا وأصابه جزء من ذلك الحصى، لماذا؟ لأنه: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾

أصحاب رسول الله الذين لم يبلغوا هذه الغاية أدبهم الله وقال لهم: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ [الأنفال:١٧]، ثم بين منزلة رسول الله فقال: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾، أنتم ترون أنكم قاتلتم القوم ولكن رسول الله فنى عن هذا الأمر ولذلك أصبح الله ﷻ هو الذى تولاه بكل أموره وشئونه ﷻ.

هذا هو توحيد خاصة الخاصة وهو الفناء الكلى فى ذات الله ﷻ، فيرى ما فيه من صفات الله حياً متحركاً بقدرة الله، يرى القدرة تحركه ويرى الإرادة تسيره ويرى البصير يبصره ويرى السميع يسمعه ويرى الحق ﷻ هو الذى يتولاه ظاهراً وباطناً، وهذه حالة استغراق كلى فى الحضرة الإلهية مع عدم الفناء عن البشرية، وهذه هى الحالة الأكملية وهى أن يكون فى جمع الجمع وفى فرق الفرق.

يكون فى جمع الجمع على الله وفى فرق الفرق مع خلق الله، يتحدث مع الخلق ويتحرك بين الخلق كأنه منهم وهم يظنون أنه منهم وهو فى الحقيقة لا يرى ولا ينظر ولا يتحرك إلا بالله جلَّ وعلا، وهذه حالة علوية فردية كان عليها خير البرية ويكون عليها

١٨٧ صحيح البخارى عن أبي هريرة.

رجال معدودون ربما يكون فى كل زمان رجل منهم أو بعض رجل على هذه الحالة، فكانوا يقولون في شأن رسول الله:﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ [الشعراء:١٥٤]، ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان:٧]، مع أنه فى فناء الفناء وجمع الجمع لكنه فى نفس الوقت فى حالة فرق الفرق مع الخلق، وهذه حالة الفرد الجامع الوارث والذى يسمونه قطب الوقت فى كل زمان ومكان.

زيادة اليقين

سؤال: كيف يزيد اليقين؟

الجواب: قال ﷺ: { تَعَلَّمُوا الْيَقِينَ كَمَا تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ حَتَّى تَعْرِفُوهُ فَإِني أَتَعَلَّمُهُ }[١٨٨]، فالإنسان لا يصل إلى مقام اليقين إلا باستحضار حضرة النبى ﷺ وهيئته فى كل عمل، فإذا توضأ الإنسان يستحضر كيف كان حضرة النبى يتوضأ، وإذا أكل يستحضر كيف كان يأكل، وإذا أراد أن يصلى: { صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي }[١٨٩] وإذا أراد الحج: { خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ}[١٩٠] إذاً يستحضر عند كل عمل كيف كان رسول الله يؤدى هذا العمل، وهذا هو الإنسان الذى يفتح الله ﷻ له مقام اليقين.

ومقام اليقين هو مقام التصديق القلبى الذى ليس بعده شك ولا بعده ارتياب ولا بعده بعد، أصبح عنده تسليم كلى لكل ما جاء به الله وكل ما بيَّنه سيدنا رسول الله، فإذا صدَّق بذلك وأيقن وعمل فتح الله له فى قلبه عين من النور يرى بها حقائق الأشياء النورانية فيدخل فى قول الله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الأنعام]

وتبدأ هذه المشاهد الإيقانية بالرؤيا المنامية الصادقة، فلا يرى رؤيا فى منامه إلا وتصدق بعد يقظته، ثم بعد ذلك لا يخطر شئ على باله إلا ويرى الصدق فيما خطر على باله، فيكون قد صدق فى فراسته، ثم بعد ذلك بنور الله ﷻ بصر فؤاده وناظر سره فيشهد الأشياء بالله: { اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ الله }[١٩١]

---

١٨٨ (حل) عن ثور بن يزيد مُرْسَلاً ، جامع المسانيد والمراسيل

١٨٩ رواه البخاري عن مالك بن الحويرث.

١٩٠ سن البيهقي الكبرى عن جابر.

١٩١ سنن الترمذي عن أبي سعيد الخدري.

وهنا تنجلى له الغيوب حقائق جلية فيرى ما نسمع عنه ونؤمن به ولم نره، فيكون إيمانه إيماناً يقينياً أى شهودياً، نحن نؤمن بالغيب: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [البقرة:٣]

ونؤمن بالآخرة ولم نطلع عليها، ونؤمن بالجنة ولم نشهدها، ونؤمن بالملائكة ولم نطلع عليهم ولا على أحوالهم .... هذا الذى بلغ مقام الإيقان يكشف الله له عن هذه الحقائق فيراها عياناً، فيكون إيمانه عن شهود سر قول الله ﷻ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران] إذاً يترقى من المنامات الصادقة إلى الفراسة الصادقة إلى أنوار الغيوب يراها لائحة له بعد خلاص نفسه وقلبه من العيوب، وبعد أن ينكشف ويطلع على مقامات الحبيب المحبوب فيُجمل بجمال أهل اليقين، وهم ما نسميهم العارفين أو نسميهم الواصلين أو نسميهم أهل اليقين، كل هذه الأسماء تدل على أمر واحد أن الله جعل إيمانهم إيمان شهودى وليس إيماناً فكرى وليس إيمان تسليمى فقط، وإنما إيمان عن شهود يقول فيه الإمام أبو العزائم ﷺ:

علم غيب عن شهود	لا بعلم أو بعمل
بل بفضل الله ربى	وبطه خير رسل
وأنا عبد ظلوم	أعلمونى بعد جهلى
كشفوا لى الحجب حتى	أشهدونى نور أصلى

كشفوا له كل هذه الحجب حتى شهد هذه الأنوار وغاص فى هذه التجليات التى تأتيه من بارئ الأرض والسموات، وهنا يكون قد كمل فى مقام اليقين الذى يقول فيه الله: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الحجر]

خروج المسيخ الدجال

سؤال: هل قرب خروج المسيخ الدجال؟

الجواب: الحقيقة والتى شرحها لنا الإمام أبوالعزائم ﷺ وأرضاه أن المسيخ الدجال ليس شخصاً حسياً ولكنه كيان شخص معنوى مثل الشركة فالشركة شخص معنوى، لأن شخص واحد ماذا يعمل فى العالم؟! ويكون معه جنة ومعه نار والذى يتبعه

يدخله جنته والذى لا يتبعه يدخله ناره، كيف يحدث هذا؟!! هل هناك شخص مهما بلغت قوته فى أى زمان ومكان يستطيع أن يفعل ذلك؟!! الأحاديث واضحة لكن الشخص هنا شخص معنوى، سيدنا رسول الله قال في الحديث: { أَلا أُحدِّثكم حديثاً عن الدجّالِ ما حدَّثَ بهِ نبيٌّ قومَه: إنهُ أعورُ، وإنهُ يَجيءُ معه بمثالِ الجنةِ والنار، فالتي يقولُ إنها الجنةُ هي النار }[١٩٢].

فهو شخص معنوى جسمه أوربا ورأسه أمريكا، والاثنين ينظرون بعين واحدة وهى عين المادة لكن عين الروح وعين القلب وعين الإيمان مطموسة، ومعهم جنة وهى خيرات الدنيا كلها، الذى يتبع سياستهم يعطونه معونات ولذلك هى مشروطة، عندما تحتاج دولة إلى معونة تذهب السفن الأمريكية وتجوب البحر ذهاباً وإياباً ولا تدخل موانيها إلا بعد إتمام الشروط، فإذا وافقوا دخلت السفن وإلا فترجع مرة أخرى، والذى لا يتبع سياستهم يسلطون عليه نيران الحرب كما نرى الآن، وهذه هى صورة المسيخ الدجال، فقد مسخوا أحكام الله كلها التى نزلت بها الشرائع السماوية وليست الشريعة المحمدية فقط.

على سبيل المثال جعل الله ﷻ ذكراً وأنثى وجعل الزواج من الرجل للأنثى، وهم الآن يحولون الرجل بعمليات جراحية وتجميلية إلى أنثى وإن لم يتم ذلك يجعلون الرجل يتزوج الرجل والأنثى تتزوج الأنثى مع المخالفة الصريحة لكل شرائع الله، وهذا الكلام قد صدر فى تشريعات برلمانية عندهم فى أوربا وفى معظم الولايات الأمريكية بل جعلوا هذا الزواج له حقوق شرعية فى المحاكم!!!

وهم يريدون الآن أن يأتوا لنا بهذه التشريعات، فمنذ عدة أعوام طالب برلمان دولة إسلامية شقيقة بهذا الموضوع، فمسخوا شرائع الله، جعل الله ﷻ التناسل يتم عن طريق الزواج الشرعى، هل التناسل يتم فى أوربا وأمريكا عن طريق الزواج الشرعى؟! أين ابن الحلال فى أوربا؟!

ويريدون أن يصدروا لنا أيضاً هذا الموضوع ولذلك نشروا الآن فى جامعاتنا هذا الزواج المحرم بين البنين والبنات، وللأسف هذا الزواج المحرم يوجد الآن بكميات كبيرة فى بلاد الإسلام وذلك نتيجة أُميَّة الدين، ويسمونه زواج عرفى ولكنه فى الحقيقة ليس له علاقة بالزواج الشرعى أصلاً، وجعلوا له ما يقرب من أربعة وثلاثين شكلاً وإسماً مع أن

١٩٢ صحيح البخارى عن أبي هريرة.

الزواج الشرعى له شكل واحد وإسم واحد!، هذا مسخ لكل شرائع الله، فقد مسخوا كل ما جاءت به الشرائع السماوية وجعلوا مكانها القوانين الوضعية.

بدأت بعض الأمور الإلهية الآن تفيقهم شيئاً ما حتى يرجعوا لبعض التشريعات السماوية، فبعد أن انتشر الزنا واللواط وغيره جاءهم الإيدز، فأفاق قليل منهم، وبعد أن نهوا عن المعاملات الإلهية وتعاملوا بالربا مع أنه محرم حتى فى التشريعات المسيحية واليهودية جاءتهم الكوارث المالية، فبدأوا يفكرون فى العودة للتشريعات الإلهية السماوية القرآنية.

لكنهم مسخوا كل شئ فى قيم الله وفى كتب الله، فهذا فى رأينا هو المسيخ الدجال الذى نزل فى أمريكا وحلفائها من الأمم الغربية، فهو ليس شخص حسى ولكنه معنوى، فهو أُمة رأسه أمريكا وجسمه أوربا وتصرفاته كما نرى الآن، إنهم يرمون المحاصيل الزراعية والزبد فى مياه المحيط حتى لا يعطوها لنا، وفى نفس الوقت يعيثوا عندنا فساداً، نحن الآن فى حرب صليبية أشد من جميع فترات الحروب الصليبية السابقة على البلاد الإسلامية، لأنها ما زالت متمسكة بالقيم والفضيلة.

يريدون أن يجردونا من كل الفضائل ويجعلونا أذناباً لهم وتابعين لهم فى هذه الأفعال وهذه المحارم التى يفعلونها، فكلما يجدونا نقف يسلطوا علينا حروبهم التى لا عد لها ولا حد لها !!!

يوجد الآن على الإنترنت حوالى مليونى موقع لصبيان صغار من سن ثلاث سنين إلى سن اثنى عشر سنة وهم فى صورة فاضحة بحيث يوضح كيف تتم فيهم الفاحشة، هذا هو الذى ينشروه على الإنترنت، والذى سيشاهد ذلك هم أبناؤنا، وأنتم تعلمون كم المواقع الإباحية على الإنترنت والقنوات الفضائية وغير ذلك، أليس هذا هو المسيخ الدجال؟!غزا كل بيت، إذا كان تليفزيون أو كمبيوتر أو تليفونات محمولة حيث ينشروا الصور على التليفونات المحمولة!

ولا يتم نشر أى شئ على الإنترنت إلا من خلال البنتاجون لأن الموقع الرئيسى لشبكة الإنترنت يوجد فى البنتاجون، فأصبحوا يتحكمون فى مصائر العباد بهذا الفساد.

فهذه عقيدتنا فى أن هذا هو المسيخ الدجال، أما المهدى الذى سيقتل المسيخ الدجال فهو الهداية، أى تنتشر الهداية بين المؤمنين، فنحن نحتاج إلى صحوة هداية،

هذه الصحوة هى السد المنيع الذى سيقف أمام المسيخ الدجال، صحوة الهداية هذه تحتاج إلى عناية، بحيث نترك الخلافات وندع الفرقة ونتمسك كلنا بالإسلام فلا يكون هناك مسلم شيعى ولا سنى ولا وهابى ونمسك كلنا بأيدى بعض، ونحى قيم الإسلام التى اندثرت فى هذه الأيام.

هل نستطيع الآن أن نغلب هؤلاء بقوة السلاح؟ لا!

هل نستطيع أن نغلبهم من الناحية الإقتصادية؟! لا!

لكنهم يحتاجون إلى القيم التى جاء بها الإسلام، فهم مفتقرون فيها ولا توجد عندهم، وللأسف هى تخصنا ولكنها غير موجودة عندنا، فلا يوجد علاج إلا إذا أحيينا هذه القيم التى جاء بها الله وجاء بها رسول الله، وعندئذ سيشعرون أنهم يحتاجون إلى هذه القيم، وهذه هى نهاية المسخ ونهاية المسيخ الدجال وينفتحوا للإسلام ويدخلون فى دين الله أفواجا! ولذلك بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر فى أمريكا دخل الإسلام أكثر من مليون أمريكى لأنهم قرأوا عن الإسلام ....، لكنهم عندما يأتون إلى هنا ... ويرون الحالة التى نحن فيها!!! فإنهم ينفرون من الإسلام، لأنهم يريدون أناس ينطبق عليهم فعلاً قيم الإسلام ومبادئ الإسلام.

اندماج الأرواح

سؤال: هل هناك ما يسمى باندماج الأرواح؟

الجواب: هناك علم حديث وعصرى اخترعه الأوربيون ومشى على نهجه كثير من المسلمين وأسسوا جمعيات وسموها الجمعيات الروحية وكان مؤسسها فى مصر الدكتور على راضى، والذى كان له باع طويل فى هذا العلم الدكتور رءوف عبيد وألف ثلاث مجلدات فى هذا العلم والذى يسمونه علم الروحانيات وهو كيف تستنزل روح قد ماتت أو تأتى بروح قديمة وتُحَضِّرها على شخص من المعاصرين وتتكلم بلسان القديم، فمثلاً تُحَضر روح أحمد شوقى على أحد الحاضرين وتسمعهم قصائد!!

وبالطبع هذا العلم كله خرافات ولا أساس دينى له، والذى يساعدهم على هذه المهمة هم الشياطين! فالذى يلبس الناس الشياطين ويخيل للحاضرين أنه فلان أو فلان.

فلا يوجد عندنا شئ اسمه اندماج الأرواح لأن هذه ليست مصطلحاتنا، أما الذى عندنا فى العلم الصوفى أو فى صفائنا فنسميه ائتلاف الأرواح، أو إذا كانت الأرواح ستأتلف فى حقيقة روحانية كبرى عظمى كبرها الله وعظمها رسول الله وهم كبار الأولياء فهذا نسميه حالات الفناء، فنقول فلان فنى فى شيخه ،أو الشيخ فلان فنى فى رسول الله، أو سيدنا رسول الله فنى فى ذات الله!

وهذه مراحل فى المحبة، فالمحبة يكون أولها عشق إن كان للشيخ أو لرسول الله أو لحضرة الله مع حفظ المقامات، ثم هيام، ثم غرام، ثم اصطلام، ثم يقوى الشوق فيحدث فناء تام فى ذات المحبوب، العشق والهيام والغرام يكون للصفات التى جَمَّل الله ﷻ بها سيد السادات ﷺ.

فأنا أحب الصفات النورانية التى وصفه الله بها وجَمَّله بها وذكرها لنا فى آياته القرآنية، وأحب الصفات الإلهية التى يعامل الله بها أحبابه من المؤمنين ويعامل بها جميع البشرية كالرءوف والرحيم والخلاق والعظيم والكريم، وهى أسماءه الحسنى العظيمة، وهذا هو الحب الذى على قدرنا، فأنا أحب أخلاقه وأوصافه وأريد أن أتصف بها.

والفناء هنا أن أتخلى عن أوصافى وأتصف بصفات المحبوب، فأتخلى عن أوصافى التى جُبلت عليها، فإن كنت شحيح أو ظلوم أو جهول أو غشوم أتخلى عن هذه الصفات وأتجمل بصفات الحبيب، فإذا اتصفت بصفات الحبيب أفنى فى ذات المحبوب الأعظم ﷻ وأتصف بصفات الله على قدرى وليس على قدر ذات الله، لأن قدر الله لا يقدره أحد، أما كلمات الروحانيين فلا شأن لنا بها، ولا شأن لنا بهذا العلم الروحانى ولا بالقائمين عليه لأن الذى يساعدهم على هذه الخيالات هم الجن.

تأويل الصفات الإلهية

سؤال: عن تأويل صفات الله فى القرآن.

الجواب: الوهابية أتباع ابن تيمية منهم جماعة مُجَسمة، فقد وقف أحد علماء السلف على المنبر وقال: إن الله يتنزل فى الثلث الأخير من الليل إلى السماء الدنيا كما أنزل أنا على هذه الدرجة ونزل من على المنبر! فيد الله عندهم كاليد الحسية وهذا ممقوت، جماعة المعتزلة وهذه فرقة إسلامية عقلية يقولون لا يوجد تأويل فى القرآن.

أما نحن كأصحاب رسول الله نَكِلُ فهم هذه الصفات إلى حضرة الله:

﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ [الفتح:١٠] اليد هنا يد الله بالكيفية التى تحَدَّث عنها الله، لا يعلم حقيقتها إلا الله، ولا ينبغى أن نشغل عقولنا وفكرنا لعجزنا عن التفكير فى ذلك، فكل ما خطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك، وهذا هو الذى ارتضيناه فى ذلك الفكر أننا نَكِلُ التأويل إلى الله ﷻ.

بعضهم يقول أن يد الله هى قدرة الله أو تصريف الله، أنا لا شأن لى فلا أقول قدرة الله ولا تصريف الله، يد الله بالكيفية التى ارتضاها الله لأننى أرى أن يد الله فى كل مقتضى وفى كل حال تنافى التى قبلها والتى بعدها، ليست يد واحدة للكل لأن الله ﷻ عزَّ عن النظير وجلَّ عن الشبيه والمثيل، والآية هنا:

﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾ [الشورى:١١]، لا يوجد شئ يشبه مثلية الله ﷻ، إذاً كيف أُعَنى نفسى وأقول مثل كذا ومثل كذا؟!! أنا أُسَلم الأمر لله وأُفوض الأمر لله كما قال الإمام مالك عندما سُئل عن قول الله ﷻ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ ﴾ [طه]،فقال لسائله: ياهذا! الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب، والبحث عنه بدعة والسؤال عنه ضلالة وأظنك مبتدع فاخرج! – نظر بعين البصيرة – إذاً البحث عن هذه الأشياء لا ينبغى ونُفوض الأمر فيها لله ﷻ.

الجفر وعلم الغيب

سؤال: عن كتاب (الجفر) للإمام أبوالعزائم ﷺ.

الجواب: كتاب الجفر للإمام أبوالعزائم نشرحه عند مناسباته، فعندما تأتى مناسبة تحقق شئ فى الجفر نأتى بالأبيات التى فيها هذا الشئ ونشرحها، وأنا أذكر فضيلة الشيخ محمد على سلامة ﷺ وأرضاه فى بداية عام ١٩٧٣م قال أن هذه السنة هى سنة المعركة وسنة الحسم، وقرأ الأبيات التى فى الجفر وشرحها لنا، وقد كان التحقق بهذه الأبيات، وكذلك لما حدث غزو العراق جاء بالأبيات التى تتكلم عن هذا الموضوع وتكلم فيها، ونحن الآن ننتظر أحداث آخر الزمان وهى على وشك الآن، وهذه موجودة فى القرآن وهو أعلى من الجفر: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا ﴾ [يونس:٢٤]، وهذه الأرض ليست أرضنا بل أرض ليس فيها روح وهى أرض أوربا لأنهم أرضيين، فلم يبعث

نبى هناك، وقد أخذت أرضهم زخرفها الآن:

﴿ وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ ﴾ ليس نحن لأننا نعيش فى الفقر: ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ ولـيلاً أو نهـاراً لأن الأرض نصـفها ليـل ونصـفها نهـار: ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ [يونس:٢٤]، وهذه هى التى ننتظرها الآن، والتى قال لنا فيها رسول الله ﷺ فى باب الملاحم فى سنن أبى داوود:

{ طوبى لمن عاش بعد هلاك اليهود تُرَدُّ إِلَى الأَرْضِ بَرَكَتُهَا حَتَّى إِنَّ الْعِصَابَةَ لَتَجْتَمِعُونَ فِي الْعُنْقُودِ وَعَلَى الرُّمَّانَةِ، وَيُنْزَعُ مِنْ كُلِّ ذَاتِ حِمَّةٍ حِمَّتُهَا _ يَعْنِي سُمَّهَا _ حَتَّى إِنَّ الْحَيَّةَ تَكُونُ مَعَ الصَّبِي وَالأَسَدَ وَالْبَقَرَةَ لاَ تَضُرُّهُ شَيْئاً، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحاً طَيِّبَةً تَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَيَبقى شَرُّ النَّاسِ تَقُومُ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ }

هذه هى الأحداث التى نرتقبها الآن، والحمد لله الآن البلدان الإسلامية فى روسيا كانوا ممنوعين من إظهار الإسلام أو طاعة الله أو حتى تداول المصحف وأصبحوا الآن مستقلين وعندهم جامعات إسلامية ومساجد وبدأ الإسلام يعلو من جديد، وكذلك اليابان مجهزين ويحتاجون إلى دعاة لله، والصين كذلك وبدأت فيها المساجد، والغرب بدأ الإسلام يغزوه وهذا تجهيز حتى يتولى المسلمون أمر هذه البلاد، فالتجهيز والحمد لله موجود، لكن النفوس تريد اليوم والساعة والدقيقة مثل المنجمين الذين يقولون للناس.

لكننا نقول هذه أمور يُبديها الله ولا يبتديها، وكل قول ولو صدق فيها قد يُكذبه خالقها وباريها!! إذاً كيف يُبدى الإنسان إلا إذا أُمر بالبلاغ؟!! حتى الذى كُشف عنه الحجاب لا يستطيع أن يُنبئ هذه الأنباء .... إلا إذا أُمر من العزيز الوهاب ﷻ، فهذه أمور لا تطيقها العقول.

حديث سحر النبى ﷺ

سؤال: حديث سحر النبى ﷺ الذى ورد فى البخارى، ما موقفنا منه؟ وهل بالفعل سَحر اليهود رسول الله ﷺ؟

الجواب: هذا الموضوع موضوع طويل، وقد تحدثنا فيه باستفاضة فى كتابنا: (الكمالات المحمدية) وذكرنا ما أجاب به السادة العلماء الأجلاء فى هذا المقام، ومنهم

الشيخ محمد عبده رحمة الله ﷻ عليه، فقد ذكر فى تفسيره لسورة الناس هذا الحديث، وقال كما ورد عنه أن هذا لا يجوز فى حق رسول الله ﷺ، والحديث وإن كان ورد فى البخارى إلا أنه يُعارض ويناقض عصمة النبى، وقد أمرنا الله ﷻ أن نحفظ عصمة الأنبياء، فما بالنا بسيد المرسلين والأنبياء ﷺ!! ومن أراد المزيد فعليه بهذا الكتاب فإن فيه الإجابة المستفاضة إن شاء الله.

الأحدية والواحدية والوحدانية

سؤال: ما الفرق بين الأحدية والواحدية والوحدانية؟

الجواب: الأحدية هى الحضرة الإلهية الذاتية المُنزهة عن الرؤيا بالعين والإحاطة بالحواس، وهى إليها الإشارة بعمأ العمأ وطمس الطمس، والواحدية هى حضرة الأسماء الإلهية، حضرة المصور الذى صوَّر، وحضرة السميع الذى أسمع، حضرة البصير الذى أبصر ..... حضرات الأسماء الإلهية، والوحدانية هى صفة الله سبحانه التى ظهرت بمعانيها فى جميع الكائنات.

عقيدة الصوفية

سؤال: نعلم أن فى الدين عقيدة وشريعة وأخلاق، وفى هذا العصر مدرسة تمثل العقيدة كالأشاعرة، ومدرسة تمثل الشريعة كالمذاهب الأربعة، فهل التصوف يمثل مدرسة الأخلاق فحسب دون الشريعة؟ حيث أننا نسمع من يفرق بين عقيدة الأشاعرة والصوفية.؟

الجواب: عقيدة الصوفية هى عقيدة السلف الصالح، ومثل هذه التفرقة لم تأتى إلا بعد القرن الثالث الهجرى بسبب اختلاف الناس ودخول الفلسفات اليونانية والفارسية والهندية وغيرها بعد ترجمة كتب هؤلاء القوم إلى اللغة العربية أيام المأمون وما بعده، لكن المؤمن لا يستطيع أن يعبد إلهاً لا يعتقد فيه، لابد له من عقيدة، والعقيدة هى ما فى كتاب الله، أما الأدلة التى ذكرها الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم، واستخدموا فيها علم

المنطق، وعلم المنطق تُرجم عن أرسطو من الفلسفة اليونانية، فكانت لمجادلة من يهاجمون العقيدة الإسلامية، ليردوا عليهم الحجة بالحجة ويدحضوا آرائهم، ويُبينوا زيغهم وإفكهم.

لكن العقيدة ما عُقد عليه القلب نحو حضرة الله ونحو حبيب الله ومصطفاه، ونحو رسل الله وأنبياء الله وكتب الله وملائكة الله والدار الآخرة والقضاء والقدر .... وكل ذلك موجود بنصه وفصه فى كتاب الله جل فى علاه، فلابد من العقيدة للمرء، لكن العقيدة لا تحتاج إلى علم المنطق والأدلة والبراهين، فقد قال رجل من المشتغلين بالفلسفة لرجل من الصالحين: معى ألف دليل على وجود الله ﷻ ، فقال: وهل هناك دليل واحد على عدم وجود الله ﷻ ؟!!

لكن كان حجتهم لمجادلة أهل العقائد الزائغة الذين كانوا يجادلون المسلمين، أما عقيدة المؤمنين فكانوا يقولون فيها: اللهم إيماناً كإيمان العجائز، العقيدة السليمة السديدة التى تجعل صاحبها يخشى الله ويخاف الله ويراقب الله جل فى علاه، هذه هى العقيدة السديدة التى حرص عليها سلفنا الصالح.

بعد معرفة الله لابد من تنفيذ أوامر الله، وتجنب نواهى الله، والشريعة مضمونها معرفة أوامر الله والتنويه على النواهى التى نهى عنها الله، فكيف يطيع المرء مولاه دون أن يعرف الأوامر الشرعية التى أمر بها الله وينتهى عن النواهى التى نهى عنها الله؟!

إذاً لابد له من علم الشريعة، لكن بالقدر الذى يعمل به، ليس بحاجة إلى التوسع فى المسائل، فالتوسع فى المسائل كان للفقهاء لمواجهة تباين الناس واختلاف أصنافهم، واختلاف أحوالهم، فكان لابد من وضع الأحكام التشريعية التى تلائم الناس على جميع أحوالهم، فمثلاً لا يستوى النساء فى دم الحيض ولا فى فترة الحيض ولا فى كيفية الحيض، المرأة المسلمة تحتاج إلى معرفة حيضها فقط، لكن الفقهاء احتاجوا إلى معرفة كل أنواع الدماء، وأنواع الحيض الذى تتعرض له النساء، والمُدد من يوم وليلة إلى خمسة عشر يوم أو يزيد، ومعرفة كل ذلك لتبسيط شرع الله لجميع المؤمنين والمؤمنات فى كل الجهات.

فالصوفى يأخذ العقيدة التى توَرث قلبه خشية الله والخوف من الله ومراقبة الله، ويأخذ الشريعة التى يستطيع بها آداء كل التكليفات والتشريعات التى أمره بها الله، وينته عن النواهى التى نهى عنها شرع الله، إذاً لابد له من كل ذلك، ثم يزيد على ذلك

بالتخلق بأخلاق حبيب الله ومصطفاه ليبلغ الغاية العظمى بأن يكون مع: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [٢٩الفتح]،

إذاً التفاوت فى الكم وليس فى الكيف!

فكل مؤمن لابد له من عقيدة، لكن منا من يبسط ذلك إذا كان مُعلماً لذلك، أو مجادلاً عن أهل الإيمان لأهل الكفر فى ذلك، ومنا من يكتفى بما يحتاجه فى حياته ليُبلغه رضا الله، وكذا شرع الله يحتاج المرء منه إلى ما يُقيم به تعاليم الله ﷻ على الشرع الشريف الذى جاء به رسول الله ﷺ.

فكل من يقول إن الصوفية ليست لهم عقيدة أو ليست لهم شريعة فهذا حجته داحضة لأن الصوفية يأخذون الإسلام، والإسلام لابد أن يؤخذ كله، فلا يستطيع أحد أن يُجزئه، وإلا من يعتقد عقيدة أهل الإسلام ولا يُنفذ الشرع ما رأيكم فيه؟ هو ليس بمسلم، يعتقد عقيدة أهل الإسلام ولا يُصلى ولا يصوم فهل هذا مسلم؟

لا، إذاً لابد من الشريعة والعقيدة والأخلاق لأنها جوانب الدين ولابد أن تؤخذ كلها بالكلية لأى رجل ينتسب إلى هذا الدين، والصوفية يأخذون بعزائم الأمور، ولذلك نجدهم فى الرتبة العليا فى ذلك كله لأنهم يأخذون بالمقام العالى خلف حبيب الله ومصطفاه ﷺ .

الزنديق والزندقة

سؤال: من هو الزنديق؟ وكيف يقع المرء فى ذلك؟

الجواب: نسأل الله ﷻ أن يعافينا جميعاً من ذلك، فالزنديق هو الذى عقيدته فيها نشاذ، ينتسب إلى الإسلام لكن عقيدته فيها شئ يباعد بينه وبين حقيقة الإسلام، وهذا ينطبق على كل الفِرق التى فيها خلل فى العقيدة الإسلامية كالبهائية والبابية وما شابهها من الذين يدَّعون الإسلام لكنهم يُناقضون ما تعارف عليه أئمة الإسلام من العقيدة الصحيحة، فعقيدتنا فى الإسلام أن رسول الله ﷺ خاتم النبيين ولا نبى بعده.

أما البابية مثلاً نقضوا هذا الشرط واعتقدوا أن الباب وهو رجل فى الهند صنعه الإستعمار الإنجليزى أيام وجوده فى الهند ليُخَزل المسلمين عن جهاد الإنجليز، ولذلك

أغلق باب الجهاد، هذا الرجل ادَّعى النبوة وادَّعى أنه يوحى إليه، وجاء بكتب ألَّفها وادَّعى أنها وحى من الله!! مثل هذا نُسميه زنديق لأنه خرج عن العقيدة الصحيحة التى جاءت عن رسول الله ﷺ وعن سلفنا الصالح، وقس على ذلك كل من خالفنا فى العقيدة الصحيحة التى جاءت عن رسول الله وما تواتر عن السلف الصالح فهو زنديق، وهو معناه كافر لكنه ينتسب إلى الإسلام، وهو فى الحقيقة لا يوافق حقيقة الإسلام التى جاءت عن سيد الأنام ﷺ .

إذاً كل من يدَّعى دعوة الإسلام وعقيدته تخالف ما صحَّ عن عقيدة المسلمين فهو داخل فى الزندقة، كالشيعة الذين يدَّعون أن الأمين جبريل أمره الله أن ينزل على عليّ فخان الأمانة ونزل على محمد!! فهؤلاء حكمهم أنهم زنادقة، وقس ذلك على كل من عنده مثل هذا من الشيعة وغيرهم.

إستواء الرحمن

سؤال: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ ﴾ [طه] ما معنى استوى على العرش؟ وما الحكمة من استخدام هذا الأسلوب فى القرآن الكريم كالاستواء، ويد الله، وفى الحديث أن الله يتنزل فى الثلث الأخير من الليل؟

الجواب: الله ﷻ عندما قرَّب الحقائق إلينا جاء بما نعرفه ليدل على الغيب الذى لا نعرفه، فلا نأخذ هذه الحقائق على ظاهرها، ولا نحاول أن نأولها أو نفسرها لعجزنا عن معرفة حقيقتها، لكننا نؤمن بها بالوصف الذى يقصده الله ﷻ فيها.

وإذا أردنا الوصول إلى كنه حقيقتها فنحتاج إلى علم المذاقات، الأذواق الإلهية، أذواق النبيين والصالحين، لأن هذه الأشياء من علوم المشاهدة والمكاشفة وليست من علوم السماع والرواية، فنؤمن بها على ما جاء فيها على وصف الله ﷻ الذى وصفه بها، نؤمن بأن الله ﷻ له يد لكن ليست كيد الإنسان، كل ما خطر ببالك فهو هالك والله تعالى بخلاف ذلك، ولذلك حتى بعض الصالحين لم يرضوا بالكلية عن كلام الإمام مالك عندما سُئل عن قول الله: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ ﴾ [طه].

فقال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والبحث عنه ضلالة.

فقالوا: نحن نؤمن بأن الله استوى على العرش بالكيفية التى أرادها والتى يعلمها هو وليس لنا الاطلاع عليها فى كتاب الله ﷻ ، فنَكِل معرفتها إلى الله حتى يمن الله ﷻ إن أراد فيُفرغ القلب ويجعل القلب مرآة تظهر فيها الغيوب الإلهية فنراها بالكيفية التى يُظهرها لنا الله جل فى علاه.

، لكن هذه العلوم لا تُحيز ولا تُشكل فى عبارات ولا تستطيع المصطلحات أن تُحيزها فى ألفاظ وأساليب وعبارات وإنما علوم يقول فيها الله:

﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ [الجن].

دلائل وجود الله

سؤال: ما الدليل النقلى على وجود الله؟

الجـــواب: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ ﴾ [٥٣فصلت] ما الذى يجعل الإنسان يتحرك ويذهب ويجئ وينشط فى هذه الحياة؟ إنها الروح، ومتى يخمد الجسم؟ بخروج الروح، أين هذه الروح وفى أى موضع هى من الإنسان؟ يُرى آثارها ولا تُرى فى ذاتها، وذلك لأننا لا نملك آلة نستطيع أن نراها بها، وآثارها الحياة التى نحن فيها، لكنها لا تُرى فى ذاتها، مثال: بِمَ تضئ المصابيح؟ بالكهرباء، إذاً المصابيح دليل على وجود الكهرباء، ما شكل الكهرباء وما هيئتها؟!

لا يستطيع أحد أن يراها بذاتها ولكن يُرى آثارها، مثال آخر: إذا كنت أحبك وأنت تحبنى، فما علامة ذلك؟ نبحث عن بعض ونجلس مع بعض ونتصل ببعض، لكن هل تستطيع أن ترى حبك فى قلبى أو أستطيع أن أرى حبى فى قلبك؟! لا، وكذلك العقل، فالرجل العاقل الذى يفكر قبل ما ينطق بالحكم ويستطيع أن يستنتج ويوفق الناس .... أين هذا العقل؟ ليس هو المخ، لأن المخ هو الذى يُسير الجهاز العصبى، أما العقل فلم يهتدى العلم إلى معرفته إلى الآن، فإذا كان العقل لا يستطيع الإنسان أن يعرفه ولكن يعرف آثاره، فكيف يهتدى بالعقل إلى من خلق العقل؟!!.

إذاً حضرة الحق يُرى آثاره ولا يُرى فى ذاته بالكيفية التى يعلمها ولا نستطيع وصفها ولا ادراك كنهها، أين العرش؟ وما صفة هذا العرش؟ وكيف تم الاستواء على العرش؟ أمر فوق طاقة الإنسان وهو على هذا الفرش!! يحتاج أن يطير الإنسان بقلبه فى حالة الصفاء إلى ملكوت ربه ليشهده الله ﷻ به أنوار وأضواء عرشه، لكن لا توجد معى آلات أدرك بها العرش أو أرى بها كيفية الاستواء على العرش، فالله ﷻ يُرى مظاهر قدرته وآثار صنعته ودلائل وحدانيته، ودلائل وحدانيته موجودة فى كل كائن، كل إنسان يدل على حضرة الرحمن:

وفـــى كـــل شـــئ لـــه آيـــة تـــدل علـــى أنـــه الواحـــد

كل إنسان له وجه انفرد به لا يشابهه فيه أحد من السابقين ولا المعاصرين ولا اللاحقين، وله صوت خاص به، وله بصمة أصابع وبصمة عين وبصمة أسنان خاصة به، وله عقل انفرد به، وله فكر اختص به، وله مشاعر قلبية اختص بها ..... كل ما فى الإنسان يدل على توحيد الرحمن ﷻ، ولذلك قال الله لنا فى القرآن: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات]، وفى قراءة أخرى: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَه ﴾ ألم تروا قدرته فيكم؟!!.

ويسأل سائل: وما قولكم فى حديث الجارية؟ أراد سيدنا رسول الله ﷺ أن يبين لأصحابه أن العبرة بالنية والقلب وليس بالمظاهر الشكلية، هى جارية أعجمية لم تكن تعرف النطق بالعربية، ولا تستطيع أن تُعبر بألفاظ عربية، فقال لها رسول الله ليعرف إن كانت مسلمة أم لا: أين الله؟ فأشارت إلى السماء، فعرف من إشارتها أن قلبها ينعقد على التوحيد لأنها لا تستطيع أن تعبر بالعربية، وهذه ليست قاعدة نبوية مستمرة فى جميع الأمة، لكنها خصوصية فى هذا المقام لهذه المرأة التى لا تستطيع النطق بالعربية، فالإشارة تعبر عما فى القلب والجنان.

ميزان الرياء

سؤال: كيف أعرف أن الصلاة ليس فيها رياء؟

الجواب: الإمام جعفر الصادق ﷺ وضع ميزاناً فى ذلك عندما سئل عن ذلك:

فقال للسائل: هل تصلى هذه الصلاة التى تصليها مع الناس إذا انفردت وكنت فى خلوة؟ قال: نعم، قال: إذاً فهى خالية من الرياء.

إذا صلَّى المرء سواء كان منفرداً أو فى جماعة، بمفرده أو أمام الناس، فهذه الصلاة فيها إخلاص، وإذا كان يُصلى أمام الناس ولا يصلى بمفرده فالصلاة هنا للناس وفيها رياء، وإذا كان يُزين الصلاة أمام الخلق ويُسرع الصلاة بمفرده فليس فيها رياء ولكنها تحتاج إلى اتقان حتى يستوى الأمر عنده فى السر والعلن.

فتنة المحيا والممات

سؤال: ما هى فتنة المحيا والممات؟

الجواب: فتن المحيا فتن كثيرة، وهى كل الفتن الظاهرة التى يتعرض لها الإنسان وتُغريه وإذا انشغل بها تبعده عن الرحمن، قال فى اثنين منها ﷺ: { مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِي النَّاسِ ، فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ والمَال}[١٩٣]، أضر فتنتين لنا فى الدنيا المال والنساء مع فتنة السلطان والمنصب ومعها فتنة الأولاد: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٌ ﴾ [التغابن:١٥]، أما فتنة الممات فهى أن يُفتن الإنسان فى لحظاته الأخيرة ولا يخرج على حسن الخاتمة والعياذ بالله ﷻ، وهذه لا تحدث إلا للمنافقين، والمؤمن لا شأن له بها، والمنافق هو من يُظهر للناس أنه من الصالحين أوالعُبَّاد، لكنه فى قرارة نفسه ليس مخلصاً: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ۝٩ ﴾ [البقرة]، يحضرون مع المسلمين فى المساجد وفى الدروس وفى الجهاد وفى كل المواقع حتى يُهيئ لهم أنه منهم ويعتقد أنه يخدعهم: ﴿ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال ۝٣٠]، فيأتى عند خروج روحه ولا يستطيع أن ينطق بكلمة التوحيد (لا إله إلَا الله محمد رسول الله) فيخرج على غير ملة الإسلام، نسأل الله ﷻ الحفظ والصيانة أجمعين.

١٩٣ صحيح مسلم عن أسامة بن زيد.

علامة قبول الأعمال

سؤال: ما هى علامة القبول فى كل الأعمال؟

الجواب: علامة القبول فى كل الأعمال أن يُرزق العبد الاستقامة بعد القيام بهذه الأعمال، لكنك لو صمت رمضان وامتنعت عن مشاهدة المسلسلات، وعن السيجارة، وعن كذا وكذا، ثم رجعت بعد رمضان لهذه المنكرات، إذاً لا يوجد قبول، فعلامة القبول أن تستقيم، فالذى تبت منه لا ترجع إليه مرة أخرى.

لو كنت تجلس على المقهى قبل رمضان وتركته فى رمضان، لا تعود إليها بعد رمضان، لو كنت ألعب الكوتشينة أو الدومينو وتركته فى رمضان، لا أعود له بعد رمضان: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ [فصلت:٣٠] واستقاموا أى واظبوا على هذا المنهاج.

وعلامة قبول الحج أن يرجع الإنسان بعد الحج تائباً منيباً حتى يلقى الله، لا يرجع ولا يتحرك إلى الذنوب أو إلى العيوب التى كان يصنعها قبل حج بيت الله جل فى علاه.

وعلامة قبول الصلاة: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت:٤٥] وقال ﷺ: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً } إذاً علامة القبول فى كل الأعمال الاستقامة، وهى أن الإنسان يستقيم، ويُثبت الله قدمه على الاستقامة: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧].

قراءة القرآن والذكر والاستشهاد بالشعر

سؤال: ما موقف استخدام بعض الآلات الموسيقية فى حلقات الذكر لبعض الطُرق؟ وما علاقة الأناشيد أو القصائد بمجالس التصوف؟ وأليس من الأفضل قراءة القرآن؟

الإجابة: من فضل الله ﷻ علينا أن نوَّع لنا العبادات، لأن من طبيعة الإنسان أن يمل، والنفس إذا كلَّت ملَّت، وإذا ملَّت عميت كما قال ﷺ، فلو كانت العبادة باب

واحد لمللنا جميعاً، لكن الله ﷻ جعل ذكر الله وهو أعلى العبادات متنوعاً، فقراءة القرآن ذكر وهو أعلى الذكر، والنطق بلفظ الجلالة ذكر، والنطق بأسماء الله الحسنى على اختلاف أسمائها ذكر، والتسبيح ذكر، والتحميد ذكر، والحوقلة أى لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ذكر، والهيللة أى لا إله إلا الله ذكر، والصلاة على النبى ذكر، والاستغفار ذكر.

فنَّوع الله ﷻ الأذكار حتى لا يمل العبد فى طاعة الله جل فى علاه، لأن من صفة الإنسان السئم والملالة.

ولمَّا رأى العارفون والصالحون بعدما بوَّأهم الله المنازل العلية هذه الأحوال فى إخوانهم نوَّعوا لهم العبادات حتى لا يملوا:

- فتارة يُسمعونهم العلم وهو ذكر.
- وتارة يُروحون عنهم أثناء حِلَق العلم ببعض الأناشيد الدينية، وقد كان ذلك فى عصر رسول الله ﷺ، وكان يأمر الشعراء أن ينطقوا بشعر الحكمة، ويجعل لهم منبراً فى مسجده المبارك، ولمَّا أراد عمر بن الخطاب ﷺ أن ينهى عبد الله بن رواحة فى فتح مكة عن الشعر قال له ﷺ:

{ مَهْ يا عمر، لَهذا أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبْلِ }[١٩٤]

أى أقوى وأوقع من ضرب السهام، فجعلوا حِلَق الذكر وهى كانت موجودة أيام حضرة النبى ﷺ، وجعلوها فى جماعة لقول الحبيب ﷺ:

{ إِنَّ يَدَ الله مَعَ الجَمَاعَةِ }[١٩٥]

وجعلوا مُنشداً يُسمع آذانهم بعض الكلمات التى تُشوقهم إلى الله حتى يزيد هيامهم فى ذكر الله، والتى تجعلهم يتوقون إلى القرب من الله فيزيد غرامهم إلى حضرة الله جل فى علاه، وهذا لا بأس به لأنه لا يوجد نص شرعى ينهى عنه، والقاعدة الشرعية تقول: (الأصل فى الأشياء الإباحة ما لم يوجد مانع) فما دام لا يوجد ما يمنع ذلك فى شرع الله فالأصل هو الإباحة.[١٩٦]

---

١٩٤ صحيح ابن حبان عن أنس بن مالك

١٩٥ مجمع الزوائد، عن عمر بن الخطاب

١٩٦ من أراد التفصيل فى الموضوع فليقرأ بحثنا (حكم الإستشهاد بالشعر) فى كتابنا بشائر الفضل الإلهى.

أما عن استخدام الآلات الموسيقية مع الذكر فقد اكتفى بعض القوم وهو الأصح وهو منهجنا بالإنشاد بدون أدوات موسيقية، وأباح بعض القوم استخدام الآلات الموسيقية غير العصرية، وأعنى بالآلات الموسيقية الدُف التى كانت موجودة فى عصر النبى ﷺ، وأباح غيرهم استخدام كل الأدوات الموسيقية بما فيها الآلات العصرية.

وهذه الأدوات الموسيقية إن كانت فى بيت الله فيَحرم استخدامها، وإن كانت فى مكان عام فبعض الأئمة لم يمنع من وجودها.

وقد قال سيدى أحمد بن عطاء الله السكندرى ﷺ فى كتابه [مصباح الأرواح ومفتاح الفلاح فى الذكر وكيفية السلوك إلى الله] فى معرض ذلك الأمر:

(اذكر الله ولو على ضرب الدفوف).

الخشوع فى الصلاة

سؤال: كيف يخشع الإنسان فى الصلاة؟

الجواب: يحتاج الخشوع إلى تطهير القلب ثم المداومة على ذكر الله!

فإذا أدام الإنسان ذكر الله وعمل بقول حبيب الله ومصطفاه:

{ لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً بِذِكْرِ الله }[١٩٧].

حضِّر القلب، فإذا حضر القلب أنزل الله فيه الخشية...وأنزل فيه السكينة.... وأنزل فيه الخشوع ... وكان صاحبه يشعر أحياناً بحلاوة المناجاة، ... وأحياناً بحلاوة الإيمان، .... وأحياناً بحلاوة الحضور مع حضرة الرحمن، .... فيتذوق فى الصلاة حلاوة لا يجدها إلا من ذاقها، ولا يعرفها إلا من أحسَّ بها.

لكن فى البداية لمن أراد أن يتمرن على الخشوع عليه أن يبتدأ للتجهز للصلاة قبل وقتها، يتطهر ثم يتوضأ ثم يجلس يذكر الله أو يستغفر الله أو يصلى على رسول الله أو يقرأ كتاب الله لحين وقت الصلاة.

إذا تجهز الإنسان قبل وقت الصلاة فإنه حتماً سيكون له مشاعر بشئ من

١٩٧ سنن الكبرى للبيهقي، عن عبدالله بن بشر

الخشوع نحو الله، وإذا دام هذا الاستعداد – وكان كما قلت يداوم على ذكر الله فى كل الأحوال – فيكون أصبح جاهزاً للقاء الله، والله منه على بال فى أى وقت أو حال.

إذاً هناك دواء مؤقت وهو التجهز للصلاة قبل وقتها، والاستعداد لها قبل دخولها، ..... وهناك الدواء الذى ليس بعده داء ..... ألا وهو وهو يقظة القلب ... وذكر الله ﷻ على الدوام.

السعى إلى الزواج

سؤال: هل يجب السعى للزواج أم أنه مكتوب؟

الجواب: كل شئ مكتوب ولكن جعل الله له سبباً...

فالرزق الذى نأكله مقدر ومكتوب لكن لابد من:

﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ ﴾ [١٥الملك]

لابد من السعى حتى تصل للمكتوب لك.

والزواج مقدر بتقدير القدير لكنه قدَّر لنا أن نسعى، وبعد السعى إذا تم الوفاق فإن أمر الله سينفذ، إما إذا لم يحدث وفاق فهذا الموضوع لم يأت فيه أمر الله، فأبحث عن غيره، وأظل أسعى حتى يتم الوفاق.

والتى يتم عليها الوفاق فهى قدر الله ﷻ لى، والذى قال لنا فيه:

﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً ﴾ [٢١الروم]

فكل شئ فى عالم الدنيا ركبه الله ﷻ على الأسباب، لكن الأسباب فى باطنها لا تفعل إلا بمسبب الأسباب، فعلىَّ أن أسعى فى الظاهر وأعتقد تمام الاعتقاد فى الباطن أن أى أمر يتم لى هو قدر الله وتقدير الله لى إن كان فى الخير، لكن إن كان شر أو معصية فإن ذلك من النفس وفى كتاب الله فى [٧٩النساء]:

﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ ﴾

وبالتالى فقد وضح الأمر أنه يجب السعى علىَّ فى موضوع الزواج مع أنه مكتوب، ولذا بين ذلك رسول الله ﷺ لما سأله أحدهم في السعى والمقدور .. بين العلاقة بينهما حتى لا يقع أحدُ فى اللبس فقال ﷺ:

{ يا رسول الله، فيم العمل أفي شيء قد فرغ منه، أو في شيء نستأنفه؟ فقال: بَلْ فِي شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، قال: ففيم العمل إذاً؟ قال: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ}[١٩٨]

١٩٨ مسند الإمام أحمد عن سراقة بن مالك

القسم الثامن:

أسئلة النبوات

- أين جنة آدم ولما وقع فى الذنب؟
- ظهور المهدى ونزول عيسى
- مسألة نبى الله داوود
- سر إيمان سحرة فرعون
- بين دعوتى خليل الله وحبيب الله

القسم الثامن: أسئلة النبوات

أين جنة آدم ولما أذنب؟

سؤال: ما الجنة التى سكن فيها آدم؟ولما وقع فى الذنب؟

الجواب: بعض العلماء أخذ برأى المعتزلة فى هذا الأمر وهو أن هذه الجنة جنة فى بلاد الهند، وجنة يعنى بستان، لكننا نعتقد أنها الجنة العالية، فعندما أدخله الله فيها لم يقل له أقم ولكن قال له:

﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [البقرة] وسكن يعنى مدة مؤقتة.

وأراد الله ذلك لحِكَم كثيرة:

أولاً: حتى نعرف أنه إذا كان آدم وزوجه أخرجا من الجنة بذنب واحد فكيف نطمع أن ندخلها ونحن فى كل يوم نرتكب العشرات منها.

ثانياً: الله ﷻ قال للملائكة فى البداية: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة:٣٠] إذاً لابد أن ينزل إلى الأرض حتى يحقق كلام الله، إذاً الجنة مكان مؤقت، وكان لابد أن ينزل إلى الأرض حتى تتحقق خلافة الله ﷻ.

ثالثاً: لماذا لم ينزله الله مباشرة إلى الأرض عندما خلقه؟ هذا ليتوب عليه، فمن رحمة التواب بنا أنه فعل ذلك معه ليعلِّمنا ﷻ إذا وقعنا فى الذنب كيف نرجع ونتوب إليه، لأنه لو لم يقع آدم فى الذنب كيف كنا سنتوب إلى الله إذا وقعنا فى الذنب؟!

لكن آدم عليه السلام وقع فى الذنب وأخذ يضرع إلى الله إلى أن:

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [البقرة]

فعلَّمنا كيف نتوب عندما نقع فى الذنوب، وفى الآية أسرار كثيرة نكتفى منها بهذا القدر خوفاً على القلوب والعقول.

ظهور المهدى ونزول عيسى

سؤال: عن نزول المهدى المنتظر وسيدنا عيسى.

الجواب: نزول المهدى المنتظر من فروع العقائد وليس من أصولها ولذلك يجب على المسلمين ألا يخوضوا فيه كثيراً، فكل جماعة يدَّعو أن إمامهم هو المهدى، والشيعة ينتظرونه كل يوم من الصباح إلى آخر النهار ولا يريدون أن يُصَّلوا جماعة أو جمعة إلا إذا ظهر المهدى!! فمن أجل أن هذا الأمر فرع من الفروع وكثرت فيه الأقاويل فيجب عدم الخوض فيه، هذه أقوال أظن أن الذى يُروج لها هم الأوربيون والأمريكان، لماذا؟

لأنها تعتبر حُقن مخدرات للمسلمين، فالمسلمون لا يتحركون لأنهم ينتظرون المهدى الذى سيغير الأحوال كلها! نحن لا نريد أن ننتظر المهدى ولكن نريد العمل بالكتاب وسيغير الله الأحوال ببركة كتابه وببركة رسوله ﷺ ولا نشغل البال بهذا الأمر.

وكذلك نزول سيدنا عيسى، فالمسلمون ينتظرون سيدنا عيسى ليخلصهم من اليهود وغيرهم!! فأصبحت تلك الأمور شماعات نعلق عليها كسلنا، فيجب أن نزيل هذه الشماعات ونعمل بكتاب الله ونمشى كما مشى رسول الله وأصحابه الهداة وسيغير الله لنا الزمن كله إن شاء الله، لكن المسلمين تواكلوا على انتظار نزول المهدى المنتظر والمسيح ليخلصوهم من اليهود، كذلك المسلمون الآن يرون اليهود يعملون فيقولون هى ستأتى من عند الله، كيف تأتى من عند الله؟! فقد جعل الله الأسباب وقال لنا: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال:٦٠]

كذلك عندما تحل علينا المشاكل نقول ليس لها حل إلا من عند الله، فأصبح المسلمون لا يريدون حلاً لأى مشكلة!! والكل يتركها على الله، كيف يحلها الله بدون أسباب؟! لابد أن تتدخل الأسباب!! ... إذا أردت أن تعيش لابد أن تأكل ولا أقول القوة تأتى من عند الله ولا داعى للأكل!! لكنه جعل الأسباب، لو أردت أن تنجب جعل لذلك الأسباب، وإذا أردت الأقوات فازرع، وإذا أردت أن تستغنى عن الأعداء فاصنع، وإذا أردت أن يكون لك العزة فى العالم فتَعلم التكنولوجيا واسبقهم فيها، فمشكلة المسلمين الآن التواكل، وهذا ينافى كتاب الله وسُنة رسول الله وفِعْله ﷺ وأصحابه، إذاً لابد من

الأخذ بالأسباب فى كل أمر من الأمور، قال الله عن اليهود: ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ ﴾ أول شئ: ﴿ عِبَادًا لَّنَآ ﴾ ثم: ﴿ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ هل معنا البأس الشديد الآن؟! فلابد أن نكون عباداً له ومعنا البأس الشديد: ﴿ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ۝٥ ﴾ [الإسراء]

فلابد من الأخذ بالأسباب ولسُنة الله، فالله ﷻ بيده الهداية لكنه أرسل الرسل وأنزل الكتب، والرسل أوذوا وتعذبوا فى تبليغ رسالة الله لإقامة الحجة، وكان الله قادر على أن يهدى لهم الناس بدون تعب وشقاء وعناء!! لكن لابد من الأخذ بالأسباب لأنها سُنة الله: ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً ۝٢٣ ﴾ [الفتح].

مسألة نبى الله داوود

سؤال: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ۝٢١ ﴾ إلى آخر الآيات من سورة ص، فما المقصود بالنعاج؟

الجواب: هذه الآية مَثَلٌ ضربه الله فى القرآن لسيدنا داوود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام، فسيدنا داوود كان عابداً لله ﷻ، ومن شدة تعلقه بمولاه وعشقه لذكر الله جعله الله ﷻ خليفة، والخليفة يعنى مجمل بأسماء الله التسعة والتسعين، قال رسول الله ﷺ: { إن لله تسعة وتسعين خلقاً من تخلق بواحد منها دخل الجنة}، وفى يوم من الأيام كان سيدنا داوود فى حالة صفاء، فكشف الله ﷻ له الغطاء عن عالم الطهر والنقاء والجمال، فنظر فوجد أمامه اللوح المحفوظ – وأعطاه الله ﷻ من هباته أن يطلعه على اللوح المحفوظ ويرى ما فيه – فوجد فى اللوح أن نبياً من بعده وهو نبى الله عيسى عليه السلام سيهيم ويصطلم فى إلهامية اسم الله ﷻ (الله)، فطلب من الله أن يضم له هذا الاسم مع التسعة والتسعين – والأنبياء لا يسألون الله ﷻ عطاء لأنهم يسلمون لله ﷻ وهو أعلم بهم!! – فعندما سأل سيدنا موسى ربه وقال: ﴿ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف:١٤٣] قال له الله: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝١٤٤ ﴾ [الأعراف].

فكل واحد له عطاء!! أدب ربانى للأنبياء والمرسلين، وأدب كذلك للصالحين

وأتباع الصالحين، فعندما يهب الله إنساناً علماً، ووهب لأخيه صوتاً، هل يطمع فى الصوت حتى يحوز الكل؟! لا، فالله ﷻ يهب لكل واحد خصوصية، هل هناك أحد فى الكون بالهندسة الوراثية يستطيع أن يجمع حلاوة الفواكه كلها وروائحها فى ثمرة واحدة؟! لا، فكل فاكهة لها لونها ولها طعمها ولها رائحتها ولها حجمها ولها شكلها!! حتى يتمتع الكل بالكل!!

فضرب الله المثل لسيدنا داوود حتى ينبهه، فكان جالساً فى خلوته – وكان له يوم من الصباح للمساء للعبادة يقضيه فى الخلوة، ويوم للحكم، ويوم لقضاء مصالح أهله وأولاده – ففوجئ وهو فى الخلوة برجلين يدخلان عليه، فذهل لأنه لم يشعر بدخولهما: ﴿ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾ [ص]، وطلبا منه أن يحكم بينهما: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [ص].

ففهم سيدنا داوود المثال – هؤلاء ليسوا من البشر حتى يحتاجون إلى حَكم كما فسرها البعض: ﴿ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [ص]، فتنبه سيدنا داوود: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [ص]، فاستغفر من الذنب الذى وقع فيه وهو أنه طلب من الله الفتح الذى وهبه لأخيه: ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾ [ص:٢٥]، فهذا ذنب بالنسبة لمقامه ولنبوته وبالنسبة لرسالته، وإن كان ليس ذنباً فى حق الناس العاديين.

سر إيمان سحرة فرعون

سؤال: أظهر الله لقوم فرعون من العجائب تسع آيات ولم يؤمنوا، وفى يوم الضحى آمن السحرة فى لحظة، فما السر فى ذلك؟

الجواب: آمن السحرة لأنه جاء بما لم يشاهدوه ويعرفوه فى فنهم، لأنهم كانوا يجيدون فن السحر، فلما رأو أمر الحية، حيث ضرب العصا فوجدوها حية، وهم كان سحرهم يعتمد على التخييل، فاختاروا يوم العيد لأنه كان فى أيام الصيف، واختاروا وقت الضحى لشدة الحرارة فى هذا الوقت، وكانت خدعهم تقوم على أنهم لفوا حبالاً على العصى، ودهنوا الحبال بالزئبق، فإذا حميت الشمس سال الزئبق فيخيل للمشاهدين أنها حية تسعى: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ [طـه]، فلما جاء موسى بالعصى وضربها فإذا هى حية حقيقية، وابتلعت كل عصى السحرة وحبالهم ولم يظهر عليها شئ،

ثم ذهبت حيث يقف فرعون – وكان يقف فى شرفة قصره فى الدور الثانى – ووضعت فكها الأعلى أعلى القصر وفكها الأسفل أسفل القصر، وهمت أن تبتلع القصر بما فيه، ولذلك كان فرعون يستخدم الحكمة فكان لا يأكل إلا الموز، لأن الموز ليس له فضلات، حتى لا يدخل الحمام، فكان لا يدخل الحمام إلا كل أربعين يوم مرة، حتى يتميز عنهم لأنه يدَّعى أنه إله، وفى هذه اللحظة التى وضعت فيها الحية فكها الأعلى أعلى القصر وفكها الأسفل أسفل القصر خرج منه ما فى بطنه أربعين مرة رغماً عنه، فعَلِمَ السحرة أن هذه معجزة إلهية وليست أموراً بشرية، وهنا كشف الله القناع عن قلوبهم فآمنوا، ولذلك آمنوا وقتَّلهم فرعون، ودخلوا الجنة بسابقة الحسنى من الله ﷻ.

بين دعوتى خليل الله وحبيب الله

سؤال: من دعاء سيدنا إبراهيم كما حكى القرآن: ﴿ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الشعراء] والحبيب ﷺ يقول لنا:{ اسْأَلُوا اللَّهَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْجِنَانِ وَأَعْلاهَا }[١٩٩]،فكيف نربط بين القولين؟

الجواب: هناك جنة الزخارف، وهناك جنة المعارف، فجنة الزخارف ليست معنية ولا تخطر على البال فى قلب أحد أبداً من الرجال أهل الكمال، وتكون المشاركة لفظية حتى لا يطلع على هذه المقامات العلية إلا أهلها، فاللفظ الظاهر لأهل الظاهر لكن المعانى الباطنة لا تُكشف إلا لأهل الأنوار الإلهية الراقية، فإذا قال إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام: ﴿ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الشعراء].

يطلب من الله ﷻ أن يجعله من الورثة الذين يقومون بتوزيع هذا النعيم على أهله المستحقين لأمر الفتاح العليم ﷻ ، وإبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام ككل أنبياء الله ورسل الله مؤدبين فى طلبهم من حضرة الله، رأى بعين فؤاده وقلبه أن أفراد أمته لا يتجاوزون هذا المقام فطلب لهم ما يناسب مقامه لا ما يناسب حاله، أما ما يناسب حاله فهو ضامن أنه يأخذه لأنه له نصيب فى أمة الحبيب، فأهل أمته نصيبهم من حضرته، وهو يزيد عنهم لأنه له نصيب من أمة الحبيب المصطفى يأخذه من يد حبيب الله ومصطفاه ﷺ ، وهذا نصيب مضمون ولذلك تركه ولم يطلبه من الله، وإنما طلب المُكلف به من الله ﷻ نحو أمته.

---

١٩٩ حاشية البيجرمى على الخطيب.

وسيدنا رسول الله طلب من أمته إذا طلبوا أن يطلبوا فى حدود المتاح، والمتاح لهم أعلاه الفردوس الأعلى، وما بعد الفردوس الأعلى منح إلهية وعطاءات ذاتية لأهل الخصوصية لا بطلب ولا بدعاء وإنما فضل من الله ﷻ يقول فيه: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾[آل عمران]، ويقول ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾ [الجمعة] ... لا بعلم ولا بعمل:

علم غيب عن شهود ... لا بعلمى أو بعملى
بل بفضل الله ربى ... وبطه خير رسل

فيعرفون أن كل ما سينالونه من عطاء بعد هذا المقام هو فضل عليهم من الله ببركة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، ولذلك قال لنا الله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[يونس]

إياكم أن تفرحوا بما تجمعون من الحسنات والأعمال الصالحات لأنها قد لا تحوز القبول!! ربما يملأ الإنسان البر والبحر طاعات وعبادات ولكنها لا تحوز القبول عند الله! فبماذا تنفعه؟!: قال تعالى فى محكم الكتاب: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان] لكن نفرح بفضل الله الذى يتنزل علينا ببركة حبيب الله ومصطفاه صلوات ربى وتسليماته عليه.

**** تمّ بفضل الله تعالى ****

مفتاح رموز كتب الحديث كما ورد بالجامع الصغير (نقلاً عن كنز العمال):

(خ) للبخاري، (م) لمسلم، (ق) لهما، (د) لأبي داود، (ت) للترمذي، (ن) للنسائي، (هـ) لابن ماجة، (٤) لهؤلاء الأربعة، (٣) لهم إلا ابن ماجه، (حم) لأحمد في مسنده، (عم) لابنه في زوائده، (ك) للحاكم في مستدركه وإلا فمبين، (خد) للبخاري في الأدب، (تخ) له في التاريخ، (حب) لابن حبان في صحيحه، (طب) للطبراني في الكبير، (طس) له في الأوسط، (طص) له في الصغير، (ص) لسعيد ابن منصور في سننه، (ش) لابن أبي شيبة، (عب)لعبد الرزاق في الجامع، (ع) لأبي يعلى في مسنده، (قط) للدارقطني في السنن وإلا فمبين، (فر)للديلمي في مسند الفردوس، (حل) لأبي نعيم في الحلية، (هب) للبيهقي في شعب الإيمان، (هق) له في السنن، (عد) لابن عدي في الكامل، (عق)للعقيلي في الضعفاء، (خط)للخطيب في التاريخ وإلا فمبيَّن.(إنتهى).

نبذة عن المؤلف
فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

۞ الميلاد: الإثنين ١٨/١٠/١٩٤٨م، الجميزة، مركز السنطة، غربية، ج م ع

۞ المؤهل: ليسانس كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٧٠م.

۞ العمل: مدير عام بمديرية طنطا التعليمية سابقاً.

۞ النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ ش ١٠٥ بالمعادى القاهرة، ولها فروع فى محافظات الجمهورية، كما يتجول فى كل الجمهورية والدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة.

بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة مجد الإسلام، وله الكثير من التسجيلات الصوتية والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وأيضا من خلال موقعه على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت WWW.Fawzyabuzeid.com والذى تم افتتاحه بعد التطوير وأصبح أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى أربعين عام مضت، وجارى إضافة الوجه الإنجليزى للموقع حالياً.

۞ دعوته: ١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسلمين والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد، والأحساد، والأثرة، والأنانية، وغيرها من أمراض النفس.

٢- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية والصادقة بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.

٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن الكريم وعمل الرسول ﷺ وأصحابه الكرام.

۞ هدفه : إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وكذلك بترسيخ المبادئ القرآنية.

۞ قائمة مؤلفات الشيخ ﷺ :عدد سبعة وستون كتاباً فى ست سلاسل، أولا : سلسلة من أعلام الصوفية، عدد : 0 كتب

١- الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى(٢ط) ٢- الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة.، ٣- المربى الربانى السيد أحمد البدوى. ٤- شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى.، ٥- الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى

ثانيا : سلسلة الدين والحياة، عدد : 10 كتاباً.

٦و٧- نفحات من نور القرآن ج١و٢. ٨- مائدة المسلم بين الدين و العلم. ٩- نور الجواب على أسئلة الشباب. ١٠- فتاوى جامعة للشباب. ١١- مفاتح الفرج (٧ط) (ترجم للأندونسية).١٢- تربية القرآن لجيل الإيمان (ترجم للإنجليزية والأندونسية).١٣- إصلاح الأفراد و المجتمعات فى الإسلام ١٤- كيف يحبُّك الله ، (يترجم للأندونيسية).١٥-كونوا قرآنا يمشى بين الناس (يترجم للأندونيسية)، ١٦- المؤمنات القانتات.١٧- فتاوى جامعة للنساء. ١٨- قضايا الشباب المعاصر.، ١٩- زاد الحاج و المعتمر (٢ط)، (٦٧) بنو إسرائيل ووعد الآخرة.

الخطب الإلهامية: مج١: المناسبات الدينية : طبعة مجزأة، وطبعة فى مجلد واحد، عدد: ٧ كتب.

٢٠- ج١: المولد النبوى،٢١- ج٢: الإسراء و المعراج،٢٢- ج٣ : شهر شعبان و ليلة الغفران، ٢٣-ج٤: شهر رمضان و عيد الفطر. ٢٤- ج٥ : الحج و عيد الأضحى، ٢٥- ج٦ : الهجرة و يوم عاشوراء. ٢٦- الخطب الإلهامية :مج١:المناسبات الدينية ط٢،كتاب واحد

ثالثا : سلسلة الحقيقة المحمدية: عدد: ٧ كتب

٢٧- حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣ط). ٢٨- الرحمة المهداة. ٢٩-٣٠ إشراقات الإسراء:ج١(٢ط)، ج٢، ٣١- الكمالات المحمدية. ٣٢- واجب المسلمين المعاصرين نحو الرسول ﷺ (ترجم للإنجليزية) ٣٣-السراج المنير.

رابعا : سلسلة الطريق إلى الله : عدد :١٢ كتاب.

٣٤- أذكار الأبرار ٣٥- المجاهدة للصفاء و المشاهدة ٣٦- علامات التوفيق لأهل التحقيق ٣٧- رسالة الصالحين ٣٨- مراقى الصالحين.٣٩- طريق المحبوبين و أذواقهم ٤٠- كيف تكون داعياً على بصيرة. ٤١- نيل التهانى بالورد القرآنى. ٤٢- تحفة المحبين ومنحة المسترشدين (فى عاشوراء) للقاوقجى (تحقيق)، ٤٣- طريق الصديقين (ترجم أندونسي) ٤٤- نوافل المقربين. (٦٤)- أحسن القول.

خامسا: سلسلة دراسات صوفية معاصرة: ١٤ كتاب

٤٥- الصوفية و الحياة المعاصرة ٤٦- الصفاء والأصفياء.٤٧- أبواب القرب و منازل التقريب ٤٨- الصوفية فى القرآن والسنة (٢ط) (ترجم إنجليزي). ٤٩- المنهج الصوفى والحياة العصرية.٥٠- الولاية والأولياء. ٥١- موازين الصادقين ٥٢- الفتح العرفانى ٥٣- النفس وصفها وتزكيتها، ٥٤- سياحة العارفين. ٥٥- منهاج الواصلين، (٦٥) نسمات القرب، ٦٨- العطايا الصمدانية للأصفياء، (٦٩) الأجوبة الربانية فى الأسئلة الصوفية.

سادساً: سلسلة شفاء الصدور: عدد : ٩ كتب.

٥٦- مختصر مفاتح الفرج (٣ط). ٥٧- أذكار الأبرار (٢ط).٥٨- أوراد الأخيار (تخريج وشرح) (٢ط)، ٥٩- علاج الرزاق لعلل الأرزاق (٢ط).٦٠- بشائر المؤمن عند الموت.٦١ - أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام،٦٢- مختصر زاد الحاج والمعتمر.٦٣- بشريات المؤمن فى الآخرة، (٦٦) بشائر الفضل الإلهى.

سابعاً: تحت الطبع للمؤلف :

١- ثانى اثنين (إذ هما فى الغار) ٢- مفاتح الفرج (ط٦) ، ٣- طريق الصديقين إلى رضوان ربِّ العالمين (ط٢). ٤- أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام (ط٢)، ٥- حقائق التصوُّف النقيّ.

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهرة
المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ ش جوهر القائد الأزهر
الجندي	٢٥٩٠١٥١٨	سوق أم الغلام ميدان الحسين
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ ش الشيخ ريحان،عابدين
جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
التوفيقية	٢٥٩٠٤١٧٥	١ عمارة الأوقاف بالحسين
بازار أنوار الحسين	٠١٢٧٤٧٥٩٣١	٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين
العزيزية	٢٥٩١٥٢٢٤	١١ ميدان حسن العدوى بالحسين
الفنون الجميلة	٢٥٩٠٠٧٨٦	١٣٠ ش جوهر القائد بالدراسة
الحسينية	٢٥٩٠٢٥٤١	٢٢ ش المشهد الحسينى بالحسين
القلعة	٢٥١٠٨١٠٩	١ ش محمد عبده خلف الأزهر
نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة .
المكتب المصري الحديث	٢٣٩٣٤١٢٧	عمارة اللواء ٢ ش شريف
الأديب كامل كيلانى	٢٣٩٦١٤٥٩	٢٨ ش البستان بباب اللوق

دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ ش التحرير، ميدان الدقي
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠، ش النصر مدينة نصر
النهضة المصرية	٢٣٩١٠٩٩٤	٩ ش عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	٣٣٤٤٩١٣٩	٦ ش دحجازي، خلف نادي الترسانة
المكتبة الفاطمية	٠١٨٥٢٠٠٨٤٦	ميدان الأزهر أمام الباب العباسي
أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ ش جوهر القائد الأزهر
الأدبية الحديثة	٢٥٩٣٤٨٨٢	٩ ش الصنادقية بالأزهر
الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١ش د.أحمد أمين، مصر الجديدة
		الإسـكندرية
كشك سونا	٠١٢٤٦٠٩٠٨٢	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
الكتاب السكندرى	٠١٠١٢٣٢٦٩٨	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد	٠١١٤١١٤٣٠٠	٦٦ شارع النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة سيبويه	٠٣-٥٤٦٢٥٣٩	٢٣ المشيرأحمد إسماعيل، سيدى جابر
		الأقـاليم
كشك عبد الحافظ	محمد -------	الزقازيق، بجوار مدرسة عبد العزيز على
مكتبة عبادة	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا أمام السيد البدوى
مكتبة قربة	٠٤٠-٣٣٢٣٤٩٥	طنطا ٩ش سعيد والمعتصم أمام كلية التجارة
كشك التحرير سامى أحمد	٠١٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ ش السودان أمام السنترال
مكتبة الإيمان	--------	فايد- الحاج أحمد غزالى بربرى
كشك الصحافة	---------	السويس- ش الشهداء، الحاج حسن خيرى
دار الأحمدي للنشر	٠٦٨-٢٣٤٧٨٠٢	المنيا، أبراج الجامعة، أمام الشبان المسلمين
أولاد عبدالفتاح السمان	٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج ش احمد عرابي أمام التكوين المهنى
كشك أبو الحسن	٠١٦٩٥١٨٦١٦	قنا أمام مسجد سيدي عبد الرحيم القناوى
كشك هانى محمود	٠١٩٩٣٠٣٩٣٩	قنا ميدان الساعة، هانى محمود عبد المولى

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار للتوزيع و دار الشعب والدور القومية للتوزيع والنشر ومن المكتبات الكبرى الأخرى بالقاهرة والجيزة والأسكندرية والمحافظات.، ويمكن الإطلاع إليكترونيا على نبذة مختصرة عن المؤلفات مع المقدمة والفهرست على أكبر موقع علمى للكتاب العربى على الإنترنت **www.askzad.com**، كما يمكن تنزيل الكتب إليكترونيا بشروط الموقع، أو تطلب من الناشر: دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ المعادي بالقاهرة، تليفون: ٠٠٢٠٢٢٥٢٥٢١٤٠ ، فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٢٦١٦١٨

الفهرست

- ٣: المقدمة

٥: القسم الأول: أسئلة الطريق إلى الله:

- ٧: المقامات بالكسب والأحوال بالوهب
- ١٠: بين الولى والعارف والإمام والفرد
- ١١: الأقطاب والأوتاد والأفراد
- ١٤: مقام التسليم
- ١٧: التفرقة بين الأولياء
- ١٩: مراتب الفقر إلى الله
- ٢٠: المجذوب
- ٢٠: الفقراء
- ٢١: حقيقة السالك
- ٢٤: الإسلام والإيمان قبل الإحسان
- ٢٥: مقام الإحسان
- ٢٦: علامات الإحسان
- ٢٨: فتوى القلب
- ٢٩: عقبة الوهم والخيال للسالكين
- ٣١: مقام اليقين
- ٣٤: الإلهام والمكاشفة
- ٣٦: مراتب الكرامة
- ٣٩: إزالة الهموم والغموم
- ٤١: تعارف الأرواح
- ٤٢: الواردات من عالم الملكوت
- ٤٣: مجلى الذات
- ٤٤: مشاهد حضرة الحق
- ٤٥: شروح الحكم العطائية
- ٤٨: طريق الفتح
- ٤٩: منهاج المريد
- ٥٠: السؤال عن الكلمات الصوفية
- ٥١: مواجهات الجمال والجلال
- ٥٦: المحافظة على علو الهمة
- ٦٠: المراد بموت النفس
- ٦٠: الرؤيا الصالحة
- ٦٢: الأخذ بنصحية الشيخ
- ٦٣: نقل كلام الشيخ
- ٦٤: رؤية الشيخ مناما
- ٦٤: علامات الإعراض عن الصالحين
- ٦٥: هل يؤذى الشيخ مريده إذا تركه؟
- ٦٧: تعدد تلقى المريد من المشايخ
- ٦٨: عدم الإلتزام بشيخ واحد
- ٦٨: زيارة الصالحين غير الشيخ
- ٦٩: أدب المريد مع شيخه
- ٧٣: حياء المريد فى نظر الشيخ
- ٧٥: تعريف الحكمة
- ٧٧: الوصول للحكمة
- ٧٩: قيام رسول الله
- ٨١: التدبر فى الصلاة على النبى
- ٨١: الصلاة على النبى لرؤيته
- ٨٣: وصف رسول الله فى الرؤيا
- ٨٤: أثر المعصية وآفة العبادة
- ٨٤: علوم النبوة

- الخاتمة

- ٨٥: الحاجة إلى علم التصوف
- ٨٥: بين الصوفى والمتصوف
- ٨٦: الفرق بين الصوفية والشيعة
- ٨٨: التقارب مع الشيعة
- ٨٩: إتهام الصوفية بالسلبية
- ٩٠: التصوف والعمل الموصل إليه
- ٩١: أدعياء التصوف
- ٩٢: الإنتساب إلى التصوف
- ٩٣: الموقف ممن يعادون التصوف
- ٩٤: الأوراد
- ٩٥: الراتب الأسبوعى
- ٩٦: فائدة المحافظة على الفرائض
- ٩٧: الجلال والجمال
- ٩٩: ترقيّ المؤمن فى الصفاء
- ١٠٠: الحاجة إلى الدعاء
- ١٠٥: التدبر فى الصلاة

- **١٠٦: القسم الثانى: أسئلة الآداب الاسلامية:**

- ١٠٧: آداب حضور الجماعات
- ١١٠: أدب استقبال الداعى
- ١١١: صحبة الله للمسافر
- ١١١: أدب زيارة مقامات الصالحين
- ١١٢: الصلة بين الإخوان
- ١١٣: المتكبر والندم
- ١١٤: واجب الداعى فى البلدة الجديدة
- ١١٨: أدب ذكر إسم الله أو رسوله
- ١١٩: حقوق الجار
- ١٢١: حب المسلمين وحب آل البيت

- **١٢٢: القسم الثالث: أسئلة المسائل الخلافية:**

- ١٢٣: القضايا الخلافية
- ١٢٣: القرين
- ١٢٦: نورانية رسول الله ﷺ
- ١٢٧: المهدى المنتظر
- ١٢٩: الحلف بالنبى ﷺ
- ١٢٩: التمايل فى الذكر
- ١٣٠: حكم الاحتفال بالمولد النبوى
- ١٣١: الدعاء للموتى على المقابر
- ١٣٢: فضل قراءة سورة يس
- ١٣٣: وقت قراءة سورة يس
- ١٣٤: عدية يس وكيفيتها وووقتها
- ١٣٥: حكم النقاب
- ١٣٦: النقاب وأمهات المؤمنين
- ١٣٧: شد الرحال لزيارة الصالحين
- ١٤٠: زيارة أضرحة الصالحين
- ١٤٣: هل صاحب كل ضريح فى الجنة؟
- ١٤٤: أفضلية سيدنا أبى بكر رضي الله عنه
- ١٤٤: كيف وصل أبو بكر رضي الله عنه
- ١٤٥: سيدا شباب الجنة
- ١٤٦: طريق الأولياء وطريق الصحابة
- ١٤٧: دفن الأنبياء والصالحين فى المساجد

- ١٤٩: العمل بالأحاديث الضعيفة
- ١٤٩: صلاة رسول الله
- ١٥٠: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
- ١٥١: السلام على أهل الكتاب
- ١٥٢: صراع التيارات الإسلامية
- ١٥٣: السلفيون
- ١٥٣: فى الحلاج
- ١٥٤: هل الحيوان له عقل؟
- ١٥٥: بين النفس والروح

١٥٦: القسم الرابع: أسئلة الموت والدار الآخرة:

- ١٥٧: خاتمة العبد
- ١٥٨: بشائر المؤمن عند الموت
- ١٥٩: هل رؤية الأموات من المبشرات
- ١٦٠: الشيب وعلامات الساعة
- ١٦١: الشفاعة
- ١٦١: المكاشفة عند الموت
- ١٦٢: مشاهد البرزخ
- ١٦٣: باب معية الحبيب فى الجنة
- ١٦٦: دخول الجنة بغير حساب

١٦٩: القسم الخامس: أسئلة القضايا العصرية:

- ١٧٠: نصرة المسلمين
- ١٧١: إتخاذ الإسلام وسيلة للإرهاب
- ١٧٢: الطلبة المغتربين المسلمين
- ١٧٣: الجمع بين العمل والدراسة
- ١٧٤: حول الحاجة إلى أئمة الفقه
- ١٧٦: الشرع والثورة على الحكام
- ١٧٧: تصحيح أحاديث مشهورة
- ١٧٨: ذم الصالحين
- ١٧٩: كيفية تجديد الخطاب الدينى
- ١٨١: ثورة التغيير بعد ثورة التحرير
- ١٨٣: التيارات الدينية المعاصرة
- ١٨٦: البطولة الزائفة
- ١٨٦: سبيل النجاة
- ١٨٨: نصيحة للشباب
- ١٨٩: دور الشباب فى تبليغ دعوة الله
- ١٩٠: الدولة الدينية
- ١٩١: منهج المواجهة مع الآخر
- ١٩٢: الإنترنت والدعوة إلى الله
- ١٩٣: سبب استمرار الحكام الظالمين
- ١٩٥: مصر محور الإسلام

١٩٧: القسم السادس: أسئلة التفسير:

- ١٩٨: آدم والخلود فى الجنة
- ١٩٩: وجه الله
- ٢٠٠: خوف الشيطان من الله
- ٢٠١: الخالقون والرازقون

- ٢٠٢: بركة الخلو من ديون الدنيا
- ٢٠٢: حفظ الذكر
- ٢٠٣: ديانة إبراهيم عليه السلام
- ٢٠٤: سلطان النفاذ
- ٢٠٤: علم الله القدرى
- ٢٠٥: عبودية رسول الله ﷺ
- ٢٠٦: الأدب مع رسول الله
- ٢٠٦: فإنى قريب
- ٢٠٧: من أسرار خلق الإنسان
- ٢٠٨: إرجعى إلى ربك
- ٢٠٩: معنى تنفس الصبح
- ٢٠٩: ذكر الله والصلاة
- ٢١٠: هدى الله فى الأسباب
- ٢١٢: قرآن الفجر
- ٢١٢: من المؤمنين رجال
- ٢١٣: خطيئة إبراهيم
- ٢١٣: إرادة الله
- ٢١٤: إرادة الجدار
- ٢١٥: رحمة الله

٢١٦: القسم السابع: أسئلة العقيدة:

- ٢١٧: حقيقة التوحيد وأوحال التوحيد
- ٢٢٢: زيادة اليقين
- ٢٢٣: خروج المسيخ الدجال
- ٢٢٦: اندماج الأرواح
- ٢٢٧: تأويل الصفات الإلهية
- ٢٢٨: الجفر وعلم الغيب
- ٢٢٩: حديث سحر النبى ﷺ
- ٢٣٠: الأحدية والواحدية والوحدانية
- ٢٣٠: عقيدة الصوفية
- ٢٣٢: الزنديق والزندقة
- ٢٣٣: إستواء الرحمن
- ٢٣٤: دلائل وجود الله
- ٢٣٥: ميزان الرياء
- ٢٣٦: فتنة المحيا والممات
- ٢٣٦: علامة قبول الأعمال
- ٢٣٧: القرآن والذكر والشعر
- ٢٣٩: الخشوع فى الصلاة
- ٢٤٠: السعى إلى الزواج

٢٤١: القسم السابع : أسئلة النبوات:

- ٢٤٢: أين جنة آدم ولما أذنب؟
- ٢٤٣:ظهور المهدى ونزول عيسى
- ٢٤٤: مسألة نبى الله داوود
- ٢٤٥: سر إيمان سحرة فرعون
- ٢٤٦: بين دعوتى خليل الله وحبيب الله

٢٤٨: الخاتمة:

- ٢٤٨ : نبذة عن الشيخ المؤلف
- ٢٤٩: قائمة مؤلفات الشيخ

○ ٢٥٠: أين تجد كتب الشيخ؟ ○ ٢٥٢: الفهرست

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

****

الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية

الحمد لله على فتحه وقربه وتأييده ونصره.

فإننا نفتح الباب دوما في مجالسنا مع الأحباب من جميع البلاد الإسلامية لطرح الأسئلة التي تجول بخواطرهم وتشغلهم في سيرهم إلى الله ﷻ لما ورد في الحديث النبوي الشريف:

« العلمُ خزائنُ ومفتاحُها السؤالُ فسلوا يرحمكمُ اللهُ، فإنهُ يؤجرُ فيه أربعةٌ: السائلُ، والمعلمُ، والمستمعُ، والمحبُ لهمْ » ، وكذا قول سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ: « لا تزالون بخير ما إن وجدَ في صدرِ أحدكم شيءٌ وجدَ من يخبره عنه »

ونقوم بعون الله تعالى بالإجابة على هذه الأسئلة في التو والحال على حسب ما يلهمنا به الله ﷻ، بما يناسب الحال والمقال لأن الله ﷻ يلهم بالإجابة على قدر ما يجول في نفس السائل، وقد إنتقينا الأسئلة التي تدور حول المواضيع الصوفية وقضايا الساعة وقسمناها إلى ثمانية أقسام من الأسئلة: الطريق إلى الله، الآداب الإسلامية، المسائل الخلافية، الموت والدار الآخرة، القضايا العصرية، التفسير، العقيدة، النبوات.

أسأل الله تعالى أن ينتفع به كل من قرأه فنتفع به نفسه أو غيره وأن يمنّ علينا جميعاً بروح الوفاق والإتفاق وأن يجمع شمل الأمة في جميع البلاد على معاني التآخي والوداد لما فيه صالح الإسلام ونفع البلاد والعباد، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

فوزي محمد أبوزيد

زوروا موقع الشيخ WWW.Fawzyabuzeid.com

تطلب من دار الإيمان والحياة ١١٤ ش ١٠٥ المعادي - ت: ٢٥٢٥٢١٤٠ القاهرة

القائمة الكاملة لمؤلفات الشيخ فوزي محمد أبوزيد بداخل الكتاب

مع قائمة بالمكتبات ودور النشر